

526



وزارة الثقافة

عبري

قالب

526



HARLEQUIN



القدر القاسي

اماندا بروننغ

{ القدر القاسي }



لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميزة زوروا

موقع مكتبة رواية

www.rwaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط

روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات

الرومانسية الحصرية و المميزة

القدر القاسي

لأماندا برونغ

قلوب عبير

دار النحاس

العدد 526

الملخص

قبل خمس سنوات ، تزوج بيرس من اليكس
ليوم واحد و نبذها في اليوم التالي. و لماذا؟
لأنها كانت طريقة للوصول إلى أسطول من
السفن التجارية و ها هو قد عاد الآن متطلبا
كما كان دائما. إنها مضطرة للزواج منه
لتساعد والدها ، و مرة أخرى لم يكن لديها
خيار آخر ، لكن هذه المرة كانت الأمور

مختلفة ، في ما مضى كانت تحبه ، لكنها الآن
تكرهه و مهما حدث لن تثق به ثانية.

الفصل الأول

نزلت اليكس بتراكوس من سيارة الأجرة بانتباه ، و أخذت لحظة كانت بحاجة ماسة لها كي تشد كتفها قبل أن تبدأ رحلتها في صعود السلام إلى باب الفندق المتألي بالأضواء. كان هناك حفل راقص ، و رغم أنها كانت تتطلع لذلك بشوق في مناسبة أخرى ، إلا أن الليلة لم تكن مهيأة للمرح ، كانت تعب جدا. لقد كان يوما مميزا طويلا و

غير مثمر بعد سيل من الأيام الطويلة غير
المثمرة ، و لو أنها لم تكن مضطرة للمحافظة
على ما تتطلبه المظاهر من أنها قد حضرت
حفلة الإحسان الباهرة هذه ، لكنت بقيت
في المنزل.

ساعدها واحد من الخدم على خلع معطفها ،
أخذت نفسا عميقا قبل أن تتجه إلى غرفة
الرقص بشخصها الطويل النحيل الذي يمكن
أن يكون قد خرج للتو من صفحات إحدى
مجلات الأزياء. مع ذلك ، و رغم أن ثوب

السهرة الذي كانت ترتديه من تصميم سان
لوران ، و حذاءها من صنع إيطالي يدوي و
مجوهراتها من مصنوعات كارتيه ، كانت
أليكس تعرف أن أيامهم معدودة ما لم تستطع
أن تجد الدعم المالي الذي تحتاجه أعمال
العائلة بشدة ، فإن كل شيء سيذهب. و
ليس سبب ذلك أنها قد تكون تضحية بارزة
بغيضة ، فهي لم تكن متيمة بالموضة الراقية و
الطبقة التي تدل عليها. لا ، إنما الأمر المحزن

هو أن ممتلكات العائلة كلها إن جمعت لن
تكفي إلا إلى تسديد القليل من جبل الديون.
توقفت لبرهة بعد مدخل الغرفة مباشرة ، و
القت نظرة عامة على الغرفة المكتظة ، و لم
تفاجأ حين عرفت العديد من الوجوه
المتواجدة هناك. إنها في الواقع ، قد أمضت
ساعات طويلة خلال الأسابيع القليلة الماضية
تتحدث إليهم. الآن أولئك الذين شهدوا
وصولها سارعوا إلى الابتعاد ، و سارعوا أيضا

إلى نشر أخبار الضيق المالي الذي تمر به
عائلتها بأصوات منخفضة.

جعلها ذلك تشد على شفيتها اللتين أظهرتا
مدى الضيق المرتسم على وجهها الرقيق ،
الأمر الذي كان ملائما مع رقتها. سمة
أظهرتها قصة شعرها الحديثة ، فقد كانت
قصة شعرها الأشقر ، تناسبها تماما. و سارت
إلى داخل الغرفة بكل ما أستطاعت جمعه من
هدوء.

و فيما هي متجهة لتحضر لنفسها كوب
عصير ، ردت على تحيات أولئك الذين ما
زالوا يتمتعون بشجاعة كافية لأن تلتقي
عيونهم بعينيها ، و هم يتسمون ابتسامة
متهكمة باهتة. آوه ، لقد كان كل شيء
مختلفا قبل ستة شهور ، مختلف جدا. الآن
لقد إنهار المظهر الكاذب و عليها أن تتعامل
مع ما ترتب على تصرفات والدها غير
الحكيمة. مع ذلك مهما اعتقد هؤلاء الناس

، فإنها لن تجعل أبدا التصرفات السيئة

تزعجها هنا.

"لا تتظاهري بالدهشة لهذه الدرجة." كان

ذلك صوت تردد من جانبها بسخرية ، و

أضاف: "إنها لعادة قديمة للفئران أن تغادر

السفينة الغارقة بعد إصطدامها بالصخور."

تلك اللهجة الرنانة المنخفضة هزت أعصابها

، و شعرت أليكس للحظة واحدة بالغثيان ،

إن الغرفة تدور من حولها.

ثم تجمد الدم في عروقها و أشتدت عضلاتها
، و بدا أنها بذلت كل ذرة من قوتها لتدير
رأسها كي تواجه صاحب الصوت ، لأنها
عرفت من سترى.

أجابته بسرعة: "مفسحة المجال للنسور كي
تنقض و تلتقط الهيكل البالي." و قد أدهشها
كم بدا صوتها ثابتا ، فيما رؤية الرجل الذي
قدم بهدوء تام ليقف بجانبها جعل قلبها يخفق
بشكل مغث. و أضافت: "لماذا لدي شعور
أن قول أمر غريب رؤيتك هنا ، بالكاد يكون

ملائما؟ فقد سمعت إن القرش يمكنه أن يشم
رائحة الدماء عن بعد أميال كثيرة.
دون أن تأبه إن كانت قد مزجت بين
استعارات أم لا. فقد كان هناك سؤال واحد
يدور في رأسها: ماذا يفعل هنا؟
ابتسم بيرس مارتينو ، إبتسامة كسولة طويلة
، قائلا:
"لقد أصبح عندك مخالب ، يا أليكس ،
الأمر الذي لا يثير دهشتي ، لكنك كما

القطعة الصغيرة تماما ، عليك بعد أن تتعلمي

متى يجب أن تنبشي أظافرك.

لسعتها تلك اللهجة الساخرة ، و ذكرتها كم

كانت ضعيفة ذات يوم. مع ذلك فإن تلك

الأيام مضت منذ زمن طويل ، و قد أرتفع

جدار غليظ للحماية. فقالت: "في ما يختص

بي ، إن ذلك يحدث دائما في كل آوان يا

مارتينو!" سمحت لنقمتها أن تظهر ، رغبة أن

تصفعه على الفور.

رفع أحد حاجبيه السوداوين ، و نصحتها

قائلا ببرودة:

"هل تستقبلين دائما صديقا ببنادق لامة؟
أعترف أن لها قيمة البدع ، لكن قد يكون من
الحكمة أكثر أن تضعي سلاحك جانبا ، يا
أليكس. فالعدو لا يرتدي هذه الأيام قبعة
سوداء. رغم كل ما تعرفينه ، يمكن أن
تطلقى النار على حليف."

قالت: "حليف!" خرجت الكلمة بإشتمزاز
كبير. ثم أضافت بعنف: "لم تكن كذلك قط

، و لن تستطيع أن تكون كذلك. إنك العدو
يا بيبرس ، و كونك كذلك ، ليس عندي لك
شيء سوى الإزدراء. "كان عليها أن تعرف
أنه قد يقول شيئاً كهذا.

بدا لها أنه لم يعد يتذكر كل ما كان ، و أن ما
طبع في ذاكرته أقتصر على أشياء محددة ،
فيما كان كل شيء مطبوعاً بوضوح في
ذاكرتها. قالت له: "أخشى أن عليك أن
تعذرني الآن. فكما ترى لقد أصبحت حسنة
التمييز في اختيار أصدقائي هذه الأيام." و

مع تلك العبارة استدارت بحدة و سارت
بعيدا عنه و ساقياها تكاد أن تنهار تحتها مع
كل خطوة.

لم تكن لديها فكرة واضحة إلى أي مكان
تتجه ، إنما استمرت في السير حتى وجدت
نفسها أخيرا في غرفة الإنتظار حيث لا مخرج
آخر منها. و توقفت حينها ، حيث اكتشفت
أن كل أوصالها ترتجف. لم كان عليه أن يكون
هنا؟ ألم يكفه ما فعله؟ إنها تكرهه ، تكرهه

بقدر ما أحبته في يوم من الأيام ، بمشاعر
عميقة لا تعرف الحدود.

أحنت أليكس رأسها ، و شعرت بمعدتها
تعتصر ، ما زال بيرس مارتينو يملك كل
شيء. ما زالت لديه تلك النظرة التي تجعل
قلب المرأة يخفق بجنون. ذات مرة ، جعلت
تلك النظرات قلبها يطير. حيث لم تكن
محصنة تجاه الشعر الأسود الكثيف اللامع ،
و لا تجاه العينين الثاقبتين الزرقاوين ، و لا
تجاه الوجنتين المظللتين بالغموض اللتين

تحيطان بذلك الفم الجميل ، كانت أناقته و
ثقته بنفسه تشعان و كأنها منارة ، فتشداها ،
كما العديد من الفراشات الأخرى ، للرقص
ضمن نطاق حرارتها الخطرة و تألقها. كان
يشربها الشراب و يطعمها الطعام ، و يعاملها
بطريقة أكدت لقلبها الغارق في حبه أنه يحبها
هو أيضا.

شعرت بالمرارة و كأنها قرح على لسانها ، و
دون وعي منها ضغطت بشدة على الكوب
الذي ما يزال في يدها. لقد حول ذلك الحب

إلى كراهية باكاذيه. لأن ذلك كله كان كذبا!
كل شيء ، من البداية حتى النهاية! و قاطع
تحطم الكوب ذكرياتها الغاضبة ، و قد أتبع
ذلك على الفور صرخة رقيقة من الألم
انطلقت منها. سقط الكوب المكسور من
يدها ، و حدقت بإنشدها نحو الدماء التي
سالت بسرعة على راحة يدها.
عندها فقط لاحظت أنها لم تكن في الغرفة
لوحدها.

"هل جرحت نفسك؟ دعيني أرى." لا بد أن
بيرس تبعها ، و تقدم نحوها الآن بسرعة و
أمسك بيدها و تفحصها قبل أن تتاح لها
الفرصة أن تسحبها بعيدا.

أرتعدت أليكس ، حيث وجدت نفسها فجأة
تحقق في رأسه المنحني. أعادت إليها تموجات
شعره الأسود الكثيف ذكريات ، إعتقدت
أنها دفنت بأمان. شهقت بحدة ، فقط
لتقذف احاسيسها برائحة عطره النافذة منه.
ثم ، و كأنما لزيادة الإهانة إلى الأذى ،

أرسلت لمسته في ذراعها شيئاً يشبه صدمة
كهربائية ، أرعبتها ردة فعلها هذه الغير
متوقعة و غير المرغوب بها كلياً ، فتجمدت
مرتبكة ، و عقلها يصرخ في صمت لا!
"سوف تعيشين."

كلمات بيرس سلختها من صدمتها ، و
تأخير البسيط في رفع نظره أتاح لها فرصة
كافية لتعيد السيطرة على تعابير وجهها ، كي
لا تظهر مدى تأثرها.

قال: "إنه أكبر من خدش بقليل. و يبدو

نظيفاً." نظر إليها

أضاف: "ماذا كنت تتخيلين الكوب ،

عنقي؟"

بذلت كل جهدها ، لكنها لم تستطع أن

تحتمل تلك النظرة ، و بسرعة أبعدت عينيها

عن نظرات السخرية الظاهرة في هاتين

الفجوتين الزرقاوين. و وقعت نظرات عينيها

على يدها ، و اكتشفت أنه قد ضمدها

بمديله. كان هناك آثار دماء على المنديل

الأبيض النقي. دماؤها. دائما هناك آثار
لدمائها عندما يدخل بيرس حياتها! أبدت
إمارات الإمتعاض ، و تبخرت لحظة الوعي
تلك مع رياح الذكريات الكئيبة القاسية.
قالت له ببرودة: "إن كان هناك رجل يستحق
قطع عنقه ، فهو أنت."
كانت ردة فعل بيرس الوحيدة الضحك
بإستهتار ، و أجابها: "كثيرات حاولن ذلك ،
و ما من واحدة نجحت."

ابتسمت أليكس إبتسامة باهتة لغروره
الواضح و قالت: "غرور كهذا لا بد أن
يتحطم. أتمنى فقط أن أكون موجودة لأشهد
ذلك."

للحظة ، ومض في عينيه وميض غريب قد
يكون ندما ، لكنه إختفى قبل أن تستطيع
إثبات ذلك. و رد عليها قائلاً: "ذلك إرث
نتوارثه ، ألا تعتقدين أن هذا هو أساس صنع
المأساة اليونانية التقليدية؟ حيث أن الزوجات

الحاقدات يخططن لأسقاط أزواجهن. هل
سترقصين على ضريحي ، يا أليكس؟"
كان يعبث معها ، لكنها رفضت أن تلعب
لعبته فردت عليه بسرعة: "زوجتك السابقة!"
و عندها اعتصر قلبها بحدة ، حتى هي
نفسها لم تستطع أن تدرك ما هية المشاعر
التي عصفت بها في تلك اللحظة.
أحنى بيرس رأسه مسلما بذلك بسخرية و
كأنه لم يكن يتوقع أي جواب آخر و قال
لها: "تقولين ذلك بخفة ظاهرة."

رفعت ذقنها على الفور ، و تالأأت عيناها ،
فيما قالت: "كان أسعد يوم في حياتي!"
إن كانت تأمل أن تجرحه ، فإن هدفها ضل
سبيله بشكل واضح. ذكرها قائلاً بعدوبة:
"غريب ، أذكر أنك قلت هذا يوم زفافنا."
اضطرارها للاعتراف كيف بإمكانه أن يجعلها
تنفعل حتى في هذا الوقت ، جعلها غاضبة
بشكل جنوني من نفسها كما منه ،
لاستذكارها كل تلك الأوقات السيئة بوضوح
تام.

أجابته: "لم أكن أعرف حينها أي سافل أنت."

كل تعابير المرح غابت عن وجهه فجأة. و
قال: "كان يجب أن يحصل ما حصل ، عليك
أن تفهمي ذلك."

غامت عيناها الرماديتان بعواطف متأججة ،
و كان بإمكانه أن يقرأ فيهما مدى كراهيتها
له ، و قالت: "لن أفهم ذلك إطلاقا ، و لن
أصفح عنك أبدا. سأكرهك حتى آخر يوم
في حياتي!."

اتسعت فتحتا أنفه عندما أخذ نفسا عميقا و
قال: "أبدا ، هو وقت طويل ، قد يصبح
لديك يومها سبب لشكريني."
تطلب الأمر منها بذل كل ذرة من السيطرة
على نفسها لمنعها من الوثب عليه و تمزيقه
إربا. و إنها في اللحظة التي ستفقد بها
السيطرة على نفسها ، سيفوز هو و ذلك
أمر عليها تحاشيه مهما كلف ذلك ، لذا
أجابته بعفوية: "علام؟! أقتلك جدي؟".

لا بد أن شوكتها غرزت في نقطة رقيقة ، لأن
بيرس تقدم بخطوة غاضبة نحوها ، ثم سيطر
على نفسه بجهد واضح ، و قال لها برباطة
جأش: "لا تلقي اللوم علي بذلك يا أليكس.
لقد كان رجلا عجوزا ، أقر بذلك ، لكنه
عاش لسنوات عدة بعد أن التقيته لآخر
مرة."

إرتجفت شفيتها ، من الغضب و الحزن معا
فضغطت عليهما ثم أجابته: "ربما كان الأمر

كذلك لكنك عجلت بموته بأخذك كل شيء
غال على قلبه.

تصلب بكبرياء غاضب ، و تفرزت عيناه
الزرقاوان و كأنهما فقدتا الحياة تقريبا . و
أجابها: "لم آخذ شيئا لم يكن لي بحكم الحق ،
و عوضا عن ذلك تركتك له."

ضحكت أليكس بتكلف. لقد ترك جسدا .
جسد امرأة محطمة! قالت له: "إنك لص ، و
قاتل ، و أنا أحتقرك."

بدا وجهه و كأنه قطعة اقتطعت من حجر ،
و أصبحت هادئة جدا في ما قال: "ضعي
الإحتقار جانبا ، لكني ما زلت أملك شيئا
تريدينه."

أجابته: "أقطع يدي قبل أن تمتد لقبول أي
شيء منك يا بيرس مارتينو!"

عادت الإبتسامة لترسم على شفثيه لكنها
كانت باردة و قاسية ، و قال: "أنت دائما
مأساوية جدا. لقد نسيت أية مخلوقة عاطفية
أنت."

لديه الوقاحة فقط ليذكرها بإستجابتها
المطلقة له ، إستجابة استغلها من أجل
مصلحته الشخصية ، لقد كانت غبية حينها
، لكن ذلك لن يحصل ثانية. قالت له بإيجاز
بليغ: "إنك على حق ، لدي شيء علي أن
أشكرك لأجله ، تعليمي درسا قيما ، درسا
لن أنساه أبدا."

قال برقة: "إن كنت استاذا جيدا ، فأنت
كنت تلميذة راغبة بالتعلم بشدة." متعمدا
عدم فهم ما رمت إليه ، ثم أضاف: "يبدو أن

ذلك قد أفادك ، أيضا ، إذ أنك تبدين أكثر
جمالا مما أذكر.

صرت أليكس على أسنانها بغضب. الواقع
أنه تزوج من فتاة بريئة. و كان أمرا وجدت
صعوبة في التأقلم معه، بالنظر لم تبعه.
اعتصرت معدتها لإنعدام إحساسه إذ عمل
على تذكيرها بذلك الآن ، فقالت: "أتمنى أن
لا تتوقع مني أن أشكرك على ثنائك. لأنه
بصراحة تامة ، سيخنقني لفظ تلك
الكلمات."

رقصت عيناه ، و قال: "ذلك لن يفي
بالغرض أبدا. ربما علي التوقف قبل أن
تصابي بسكتة قلبية ، لكني لا أستطيع
مقاومة ذلك. تعجبني قصة شعرك هكذا ،
إنها تجعلك تبدين أنيقة و حساسة في آن معا.
عمل رائع. متى قصصته؟"
أجابته: "في الواقع ، قصصته لأول مرة منذ
خمس سنوات!" و تركته يستنتج ما يريد من
وراء ذلك.

لم يكن بيرس بطيء الفهم قط ، و قد فهم
الآن ما قصده على الفور. فقال لها: " آه ،
مع كل ما هو قديم ، و أهلا بكل جديد...
كنت معجبا جدا بشعرك الطويل الأسود ،
كنت أحلم في غمر أصابعي و الأمساك به."
كاذت أن تحتق حينها ، لأنها كانت تقريبا
تحلم الأحلام ذاتها عنه ، حتى بعد أن إنتهى
الزواج بفترة طويلة. كانت الذكرى الآن تبدو
كقطعة جليد حول قلبها. فقالت: "ذلك هو
السبب الذي جعلني أقصه تماما." و أضافت

محاولة أن تعيده إلى حقيقة قدره: "لم أرد أن

يبقى شيء يذكرني بك."

لف بيرس ذراعيه ، و تأملها بتهكم قائلاً: "و

مع ذلك لم تنسِ ، على ما يبدو. ألهذا

السبب أنت وحيدة هنا الليلة؟"

شهقت بحدة. ليس هناك من رجل آخر مثل

بيرس يطرح أسئلة بفوارق دقيقة في المعنى لا

تكاد تدرك من قبل الآخرين. أجابته:

"يمكنك أن تحرر نفسك من فكرة أن لك أية

صلة في حياتي الآن. إني هنا لوحدي لأن

والدي مريض ، و على الأرجح أنك تعرف
ذلك جيدا. لكنا أتينا كعائلة مجتمعة ، لكن
عوضا عن ذلك أتيت بمفردي. هل يرضي
ذلك فضولك؟"

أجابها: "ليس تماما. هل جميع الرجال في
إنكلترا عميان؟ ألم يكن هناك أحد ما غيره
ليرافقك؟"

أخذت وضع المقاتل ، و سألته: "ماذا تريد
أن تعرف بالضبط يا بيرس ، حالة حياتي
العاطفية؟"

أجابها: "نظرا لحالتك المتوقدة ، أستطيع القول أنك لم تحصلي على فرصة واحدة ، أو أن أسلوبه سيء جدا فتركك محبطة."

سألته: "كيف تجرؤ؟"

"أعني ذلك أنني مخطئ أم أنني على صواب؟"

أجابته بغضب: "ذلك يعني أن وقاحتك ثقيلة ، و ليس في نيتي الإجابة عن سؤال شخصي كهذا."

ضحك ثم قال لها: "أعتقد أنك فعلت هذا للتو. على أي حال ، إن لم يكن الرجال قد

شغلوا وقتك ، فماذا كنت تفعلين طوال

السنوات الخمس الماضية؟"

أجابته: "يسعدني القول أنني كنت أتقدم

بشكل رائع بدونك."

أجابها موافقا: "هذا ما أراه." و بقليل من

الصعوبة ثمن ملابسها و مجوهراتها ثم أضاف

ساخرا: "إنك تعيشين فوق ما هو متاح لك.

من دفع ثمنها جميعها ، والدك؟"

أتقادت إحمرارا من جديد ، و أجابته بحدة:

"غير صحيح. إني أكسب المال لأدفع ثمن

ملايسي ، و ذلك من خلال العمل بجد. و
مجوهراتي هي هدية ذكرى مولدي الواحد و
العشرون ، و لا أظنك ، تظنّ علي بذلك!"
قال بتهكم: "تتكلمين و كأنك لبوة تدافع
عن أشبالها."

أجابته: "لم لا؟ ربما إنك تستمتع بضرب
الناس فيما هم في الحضيض و لا يستطيعون
الدفاع عن أنفسهم ، أما أنا فلا ، و في
الحقيقة ، أني لا أحب حتى مصادقة أناس
هكذا. لذا إن كنت لا تمانع..." إبتسمت

إبتسامة باردة ، و كادت أن تمر من أمامه ،
إلا أن يده أمتدت لتمسك بيدها و تؤخر
مغادرتها.

"ليس بهذه السرعة. ما زال علينا التحدث."
حاولت أن تبعده عنها ، لكنه قاوم ذلك
دون بذل أي جهد ، و كل ما استطاعت
القيام به هو أن ترمقه بنظرة قاسية قاتلة
بفتور: "بقدر ما يعني الأمر ، لقد قلنا أكثر
مما ينبغي."

هز بيرس رأسه قائلاً: "يا عزيزتي ، لم
نبدأ بالحديث بعد. لكنك محقة. ليس هذا هو
الوقت أو المكان المناسبين. سأكون في
مكتبك صباح الغد عند الساعة العاشرة."
"يمكنك أن تأتي ، لكنني لن أراك فلدي
مواعيد طوال اليوم و كذلك في المستقبل
المنظور."

أفلت معصمها ، لكن فقط ليرفع يده
ليمسك بذقنها ، ليرغمها على التحديق به
قائلاً: "تفرغي لذلك! و إن لم يكن هذا

تحذيرا كافيا ، توقفي عن التفكير بنفسك و
إبدأي التفكير بشأن موظفيك بدلا من
ذلك. قد تكون هذه ربما فرصتك الأخيرة في
إنقاذ وظائفهم. إن الأمر على عاتقك يا
أليكس. هل يمكن تحمل نتائج كبريائك؟" و
استمر تحديق عينيه في عينيها للحظة أطول ،
مطلقا سراحها من بعدها و هو يعدها بقوله:
"حتى نهار الغد." و غادر الغرفة بإيماءة من
رأسه.

راقبت قامته المديده و كتفيه العريضتين و هو
يمشي مبتعدا ، فيما كانت تغلي من شدة
الغضب الهادر. كم تمنيت أن تقول له أغرب
عن وجهي ، لكن كلماته أوقفتها ، حيث
كانت متأكدة من أن كلماته قد تمنعها. لقد
عرف أيضا أنها سوف تراه في الغد ، من أجل
الوظائف العديدة التي كانت تحاول بصعوبة
إنقاذها ، لكن دون أن يحالفها النجاح. طعم
الفشل كان شيئا كريها يجب أن تبتلعه الآن.
ها هو بيرس يلمح أنه قد يكون مستعدا

لفعل شيء ما ، و بالرغم من أنها تكرهه ،
كانت تعرف أنه لا يمكنها أن تصده.

غادرت الحفلة باكرا ، لكنها لم تذهب مباشرة
إلى المنزل ، بل استقلت سيارة أجرة إلى
مستشفى لندن حيث كان ستيفن بتراكوس ما
زال في غرفة العناية الفائقة. فقد عانى منذ
ثلاثة أسابيع مضت من نوبة قلبية حادة ، و
قد سبقتها نوبة أقل حدة. كان بقاءه على
قيد الحياة أشبه بأعجوبة. كانت حياته معلقة
في الميزان عندما أكتشفت حالة شؤون دار

النشر المخفوفة بالمخاطر. فيما كان الأطباء
يكسبون ببطء معركة بقاء والدها على قيد
الحياة ، كانت هي ما تزال تحاول إنقاذ
شركته.

تطلعت أمها التي كانت تحيك الصوف
بصنارتها نحوها ، عندما دخلت أليكس إلى
الغرفة. و قد رسمت المرأة الضعيفة ذات
الوجه الشاحب الصغير إبتسامة مرحبة عند
رؤية ابنتها قائلة: "مرحبا ، يا عزيزتي ، هل
أمضيت وقتا طيبا؟"

أنحت أليكس لتطبع قبلة على الخد الناعم.
كانت إميلي بتراكوس امرأة من النوع الذي
تضفي طبيعتها الحلوة حماية من حولها ، و
ليس أكثر من الحماية التي تقدمها فعلا
لعائلتها ، و أصبح أمرا غريزيا لديها و قبل
مرض والدها بزمان طويل ، أن تحمي أمها من
الجانب القاسي جدا في الحياة. و سبب ذلك
هو الفوضى التي تكافح بيأس لتسويتها الآن.
لكن رغم أن والدها كانت تشبهه بالتأكيد أن
هناك شيء ما ، و طالما أن والدها لم يخبر

زوجته بشيء ، إذا فإنها لا تستطيع أن تقول
شيئا لها أيضا. الأمر الذي جعل أليكس الآن
ترسم على وجهها ابتسامة فرحة.

أجابتها: "آوه ، أنت تعرفين كيف تجري هذه
الحفلات. كان سبب إقامتها وجيها. كيف
حال والدي؟"

تنهدت أمها محيبة: "إنه نائم الآن ، لكنه كان
متعبا جدا قبل ذلك. أتمنى لو أنه يخبرنا ما
الأمر." و أخذت تلوك شففتها بإهتمام ، و
دون أن تدري أكدت شكوك ابنتها.

عانقتها أليكس ، قائلة : " حاولي أن لا
تقلقي ، يا اماه ، أنت تعرفين كم يكره
والدي أن يكون مريضا خاصة عندما يبعده
المرض عن أعماله. على أية حال ، إني
اسيطر على الأمور مؤقتا ، و اعتقد أنني قد
أحمل إليه أخبارا جميلة في القريب العاجل."
و توسلت في قرارة نفسها آملة أن يكون
ذلك صحيحا.

قالت إميلي بتراكوس و هي تبسم : "انك
قوية يا أليكس. و لا أحد يعلم ماذا كنت

لأفعل من دونك. " ثم زالت إبتسامتها ليحل محلها التجهم و هي تضيف : "لكنك تبدين متعبة يا عزيزتي ، ألا تنامين؟"

كان النوم أمرا نادرا هذه الأيام ، و حتى حين كانت تغفو قليلا كانت أحلامها مزعجة، إلا إنها ما كانت لتعترف بتلك الأمور. لذا قالت : "إنني بخير ، كل ما في الأمر ان اليوم كان يوما مرهقا، أنوي أن أذهب إلى الفراش مباشرة عندما أصل إلى المنزل. لا تنسي أن

تنامي أنت أيضا يا أمي. أنت تعرفين أن
رؤيتك قلقة ستحزن والدي كثيرا.
أجابتها: "أنت تجعليني أبدو كدواء!"
ضحكت أليكس برقة، و قالت: "أنك
كذلك ، و أفضل دواء يمكنه الحصول
عليه." تظاهرت بالتشاؤب، نظرت إلى ساعتها
، و اضافت ، قبل أن تقبل أمها مرة أخرى
و تغادر : "من الأفضل أن أذهب . سوف
أمر عليكما غدا. قبلي والدي عني و أخبريه
أن لا يقلق."

كانت شقتها تقع قرب النهر في تشيلسي.
كانت شقة صغيرة إلا إنها كانت تناسبها تماما
، استأجرتها قبل زواجها القصير جدا. و لأنها
رفضت أن تقبل أي مساعده مالية من
مطلقها ، كانت سعيدة بالعودة إليها لتضمد
جروحها. دخلت و هي تتهد بارتياح، و لم
تشعر بالأمان إلا بعد أن اقفلت المزلج.
بيرس هو من جعلها تشعر هكذا، و كأن
عليها أن تهرب، و أن تستمر في الهروب.
سارت نحو غرفة الجلوس ، ألقت بمعطفها

على الأريكة و سارت لتسكب لنفسها شرابا
منعشا. كان حضوره صدمة بالنسبة إليها،
فهي لم تتوقع أن تراه ثانية بعد الطلاق. ثم
فكرت و قد قلبت شفتيها ، بعد كل ما
جرى ، لماذا عاد و قد أخذ كل ما أرادته؟
لقد صدقت يوما أنها تجسد تلك الكلمات
الثلاث العاطفية لكنها لم تكن سوى اداة.
فقد اعد خططه كجنرال في الجيش، خطط
لكل شيء. فكانت كل الكلمات الرقيقة و

نظرات الحب التي تبادلاها مجرد تصميم
لهدف واحد. ليخفي وراءه هدفه الحقيقي.
لم تعرف أحدا في حياتها قط قد يستطيع
التظاهر على هذا النحو. لقد أحبته و
صدقته أنه يحبها، لكن ذلك ما كان يفترض
أن تعتقده. كانت سذاجتها كسوط لروحها
المعذبة.

كانت في الواحدة و العشرين من عمرها
صغيرة بالنسبة إلى عمره البالغ التاسعة و
العشرين و الواسع الخبرة، و لولا ذلك ما

كان ليتأكد أنها ستقع في حبه فقد كان يعرف
ما يكفي عن النساء ليستطيع أن يجعل ذلك
الأمر ممكنا بشكل واضح.

أخذت أليكس ترتجفت فوقعت على كرسي
ذات ذراعين ، كان بيرس محقا بشأن حياتها
العاطفية ، فقد كانت خالية فعلا. و هل
هناك أي عجب في ذلك؟ فما قاسته على
يديه جعلها تخشى النار كأني أنسان مذنب.
لن تؤمن أي رجل على سعادتها ثانية. لديها
بعض الأصدقاء من الرجال و الذين خرجت

برفقتهم أحياناً، لكن رغم أنها كانت تعرف
أن بعضهم كان يرغب في توثيق العلاقة أكثر،
إلا إنها كانت دائماً متبهة لإبقاء مسافة بينها
و بينهم.

توقف أصدقاءؤها عن سؤالها عن سبب تغيرها
بعد عودتها من أمريكا عندما تمنعت عن
الإجابة، و رغم ذلك استمروا في محاولة إيجاد
زوج لها . لكنها في أحسن الأحوال كانت
محاولة فاترة ، و احترموا رغبتها الخفية بعدم
البوح عن خصوصياتها.

أغمضت عينيها. فقد كان إيقاف الأسئلة
أمر سهل، لكن إيقاف الذكريات كان أمرا
آخر. كانت المشاهد ترواد ذاكرتها الواحد
تلو الآخر، لكن رغم إنها كانت تطاردها،
تنام حيناً وتستيقظ أحيانا خلال السنوات
الخمس الماضية، ثم أخذت تطول الفترة بينها
، حتى لم تفكر به منذ فترة طويلة، لكن
الليلة عاد كل شيء بقوة.

كان بيرس ذكي جدا لجعلها تعتقد ما
ارادت أن تصدقه، أنه يحبها. إلا إنه لم يفعل

، لقد بدا لها ذلك واضحا في ساعة قصيرة
واحدة. لقد لعب دوره ببراعة فائقة، حتى أنها
لم تكتشف ، إلا صباح اليوم الذي تلا
زفافهما ، إن الرجل الذي تزوجته ليس سوى
دجال.

و التقت أخيرا، في اليوم الذي كان يفترض
أن يكون بداية حياتهما معا ، بيرس مارتينو
الحقيقي...

الفصل الثاني

كان يوما متعبا من العمل ، رغم أن أليكس
لا تمنع العمل بجد إطلاقا. كانت على وشك
إنهاء فترة ستة أشهر من تبادل العمل، و

إكتشافها كيف أن شركة مماثلة تماما تعمل،
سوف يمنحها بالتأكيد فائدة كبيرة عند
عودتها إلى إنكلترا. الآن و قد باتت أسابيع
قليلة فقط تفصلها عن المكان ، حيث
ستستلم وظيفتها كمديرة تنفيذية مبتدئة في
أعمال الاعلان و النشر التي أسسها والدها.
و كان أصدقاءؤها الجدد يشاركون في
النشاطات الإجتماعية الليلية بنشاط لا يقل
إطلاقا عن نشاطهم خلال العمل في النهار ،
و لم تكن هي معتادة على المشاركة

بالنشاطات طوال الوقت . و لهذا السبب
كانت تشعر بالتعب ، و شكرت حظها لأنها
استطاعت أن تتخذ الاستعدادات اللازمة
الليلة ، للذهاب إلى المسرح مع بعض
أصدقاء والدها.

كانت المسرحية جميلة جدا . و كانت
تناقشها بحماس في البهو خلال في الاستراحة
الأولى ، عندما شعرت بعينين تحدقان بها ،
كان الاحساس غريبا . و قد جعل شعر
جسدها يقشعر ، و شعرت كأن تلك العينين

المجهولتين تجرباها على الاستدارة . و فعلت،
لأنها لم تستطع أن تمنع نفسها من ذلك، و
أخذت عيناها تبحثان بين الحشد للحظات
قليلة قبل أن تقعا على عيين زرقاوين
مشعتين، بدا أنهما اصابتاها حتى اعماق
روحها. افترت شفتاها عن تنهيدة صامتة
فيما بدت غير قادرة على إبعاد عينيها عن
الرجل الذي يقف على بعد ياردات قليلة
منها، و انطلق بين عيونهما في هذه الثواني

القليلة احساس قوي ، ثم كلمه اقدم
فاسترعى انتباهه، عندها فقط اطلق سراحها.
استدارت أليكس على الفور لتبتعد، لكن
دافعا لا يقاوم جعلها تنظر إلى الوراء من فوق
كتفها. شعرت أن قلبها يخفق بجنون، و دون
أن تشعر ضغطت بيدها على حنجرتها. كان
ما يزال يتكلم، و لم ترى سوى جانب وجهه
فقط لكن حتى ذلك سبب لها حالة من
الإنزعاج الحذر جعل عضلات معدتها
تنكمش. إنه الأكثر وسامة بين الرجال الذين

رأىهم في حياتها، كانت بذلته تناسبه تماما ،
فيما كان واقفا و يديه في جيبي سترته. بدا لها
و كأن الدم في عروقها يخر ، و جف ريقها.
و عندما رفعت عينيها المذهولتين رآته يعتذر
، و بدأ يتجه نحوها.

نظرت بعيدا للمرة الثانية، لكن التوتر الذي
غمرها انذرهما باللحظة المحددة التي وقف فيها
إلى جانبها. كان عقلها قد توقف عن العمل
منذ وقت طويل ، لكنها سمعت مرافقيها
يستقبلونه بسرور. و اجابهم بصوت خفيض

رفيق، ثم سمعت اسمها، فكان عليها أن

تستجمع نفسها بسرعة.

كان روبرت ولز يقول لها بمرح: "أليكس،

نريدك أن تتعرفي على صديق طيب لنا ،

بيرس مارتينو، هذه الشابة انكليزية ، و ابنة

صديق قديم، أليكس بتراكوس."

مدت أليكس يدها بعفوية ، و هي تعرف أنها

تحقق به بياس و كأنها مغفلة، قالت له

بصوت اجش: "كيف حالك؟" و شعرت أن

اليد التي غمرت يدها ، ضغطت عليها
قليلا. كان ذلك و كأنها لمست تيارا كهربائيا.
قابل بيرس مارتينو بصمت تلك النظرة بمثلها
للحظة، و خالج أليكس شعور غريب جدا
بأنه صدم. ابتسم بعد ذلك و تنحنح قائلا:
"اعذري عدم تهذيبي، لكن لهجتك أربكتني،
ناهيك عن جمالك ، و هذا كثير على رجل
ضعيف."

حذرتها أوليفيا ولز و هي تضحك قائلة:
"احذري ، يا أليكس لدى بيرس سمعة كبيرة ،
إنه الثعلب بحد ذاته."

ترك بيرس مرغما يد أليكس؟، و بقي كل
انتباهه منصبا عليها حتى بينما كان يجب
على المرأة الأخرى قائلاً: "توقفي عن ذمي يا
لوفي، إنك ستخيفينها."

غمر لون رقيق وجنتي أليكس ، فيما كانت
تلوك شفيتها بعصبية مما جعل لونها يصبغ
غامقا و مثيرا. و قد تتبعته عيناه حركتها

تلك بدقة. فقالت بجرأة: "أفضل أن أكون
احكامي الخاصة على الناس." و رأت شفثيه
تتقوسان عندما ابتسم.

أجابها برقة: "ارتحت لسماعي ذلك." جااعلا
أليكس تشعر و كأنهما الشخصين الوحيدين
في الغرفة. ثم أضاف: "بتراكوس؟ يبدو اسما
يونانيا و ليس انكليزيا."

أجابته بشق النفس تقريبا: "قدمت عائلي
من اليونان بعد الحرب. أمي انكليزية، و أنا
ولدت هناك." و فيما رن الجرس معلنا بداية

الفصل الثاني من المسرحية ، عذت على
شفتها ، و قد أدركت أن عليهم الذهاب ،
لكن فكرة أنها لن ترى هذا الرجل ثانية
جعلها تشعر بالبرودة داخل نفسها.

أقفها بوضع يده على ذراعها ليسألها قائلاً:
"هل لي أن أدعوك غلى العشاء بعد
المسرحية؟"

شعرت و كأن قلبها طار على أجنحة الفرع،
و كانت متأكدة من أن ذلك انعكس على
وجهها. و تذكرت قبل أن تنطق بأية كلمة

أنها ضيفة عائلة ولز فأجابته: "أحب ذلك،
لكننا سبق و حجزنا طاولة للعشاء."
علقت أولفيا بظرف على ذلك قائلة: "إنها
تتسع لأربعة، أنضم إلينا يا بيرس."
قال موافقا: "سيكون ذلك من دواعي
سروري." و ابقى عينيه طوال الوقت على
أليكس، التي شعرت أنها تغرق في أعماقهما
اللتين لا يسبر غورهما. ثم وعدهما بصوت
أجش قائلا: "حتى نلتقي في ما بعد ، إذا." و
ابتسم ابتسامة اخيرة قبل أن يتعد.

أوضحت أوليفيا قائلة بتعجب: "حسنا! لا
أعتقد أنني رأيت بيرس يتأثر هكذا من قبل
اطلاقا، انك بالتأكيد اصبت سهما هناك، يا
أليكس."

كانت تأمل ذلك بالتأكيد، عرفت أليكس
أنها وقعت في الحب من أول نظرة رغم أنها ما
كانت تثق بذلك فعلا. و تاهت عن بقية
المسرحية كلها، لأن افكارها كانت تسرح
بعيدا جدا ، و لم يكن باستطاعتها أن تروي
ما حدث، رغم أنها صفقت عند النهاية. و

بدا أن الحياة عادت إليها فقط عندما خرجوا
أخيرا إلى البهو و رأت بيرسينتظر عند الباب.
كان العشاء في المطعم القريب اكثر من
عشاء عادي من جراء المشاعر الجديدة التي
غمرت قلبها. و في ما بعد ، لم يكن هناك
أدنى شك من أن بيرس سيوصلها إلى المنزل.
سار معها حتى باب الشقة التي كانت
تستاجرها. و أخذ منها المفتاح و فتح الباب،
و بقي ممسكا بيدها عندما اعاد المفتاح. ثم
أخذ ينظر إلى وجهها المضطرب.

و تتمم بأنين متحسر غريب قائلاً: "اليكس
بتراكوس ، من كان ليعتقد أنك ستدخلين
حياتي و تقلبينها رأساً على عقب؟"
حركت تلك العبارة أشياء غريبة في رأسها.
سألته: "هل فعلت؟"
افترت شفتاه عن ابتسامة ساخرة ، و أجابها:
"آه، أجل. بكل تأكيد. لم أكن أتوقعك."
"لم أكن أتوقعك، أنا أيضاً، اتيت إلى هنا
للعمل و ليس...". تعلثمت و توقفت عن
الكلام.

ردد بيرس موافقا: "ليس." و هو ينظر في
عينها بغموض و اضاف: "ربما ليس من
الذوق السليم أن ادخل منزلك في أول موعد
لنا ، لكن رغبتى تعرف انى أريد ذلك."
سرفت الرقة التي غمرت صوته انفاسها،
سألته: "أهذا موعد؟"

أجابها واعدة: "الأول من بين العديد."
قال بعد لحظات صمت: "الرجل الحكيم
ينسحب عند هذه النقطة، لكن يبدو اننى لا
استطيع، ستناولين العشاء معى غدا."

لم تفكر حتى في أن تقول لا ، لكن لم يكن
لديها فكرة كم ستغير كلمة "نعم" التي
ستقولها حياتها.

ذهبت معه لتناول العشاء عشية اليوم التالي،
و مرت الساعات بسرعة . و في الوقت
الذي اعادها فيه إلى المنزل، كان حبها له
أصبح عميقا جدا. كان شخصا يسهل
التحدث إليه، مهتما بكل ما تقوله. و عندما
أخذ يتكلم عن نفسه انشغلت بتأمل تعابير
وجهه المتغيرة ، و الاستماع إلى النبرة الرقيقة

في صوته ، مما جعلها غير قادرة على تذكر
كلمة مما قاله، لكنها و رغم ذلك كانت
مأخوذة به.

لم تلتق رجلا مثله في حياتها، إنه وسيم أنيق ،
آسر بشكل لا يوصف ، جعلها تفتن به.
فكان بيرس كنسمة هواء منعشة بالنسبة لها.
اختار أن يرضي احاسيس أخرى ، فأصبح
كل موعد مغامرة فيما يطلعها على تجارب
جديدة و مثيرة، فقد يخضعان يوما للاستماع
إلى الأوبرا الجلييلة حيث يذهبان بعدها لتناول

عشاء في مطعم راق ، و قد يسيران في اليوم
التالي حفاة الأقدام على الشاطئ ، و يأكلان
محار بحري على الرصيف الممتد على شاطئ
البحر . و كان ذاك الانجذاب الضمني قائما
بينهما، و لكن كان ذلك دائما ضمن
الحدود. ثم و في إحدى الليالي، و فيما كان
جالسا على الأريكة في منزلها ، قال لها
بصوت أجش : "عندما آخذك إلى منزلي ، يا
أليكس ، سيكون ذلك بعد الزواج ، و ليس
بعلاقة عابرة."

و فيما كانت تنظر إليه ، دمعت عيناها و
سألته بلهفة تحمل بعض الشك: "أتريد أن
تتزوجني؟"

ابتسم ابتسامة ساخرة و قال: "اعتقد أن
علي أن أفعل ذلك، قبل أن أفقد السيطرة
على نفسي."

بحثت عيناها في عينيه، كانت تريد أن تتأكد
و قالت له: "تعرف أنك لست مرغما علي
الزواج بي ، يا بيرس."

كانت نظرات عينيه الزرقاوين تحرقها ، ثم
قال لها متهما: "اعرف ، لكن إما الزواج أو
لا شيء ، ام أنك لا تريد الزواج مني؟"
صرخت قائلة: "أوه، لا! إني أريد الزواج
منك يا بيرس، أنا أحبك كثيرا."
و بعد ثوان قليلة ، أوضح قائلا بصوت
عميق : "إذا سنتزوج حالما نستطيع الاعداد
لذلك. لن تمنعي إن كنا نحن الاثنين فقط؟ لا
أصدقاء ، و لا عائلة؟"

نظرت إليه ، و السعادة تغمرها ، و قالت :
"ابي و امي لن يعارضا طالما سأكون سعيدة."
و هكذا، تزوجا بعد أيام قليلة في لوس
انجلوس ، دون أن يخبرا أحدا أبدا، و
استدعيا شهودا على زواجهما ، أشخاص
غرباء لا يعرفونهما، و اتجها بسرعة من حيث
اجريت مراسم الزواج إلى المطار ليلحقا
بالطائرة المتجهة إلى نيويورك ، لم يكن يقلقها
إنها لا تعرف عنه سوى القليل جدا، عدا أنه
اميركي و رجل اعمال ، لقد وقعا في حب

بعضهما البعض، و كان وقتهما ثمينا جدا
للاهتمام بأمور كهذه. عرفت أنه رجل أعمال
ناجح، لقد اكتشفت أن الحب هو كل ما
يحتاجانه ليكونا سعيدين.

كان الوقت متأخرا جدا عندما وصلا على
شقيقته. و وجدت أليكس نفسها فجأة متوترة.
قد تكون هذه هي المرة الأولى التي يتواجد
فيها بمفردهما بالفعل، و ما ينتظرها في تلك
الليلة جعلها ترتجف من الخوف. لم تتواجد
مع رجل لوحدهما تحت سقف واحد طوال

عمرها البالغ واحدا و عشرون عاما، كان
مزاجه يبدو غريبا. كان هادئا طوال الرحلة ،
منشغل البال، و عندما تكلم كان هناك
تكلف غريب في تصرفه، الأمر الذي وجدته
مثيرا للأعصاب قليلا.

و عندما استمر في مزاجه الغريب حتى عندما
كانا يتناولان الوجبة التي كانت مدبرة منزله
قد أعدتها لهما و التي لم يكن أيا منهما
يتناولها بشهية، وجدت نفسها مجبرة على

الكلام، فسأله: "هل كل شيء على ما

يرام؟"

استمر بيرس بتقطيع قطعة اللحم ، دون أن
يرفع نظره عليها، ثم رمى بالسكين و الشوكة
جانبا و رفع عينيه لتلتقي نظرتها الخائفة بنظرة
كانت تعرفها جيدا، و التي جعلت قلبها
يدق بقوة في صدرها.

قال موضحا بصوت أجش: "لا، الأمور
ليست على ما يرام، أنا أريدك ، يا أليكس."

كانت تلك الليلة أجمل ليلة عرفتھا في
حياتها، ليلة دخلت فيها إلى عالم جديد لم
تعرفه من قبل.

تقلبت أليكس في مخدعها في الصباح ، و
سرت في جسمها موجة دافئة من السعادة
الكلية لأنها لم تعد أليكس بتراكوس فقط بل
السيدة بيرس مارتينو.

لكن كل ذلك كان الليلة الماضية. لقد أشرق
الصباح الآن ، و كل ما عليها القيام به هو
أن تمسك يدها و تلمس شعره الداكن.

كانت حركة لم تكملها اطلاقا ، لا ، زوجها
انتفض بعيدا عند أول لمسة لها ، جلس ، و
دفع الغطاء . و صرخ قائلا: " لا تلمسيني."
و صدمتها نبرات صوته الشائنة ، مما جعلها
غير قادرة على الحراك، لكن فقط لجزء من
الثانية ثم نهضت هي أيضا، و هي تنظر عليه
دون أن تصدق ما سمعته اذناها ، فيما كان
هو يتعد عن السرير بخطوات ثابتة. ازاحت
بيد مرتجفة خصلات شعرها الطويل و قد
غشت عينيها الرماديتين ، سحابة من الألم.

سألته بنبرة كانت تتأرجح بين دعاية وادعة و

رعب مما قد يحدث: "ماذا؟"

بدا وكأن زوجها الطويل ، النحيل ، الداكن
الشعر قد تصلب لدى سماعه صوتها ، لكنه
لم يوقف تقدمه نحو الحمام.

استجمعت أليكس أفكارها المبعثرة و نهضت
من الفراش بسرعة . عليه أن يفسر لها معنى
تلك الكلمات إن كان يريد منها أن تعتبرها
مجرد دعاية إن كانت حقا كذلك.

استطاعت أليكس أن تبقي صوتها طبيعيا
بجهد كبير، لكن رغم ذلك كانت صدمتها
جلية عندما نادته قائلة: "بيرس! ليس ذلك
مضحكا يا عزيزي."

و صدف أن بيرس كان منحنيا فوق المغسلة
بانتظار أن يمتلئ الحوض بالماء، فأقفل صنبور
الماء قبل أن يميل برأسه نحوها. لم تستطع أن
تحبس تنهيدة خانتها فيما كانت عيناه
تفحصانها من رأسها حتى أخمص قدميها
بازدراء، و انتابتها موجة مؤلمة من الشعور

بالاذلال لم تخالجها من قبل قط. فاتسعت
عيناها و شعرت بشيء ثقيل و بارد كالحديد
يملاً معدتها.

كان صوت بيرس يحمل إهانة أيضا عندما
تكلم قائلاً: "لم أتخيل للحظة أنها كذلك."
لم تستطع أن تصدق أنه يقول شيئاً يؤلمها
هكذا، ليس بهذه البرودة. لم تكن دعابة ، بل
كانت شيئاً حقيقياً مريعاً أكثر من ذلك. و
كان عليها أن تعرف ما هو قبل أن ينهار

عالمها و يتحول إلى حطام. فقال: "بيرس!

ماذا حدث؟ ما الخطب؟"

كان بيرس منشغلا بوضع صابون الحلاقة
على ذقنه، إلا أنه توقف ليرميها بنظرة ساخرة
بدت و كأنها تحط من قدرها و قال: "ما
الذي يجعلك تعتقدين أن هناك خطب ما؟"
و تعثرت في شرك من الارتباك. حتى الأمس
كان محبا للغاية، و الآن... و بحثت يائسة في
فكرها عن جواب ما، أي شيء قد يوقف
التيار المظلم من الألم. سألته: "هل هناك

شيء ما فعلته؟ هل أنت نادم على الزواج
مني؟" لقد كان الشيء الوحيد الذي يمكن أن
تفكر به.

ضحك لسماعه ذلك، و قال دون أي أثر
ينم عن المزاح: "لا، كان عندي كل العزم
على الزواج منك. كان ذلك ما أردت."
كان ذلك هو الجواب الذي أرادت سماعه،
لكنه كان يحمل في طياته ما أصاب قلبها
بقشعريرة. لقد بدا باردا جدا، و خاليا من
العاطفة كجوال في متاهة، عرفت أن هناك

طريقا واحدا للخروج من هذه المتاهة، و
ذلك أن تتبع الممر الذي وضعها فيه و
قالت: "قد تكون أردت ذلك، لكن اعرف
أن هناك خطب ما. لست حمقاء كثيرا، بقدر
ما ابدو بالنسبة إليك الآن. اعرف ذلك
فقط، أنه مهما كان الأمر ، فيإمكاننا أن نحله
سوية. هذا كل ما يتطلبه الأمر عندما يجب
شخصان بعضهما الآخر."

لم يزعج زوجها نفسه حتى في أن يوقف
حلاقته. فقال: "من قال شيئاً عن محبتنا
لبعضنا؟"

كان السؤال اللفظ ضربة قاضية هزت كيائها.
شعرت أليكس بألم في حنجرتها و هي تدفع
صوتها لتقول له: "لكنني احبك يا بيرس."
قال: "هذا أوافقك عليه." و رمقها بنظرة
حادة من عينية الزرقاوين جعلتها تدرك ما
قصده.

لم يكن لديها دفاعا تجاه الحقيقة التي أرادها
أن تقر بها و صرخت: "لا!" كانت صرختها
انكارا صارخا للألم المدمر الذي مزقتها.
غسل بيرس بهدوء الصابون المتبقي و تناول
المنشفة و قال: "لا، صحيح تماما أن النوم
العميق قد فعل العجائب لا دراكك."
شعرت أليكس أنها ضعيفة جدا بحيث
تمسكت بمقبض الباب حتى لا تقع أرضا،
فيما ضغطت يدها الأخرى بشدة على قلبها

و قالت هامة بإنكسار: "لقد أخبرني بأنك
تخبي."

قال: "إذا فكرت بذلك بروية ستتحققين
بأنني لم استعمل قط تلك الكلمات."

و جنح فكرها المعذب إلى الوراء، إلى كل
محادثة أجريها، و عرفت أن ذلك حقيقة.

فيوم أخبرته أنها تحبه، اجابها بيرس ... و

أغمضت عينيها أمام عينية بقلق . لقد ظنت

أنه قد أخبرها ذلك ، لكن كلماته الفعلية

كانت بأنها لن تدرك عمق المشاعر التي
يكنها في قلبه لها!

لم تكن حبا قط، كانت فقط...

كان عليها أن تعرف، رغم أن ذلك آلمها
حتى الموت فسألته: "لم تزوجتني يا بيرس؟"

اجابها و صوته يحمل تهكما محزنا: "لم؟"

تزوجتك حبا بالانتقام."

دوت الكلمة كالقصف في اذنيها و سألته:

"الانتقام؟ لكن ذلك لا يفسر شيئا، من أجل

ماذا؟ ما الذي فعلته؟"

عندها رأت الغضب في عينيه ، غضب شديد
ازاح جانبا كل الازدراء المريع و سأها قائلا:
"هل حفيذة يانيس بتراكوس لا تعرف حقا؟
لا استطيع تصديق ذلك، يا عزيزتي أليكس.
ابحثي في ثنايا ذاكرتك، و أنا متأكد انك
ستجدين الحقيقة ، بالطبع ، إن لم تستطعي
تدبر الأمر ، يمكنك دائما اللجوء إلي لطلب
ذلك." سيطر على غضبه بذلك الاستخفاف
الساخر و تابع قائلا: "و الآن ، إن كان علي
الوصول إلى المكتب عند الساعة الثامنة و

النصف ، يجب أن أغتسل الآن الأمر الذي
أفضله مع قليل من الخصوصية إن كنت لا
تمانعين. " أقفل بئرس باب الحمام بوجهها بعد
اطلق رميته الفاصلة و رآها تصيبها في
الصميم.

تعثرت أليكس على بعد بضعة اقدام من
فراشها و سقطت منهارة عليه. كانت أطرافها
مشوشة. الواقع الوحيد الذي تغلغل في
اعماقها هو أنه لم يكن يحبها . كانت
الكلمات تدور و تدور في رأسها و كأنها

اسطوانة معطلة. عندما دخل بيرس عليها بعد دقائق و قد رمقها بنظرة سريعة ، راقبته بوجه شاحب و عيناان غائرتان. لم يكن هناك أثر لتلك اللطافة المحبة، فقد بدا قاسيا مظهرها لونه الحقيقي.

توقف قليلا بعد أن ارتدى بدلته الرمادية الداكنة متجاهلا وجودها قبل مغادرته، و قال: "إن اسم مدبرة المنزل هو السيدة رانسوم، ان احتجت إلى شيء أسأليها فقط."

لم يكن لدى أليكس رباطة الجأش اللازمة
لتجيب، و لم يكن بيرس منتظرا لسماع ذلك.
تركها دون أن يضيف كلمة أخرى، تركها
برفقة تعاستها لشعورها بالغدر و افكارها
المعذبة، بعد دقائق ظهرت السيدة رانسوم
لتسألها ان كانت تريد تناول الفطور. كانت
أليكس في مكانها دون حراك ، و وجهها
الشاحب خاليا من أي أثر للدموع التي أبت
أن تتساقط لم تكن تشعر بالخدر ، مع أنها
تمت ذلك الأمر الذي يضع نهاية لآلامها.

رفضت بهدوء تناول الطعام جاهدة تصنع
ابتسامة على وجهها و هي تقول: "لا،
شكرا، يا سيدة رانسوم. ما زلت اشعر بتعب
من عناء السفر." التذرع بحجة تلك الظاهرة
الحديثة كان أسهل بكثير من اخبارها الحقيقة
التي كادت أن تفشيها لو لم تكبحها بقولها:
"اعتقد اني بحاجة للراحة أكثر من الأكل."
اومأت مدبرة المنزل براسها و قالت: "حسنا،
يا سيدة مارتينو. اتسمحين لي ان انتهز هذه
الفرصة لأتمنى لك و للسيد بيرس السعادة؟"

لم تعرف أليكس ماذا تفعل ، أتضحك أم
تبكي. السعادة؟ لا بد و أنها قدمت لها جوابا
مقبولا، لأن مدبرة المنزل ابتسمت و غادرت
المكان. و سقط القناع فيما اخفضت رأسها و
قد اظهرت انحناءة عنقها انكسارها المريع. لم
تعرف ماذا عنى بيرس بكلامه. فعائلتها لم
تمسه بسوء ، حتى انها لم تسمعهم يذكرون
اسمه قط. لكن بيرس كان متأكدا جدا . قال
أنه يريد الانتقام ، لذا اعد خطة ليخدعها و
نصب لها فخا لهذا الغرض. لقد امضى

اسابيع و هو يلاحقها طالبا يدها للزواج
مستعملا كل جاذبيته ليقنعها بهيامه ، لتكون
زوجته حتى يتمكن من نبذها بخشونة بهذه
الطريقة.

غطت وجهها بيديها. لكنها أحبته ايضا!
كيف يمكنه أن يخدعها هكذا؟ هذا ليس
عملا انسانيا ، كان خاليا من المشاعر... و
احست بأن قلبها قد تمزق إلى اشلاء ، حتى
أن شرايينها كانت تنزف ألما. فيما كان الألم

يتعاضم كان يفسح المجال تدريجيا لولادة

غضب عارم و حارق.

لم تفعل شيئاً حتى تستحق هذا! كانت صرخة

من أعماق قلبها اجابت عليها دماؤها.

شعرت فجأة أنها تريد أن تؤذيه كما اذاها.

ملأت تلك الفكرة جوفها بلهيب متوهج،

مجرد ذكرى كيف منحت كل حبها و ثقته

لهذا الرجل جعلتها تشعر بوصمة عار في

اعماق روحها. حرارة دموعها احرقت

عينها، لكنها رفضت البكاء امامه، لقد

رماها في الحضيض ، لكنها لن تدعه يراها
باكية.

عادت أليكس من رحلتها مع الماضي و قد
أحست بقشعريرة. و ضعت كوب العصير
جانبا دون أن تشرب منه شيئا. و أخذت
تفرك ذراعيها براحة يديها لتزيد فيهما بعض
الدفء. فالانتقام الذي سعت إليه من خلال
غضبها و ألمها لم يتحقق بعد، فقد كانت هذه
البداية فقط. لم يحدث معها شيء مؤخرا أثر

بها كما فعل غدره بها. فقد اصابها الأذى
عميقا متخطيا كل ما عداه.

حتى الآن، كما اخبرت بيرس بأن فترة
زواجهما القصيرة قد لقنتها درسا. درسا
قيما. لن تقع ثانية في مصيدة كذب الرجل
ثانية، و لن تفسح له المجال ليسيطر على
حياتها، و لن تكون له القوة ليتلاعب بها و
يؤذيها. و لن تطلق العنان لأحاسيسها أن
تقودها للغرق في نفس المياه الخطرة حاجبة
عنها الرؤية الصحيحة.

لقد تلقت انذارا الليلة بأن جاذبيته طاغية و
قد اكتشفت مدى هشاشة انوثتها التي
جعلتها ضعيفة امامه ، اذن يجب أن تحترس و
تبقي ذهنها صافيا و ان لا تدع عاطفتها
تتغلب على منطقها. كانت الطريقة الوحيدة
التي تجعلها متقدمة عليه خطوة واحدة إلى
الامام ، أنها لا تثق به. لقد تعلمت ذلك
بطريقة قاسية.

مهما كانت الخطة التي لديه، فعليها أن تكون
على حذر منها. أنها تعرف كل شيء عن

شركة مارتينو الآن. كانت متنوعة جدا.
كانت هناك شكوك حول تهديده بالاستيلاء.
فقد كانت لديه عادة الحصول على الشركات
النهاره حيث يعمد إلى تجزئتها ثم يبيعها كسبا
للربح. إن كان هذا ما يفكر به ناحية دار
بتراكوس للنشر، فعليه أن يعيد حساباته
ثانية.

كانت سمعة بيرس الشخصية ناصعة البياض،
فلديه لمسة ميداس. كان أمرا نادرا أن تكتب
عنه كلمة في غير مدحه. و مع ذلك فقد كان

هناك فارق بين شخصه كرجل اعمال و بين
ما عرفت عنه مؤخرا كرجل. لو لم تكن
امبراطورية بتراكوس في ضائقة ماسة ، لكانت
قطعا دونما حاجة إليه. لكن عليها أن ترغم
نفسها لتتغاضى عن كبريائها و أن تكون
عملية من أجل معيشة الآلاف من العاملين
في المؤسسة.

ان أبقت تفكيرها ضمن هذا الاطار فيمكنها
أن تتولى أمر بيرس. فقد نضجت كفاية على
مدى الخمس سنوات الأخيرة. و عرفت أنها

أصبحت أكثر نباهة و ذكاء. لن تكون جبانة
و تفر هاربة. هذه المرة ستقف في وجهه و
ستتصر عليه.

كانت مجرد فكرة جعلتها ترسم ابتسامة
مشدودة على شفتيها و شقت أخيرا طريقها
إلى غرفتها. ربما يمكنها أن تنتقم أخيرا.

الفصل الثالث

ارتدت أليكس ثيابها صبيحة اليوم التالي
بعناية زائدة. فلقاؤها هذا مع بيرس سيكون
امتحانا لإرادة كل منهما، و تقضي مصلحتها
أن تظهر واثقة بنفسها تماما. لذا اختارت
لنفسها ثوبا اسود اللون زينته بدبوس مرصع

بالألماس على الياقة، كانت قد ورثته عن
جدتها ، و جعلته متكاملا بوضع اقراط
ماسية في اذنيها و سلسلة ذهبية بسيطة حول
عنقها.

تقدمت نحو المرأة و نظرت فيها لترى مدى
الأثر الذي قد يتركه ظهورها امامه . كانت
مسحة الزينة التي وضعتها متقنة و خفيفة و
كانها لم تضع شيئا، و رضيت عن نفسها.
إنها تبدو امرأة اعمال تسيطر على حياتها
تماما. لقد عملت بجد لكسب عيشها و

كسب الاحترام الذي تتلقاه الآن. و لم تكن
لتتخلى عن ذلك بسهولة.

كان الوصول إلى المكتب امرا مرهقا دائما،
لكن اليوم سبب آخر زاد من ذلك. كان
الوصول متأخرة آخر شيء تريده أليكس
فهي تعرف كم من الصعب تعويض الوقت
الضائع. و إبقاء بيرس منتظرا لم يكن جزء من
خطتها، إنما ارادت أن تريه أن بإمكانها
المحافظة على برودة اعصابها تحت الضغوط .
و لحسن الحظ كانت الأمور تسير لصالحها.

و سرعان ما استقلت المصعد من موقف
السيارات السفلي ليوصلها إلى مكتبها في
الطابق الأعلى. عرجت أليكس على
سكرتيرتها المنكبة على عملها بجد قائلة لها:
"طاب صباحك يا روث."
نظرت إليها المرأة بابتسامة و قالت: "طاب
صباحك يا أليكس، كيف حال والدك؟"
أجابت أليكس و هي تنقر بأظافر اصابعها
المطلية بلون زهري على سطح طاولة المكتب
اللامعة قائلة: "بخير، اسمعي ، من الأفضل أن

تغادري مكانك الآن. سيأتي أحدهم لزيارتي
عند الساعة العاشرة ، لذا أريدك أن تخلي
المكان لي.

تناولت روث المفكرة و قالت: "هناك فقط
موعد مع السيد جونسون من الاتحاد مدون
هنا لفترة قبل الظهر."

قطبت أليكس جبينها فالاتحاد كان يسبب لها
آلاما منذ ايام ، و كانت تبعدهم عنها حتى
تصلها بعض الأخبار المؤكدة لذا قالت:
"حسن، لن يعجبه هذا، لكن ما باليد حيلة،

حاولي أن تجدي له موعدا في فترة بعد الظهر
، لكن إن لم تفلحي، اخبريه... اخبريه بأننا
سنحدد له موعدا آخر لأن النور قد يلوح في
نهاية النفق."

انتصبت اذنا روث التي كانت قلقة على
وظيفتها كأى شخص آخر و سألتها: "هل
هناك بصيص نور؟"

لاكت أليكس شفتيها و قالت باقتضاب:
"كل هذا يعتمد على لقائي مع بيرس
مارتينو."

تساءلت سكرتيرتها بتلهف واضح: "تعين
السيد مارتينو نفسه الذي يعمل في تجارة
السفن؟"

لسوء الحظ لم يكن هذا الكلام مدعاة فرح
بالنسبة لأليكس التي أكدت لها ذلك.
تنططت روث في مقعدها و قالت: "تعرفين ،
للمرة الأولى اشعر حقا بأن أمورنا قد تتحول
، و على اية حال ، لقد فعل العجائب بذلك
الأسطول، أليس كذلك؟ محولا الخسارة إلى
ربح بأسرع مما تتصورين."

تمت أليكس باكتاب قائلة: "أجل، قد يكون ذلك صحيحا، لكن افضل أن لا تنشري هذا الخبر حتى نعرف طبيعة الاتفاق ، فإن بيرس مارتينو لا يفعل شيئا دون مقابل أبدا."

قالت روث بفضول: "تبدين و كأنك تعرفينه."

استجمعت أليكس قواها لتضبط نفسها، و قالت لها: "لقد سبق و التقينا. سأكون في مكتب والدي ان احتجتني."

سارت إلى مكتبها ، حيث ألفت بحقيبتها
على طاولة المكتب قبل أن تدخل مكتب
والدها عبر الباب الذي يصل بين المكاتبين.
بدا المكتب دون وجوده على كرسيه المتحرك
، كأنما الحياة قد هجرته. و لم تستطع بأية
طريقة ، أن تتخيل أنه لن يعود إلى هنا. و
كان على ستيفن بتراكوس فوق ذلك ، و إن
كان ما يقوله الاطباء صحيحا، ان يحدث
تغيرا سريعا في نمط حياته إن كان يرغب في
البقاء حيا مدة أطول .

اتجهت إلى خلف طاولة المكتب ، و مررت
يدها فوق جلد الكرسي الناعم، ثم و ببطء
القت بنفسها على مقعدها الوثير .
و قد غمرها احساس انها قد بذلت كل ما في
وسعها . كانت الكرسي كبيرة جدا عليها، انها
بحاجة لستيفن بتراكوس آخر يملأها ، و
جعلتها معرفة ذلك تشعر بالتعب . لقد حلت
محل والدها لأن الجميع توقعوا ذلك منها،
حتى هي نفسها . و الآن ها هم يتوقعون منها
القيام بالعجائب .

دارت في الكرسي حتى أصبح بإمكانها ان
تسرح بنظرها عبر النافذة. كانت تعرف انها
نجحت بما قامت به، لكن ذلك كان على
الصعيد الاعلاني للاعمال، فلم تكن الإدارة
امر تهدف للحصول عليه. و مع ذلك فقد
بذلت كل ما في وسعها، و كانت تشك في
أن أحدا غيرها يعرف حجم الديون التي
تراكمت على والدها، الأمر الذي اظهر لها
رجلا يتحلى بفسحة من الاحتيال لم تكن
تعرف انها موجودة من قبل.

و رغم ذلك فقد ادركت من خلال اللقاءات
مع المدراء الآخرين، أن الجميع ليسوا غافلين
عن ذلك الأمر مثلها، و جعلها توسع
الشركة بشكل متطرف و حجم فوائد
المدفوعات الذي تم عبر قروض ضخمة من
المصرف و نظم لبدء مشاريع جديدة، تشعر
بالغثيان، بدا أن المال يتدفق إلى خارج
الشركة لا إلى داخلها، مما جعل الأمر يبدو
ككابوس. لا عجب ان عانى والدها من نوبة

قلبية. فما كانت الشركة بحاجة إليه هو حفنة
كبيرة من السيولة و يد قوية لتكبح الفرامل.
تنهدت بصوت عال. و كان من سخرية
الأقدار المريعة أن الشخص الوحيد الذي
يملك الحل هو زوجها السابق ، و لم تكن
ترغب في إقامة علاقة عمل معه لأنها كانت
تعرف في أعماق نفسها أن الثمن سيكون
باهظا ، ففي المرة السابقة كان جدها هو من
عانى. ربما أن الأمر لم يكن ذا قيمة كبيرة ،
لكن اسطول السفن التجارية العائد لعائلة

بتراكوس كان مصدر فخرا له ، و فقدانه قد
قتله ، ليس مباشرة ، انما على المدى الطويل .
رغم أن نظراتها كانت ما تزال على العالم
الخارجي ، إلا ان منظرا آخر انعكس على
أفكارها . اسطول السفن التجارية لعائلة
بتراكوس ، فقبل خمس سنوات لم تكن تعرف
بوجوده حتى ، لكنه أمر لن تستطيع نسيانه
اطلاقا ، كما أنها لن تنسى ذلك اليوم الذي
سمعت عنه لأول مرة من بين شفتي بيرس
مارتينو ...

رفعت أليكس رأسها عند سماعها صوت فتح
الباب و اغلاقه، و قد تبع ذلك نبرات
زوجها الخافتة و المميزة ، فنظرت بعينين
مروعتين إلى الساعة و دهشت عندما رأت
أن عقاربها تشير إلى ما بعد الساعة مساءً.
لقد مر الوقت و هي تجلس على الكرسي
قرب النافذة سجينة في عالم النسيان حيث
كانت احاسيسها مخدرة بالسعادة.

غادرت ، كما أملى عليها كبريائها ، لأنها
أدركت أن عليها أن تواجهه مرة أخرى. لقد

قتل حبها له. و استغلها دون أن يفكر
بمشاعرها. و هي تريد أن تعرف السبب فإنها
تستحق أن تعرف الحقيقة مهما كانت مؤلمة.
أحست أليكس بتشنج عضلاتها و هي
تنهض على قدميها فقد كان جسمها كله و
كأنه قطعة صلب مؤلمة، و شعرت بالبرد رغم
أنها كانت مرتدية سروالا من الجينز و كنزة.
عرفت أن احساسها ذلك كان ردة فعل و
تمنت ان لا تخونها ملامحها عندما ترى بيرس.

كان يعرف أنه قد جرحها ، لأنه تعمد أن
يفعل ذلك.

مواجهته من جديد الآن لن تكون أمرا سهلا،
و لعلها اصعب شيء قامت به في حياتها.
كان باستطاعة الغضب فقط أن يمدّها بالقوة
التي تحتاجها.

كانت الشقة كبيرة، لكن كل ما كانت تعرفه
فيها هو غرفة الطعام و غرفة النوم. كانت
تتوق إلى معرفة أقسامها ، لكنها هذا الصباح
لم تشعر برغبة في ذلك!

و فيما هي واقفة في الردهة ، نظرت بسرعة
من حولها. كان هناك إلى يسارها باب مفتوح
جزئيا و الضوء يظهر من خلاله ، ففكرت ان
كان بيرس موجودا في أي مكان ، فعليها أن
تبدأ بحثها عنه هناك.

وجدت أليكس نفسها في حجرة جلوس
واسعة حديثة التصميم.

و كانت الستائر المخملية تغطي الجزء الأكبر
من أحد الجدران، مما يعني على الأرجح أن
نافذة تغطي ذلك الجزء. و كان هناك ارائك

و كراسي ذات اذرع جميلة جدا حول مناضد
منخفضة، و كان السجاد يخفي حتى أثقل
وقع أقدام عليه، كما أن طلاء الجدران كان
مبتكرا. كانت لتجدها في أي وقت آخر
غرفة مذهلة جدا، لكنها الآن كانت متوترة
جدا للاستمتاع بأي شيء سطحي كهذا.
كانت هناك مدفأة في الجهة المقابلة، و رغم
أنها لم تكن مشتعلة اتجهت نحوها ، بخطوات
هادئة، و كأننا اقتربنا من المدفأة يدفى
اصابعها الباردة كالثلج.

جعلتها قرقرة الثلج على الزجاج تدير رأسها
بسرعة. لقد كان بيرس واقفا إلى جانب
منضدة يراقبها بعينين غائمتين.

"أتودين تناول عصير الليمون قبل العشاء؟"
كان سؤاله ذلك كصفعة على الوجه. كيف
بإمكانه أن يكون هادئا هكذا بعد ما حدث
هذا الصباح؟ فازداد غضبها و اجابته و هي
تصر على اسنانها: "لا، شكرا."

و أخذت تراقبه و هو يتقدم نحوها بخطوات
متمهلة.

رأت شفّتيه و قد قلبهما بسخرية عندما
اصبح في نطاق الدائرة الضوئية التي بانّت
من المصباح المضاء إلى جانب الأريكة. ثم
قال لها: "أرى انك تلبسين ملابس الحداد."
نظرت أليكس إلى ملابسها ، و لاحظت
لأول مرة انها سوداء.

لم تكن تتعمد ذلك فقد كانت ملائمة تماما.
تحنّحت قليلا و قالت بصوت أجش:
"شيء ما مات اليوم يا بيرس، و ما زلت لا
أعرف لماذا."

اقترب بيرس أكثر، و ألقد بإحدى ذراعيه
على رف المدفأة و قال: "اخبرني السيدة
رانسوم انك أمضيت النهار في غرفتك."
وجدت أليكس نفسها تكاد لا تحمل اقترابه
منها، و رغم ذلك أجبرت نفسها على أن لا
تقوم بأية حركة لتبتعد عنه كي لا يعتقد أنها
تهرب منه. قالت له: "اني اطلب منك أن
تخبرني لماذا فعلت هذا؟ ماذا عنيت بما قلته
عن جدي؟"

وقف للحظة يحدق بها ، ثم هز كتفيه بال
مبالاة و قال لها برقة: "أنا و انت، يا عزيزتي
أليكس ، تجري في عروقنا دماء يونانية. و
بالنسبة إلينا القسم لا يؤخذ باستخفاف. و
إني انفذ وعدا قطعته. أما متى ظهر يانيس
بتروكس في الصورة فيسريني جدا أن اخبرك
بالأمر عندما أرى ان الآوان قد حان لذلك."
تجاهله جعلها تشعر بالغثيان. و أصرت قائلة
بغضب: "أريد ان أعرف الآن."

جالت عيناه الزرقاوان في شخصها المتصلب
بتعجرف متكاسل. و اجابها: "بعد العشاء."
"أوه كم أكرهك!" خرجت تلك الكلمات
من بين شفثيها كتنهيدة عميقة، فضغطت
عليهما بقوة كي لا تتمكن اية كلمات أخرى
الافلات من بينهما.

على اية حال لو أنها صرخت لبدا مستمتعا ،
تماما كما يبدو الآن. اجابها: "حقا؟ البارحة
فقط كنت تحبيني."

شهقت لتلك القساوة المتعمدة، و حدقت
في عينيه فيما حدثت عملية قتل في قلبها. و
سألته: "لماذا لم تتحداني عندما التقينا ان كان
وعدك هذا مهم جدا؟"

اجابها: "ألم تجدي جوابا لذلك لوحدك؟ كان
لديك النهار كله لأني كنت بحاجة لك لتكوني
زوجتي، فدون ذلك ، كان بإمكانك ان تفري
سائلة."

شعرت و كأن قلبها يعتصر بقوة. كان يمزقها
، تاركا اياها دون اي شيء. لا شيء سوى

كبرياء عنيف، جعلها ترفع ذقنها قليلا و
قالت له: "ما زال بإمكانني القيام بذلك الآن،
أم تقول بأني سجينتك؟"

ارتسمت على شفثيه ابتسامة صغيرة فاترة و
اجابها مؤكدا بسهولة: "بإمكانك الذهاب
ساعة تشائين. لست بحاجة لك كرهينة. كل
ما كنت بحاجة إليه هو أن تصبحي زوجتي، و
أنت كذلك الآن، أليس كذلك؟"

شعرت أليكس أن لوها قد شحب و سألتها:
"اتقول لي أن كل ما جرى بيننا فعلته فقط
لتم الزواج؟"

رفع أحد حاجبيه بازدراء، و اجابها: "يمكن
أن تكوني حمقاء لدرجة أن تتصورى أنى قد
أترك أى مهرب؟ فتنفيذ الوعد كان يعتمد
على ذلك."

كادت تحتق تقريرا من شدة الغثيان الذي
ازداد فجأة و هزت رأسها غير مصدقة ما

تسمعه، و قالت له: "كيف حدث اني كنت
حمقاء لدرجة اني اعتقدت اني احبك؟"
غطت جفناه العينين الزرقاوين فيما هو يمد
يده ليمرر اصابعه على وجنتيها. و سألها:
"أأنت متأكدة تماما انك لا تحبيني الآن؟"
سرقت قساوة قلبه انفاسها. لقد أخبرها للتو
انه تزوجها لأنه مجبرا على ذلكو ليس لأنه
كان يريد ذلك، و الآن ها هو يريد ان يثبت
أنها ما تزال طوع بنانه متى أراد ذلك.
فصرخت بوجهه قائلة: "لا تجرؤ على لمسي."

و فجأة ظهرت في عينيه نظرة غريبة لم
تعهد بها بهما.

و قال لها موضحا بصوت أجش: "لا
تتحديني أبدا ، يا أليكس ، فهذا أسوأ شيء
قد تقومين به." و أمسك بها فيما كانت
تحاول الفرار و أعادها ، و هي تحاول المقاومة
فيما ثبت ذراعيها بذراعيه ، و دفع رأسها
بيد ثبتها باحكام في شعرها. و مرت لحظة
التقت فيها عيونهما ، عيناها تظهران الإشمئزاز

و عيناہ تحملان تلك النظرة الغريبة التي لم
تستطع تفسيرها.

و عندما اطلق بيرس سراحها اخيرا بدت
عيناها متسعيتين في وجهها المتقد ، فيما كانت
عيناہ تلمعان بإشعاع لدرجة الانبهار.

قال لها: "ليس الأمر سهلاً، أليس كذلك؟"
ما كان ليختار طريقة أفضل ، ان كان يريدھا
أن تشعر بالازدراء، لذا قالت له: "لم أكن
اعتقد قط اني استطيع احتقار اي انسان كما
احتقرك. و اني لا اشعر سوى بالكره

لشخص قد يفعل ما فعلته انت بي اليوم."
استدارت قبل ان يستوقفها صوته قائلاً: "إلى
اين أنت ذاهبة؟"

رمته بنظرة مليئة بالإشمئزاز ، و اجابته:
"سأعود إلى غرفتي حتى تصبح مستعدا
للتكلم معي."

كان التوتر الذي يبدو من صوته مرعبا عندما
قال لها: "إن كنت تريدين معرفة الوقائع،
عليك أن تنضمي إلي خلال العشاء. انني
اصر على ذلك."

استدارت أليكس عائدة ، و قد كبت
أعتراضها و هي تعرف أن عليها معرفة كل
شيء رغم أنها لا تريد رؤيته ثانية.
جلست على الطرف الآخر من الأريكة
لتبتعد عنه قدر ما تستطيع ، و أجبرت
نفسها لتنظر في وجهه قائلة: "حسنا، ان كان
ذلك ما تستمتع به، سأخذ ذلك العصير
الآن." لقد كانت بحاجة ماسة له.
اجابها بيرس بإيجاز: "لم أقل اني استمتع
بذلك." فيما كان متجها ليسكب لها كوبا

من العصير ، ثم عاد حاملا بيده عصيرها
المفضل.

ساد الصمت و لم يكن في نيتها القيام
بمحاولة فتح محادثة لطيفة. فهذا لم يعد شهر
عسل، و هي العروس الخجولة، اما حرب
إنهاك، و هي لن تتصرف على غير هذا
النحو ، لذا شعرت بالارتياح عندما قرع
الباب و دخلت السيدة رانسوم لتخبرهما ان
العشاء جاهز. كانت مجرد فكرة الطعام
بالنسبة لأليكس مثيرة للغثيان، لذا حاولت

استجماع كل رباطة جأشها لتتمكن من أن
تأخذ مكانها إلى الطاولة، لكنها بعد ذلك لم
تحاول أن تأكل الطعام الذي وضعه امامها ، و
لا حتى لتظاهر انها فعلت ذلك.

تأملها بيرس عبر الطاولة ، و لم يعجبه
مظهرها الهادئ الصامت.

و بعد لحظة قال لها مشجعا و هو يشير
للحساء: "ان هذا لذيذ جدا، عليك أن
تذوقيه."

تحدث عيناها عينية و هي تسأل بغطرسية:

"هل هذا أمر؟"

فبدأ التوتر على فمه و سألها قائلاً: "هل

تنوين ان تميتي نفسك جوعاً؟"

"بسبك انت؟ ابدأ!"

فابتسم ابتسامة متجهمة لذلك، و قال لها:

"لذا تناولي بعض الحساء ، يا أليكس. فكما

اخبرتني السيدة رانسوم فأنت لم تتناولي شيئاً

من الطعام طوال النهار." كان هناك حدة في

صوت بيرس ممزوجة ، من بين أشياء عدة،

باهتمام لا يَحتَمَل، حين قال: "هل علي أن
اذهب إليك و أطعمك؟"

لجأت أليكس إلى السخرية فأجابته: "ما
الأمر؟ اتخشي أن ينعكس الأمر سلبا عليك
ان مت؟"

استوى بيرس في جلسته على كرسيه، و نظر
إليها بتجهم قائلاً: "اني لا أخشى شيئاً. اني
افعل فقط ما يجب ان أقوم به. ليس في نيتي
اطلاقاً ان أجعلك تمرضين."

استعدت أليكس لمجابهته، و أجابته بشكل
لاذع: "إذا، من الأفضل أن تغرب عن نظري
أو تدعني أرحل، لأن مجرد رؤيتك تشعرني
بالغثيان."

ابتسم و أجابها: "لا تقلقي، ليس في نيتي أن
اطيل رفقتنا معا. حالما أحصل على ما أتيت
من أجله. لن تريني ثانية اطلاقا."

شعرت أليكس ان عضلات وجهها تتصلب
، فصرخت قائلة: "اتمنى لو اني لم ارك قط."
في الوقت الذي دخلت فيه مدبرة المنزل إلى

الغرفة. فكان عليه أن ينتظر حتى تزيل
السيدة رانسوم اطباق الحساء عن الطاولة و
تضع مكانها طبق الطعام الأساسي كي يجيئها.
و عندما اصبحا بمفردهما من جديد ، هز
بيرس كتفيه العريضتين بلامبالاة و قال لها:
"لطالما كان علينا أن نلتقي، يا أليكس. هناك
أمور لابد أن تحدث."

كادت تضحك ، يريد لها الآن أن تصدق أن
للاقدار دور بما حدث! لكنها اجابته: "اني لا
أصدق هكذا أمورا خرافية. لقد خططت

لكل شيء حتى التفاصيل الدقيقة ، و لم تترك
شيئا للصدفة. يا لهذا التكبر! اخبرني، ماذا
كنت لتفعل لو اني كنت مخطوبة و على
وشك الزواج؟"

"لكنك حاولت جاهدا ان أفسخ خطوبتك،
بالطبع."

صدقته، فرجل فعل ما فعله بيرس ما كان
ليعيقه اي ارتباط موجود. و مهما يكن الأمر
الذي يعتقد أن عائلتها قد فعلته، فإنه خطير
بما يكفي ليقوم بأي تصرف ، مهما كان

مخادعا. فقالت: "اعتقد أنك كنت لتفعل ذلك، و ليس عندي ما أشعر به تجاهك سوى الاحتقار."

"طالما أنك افصحت عما في نفسك، و ربما احدا منا لا يستمتع بهذه الوجبة على ما يبدو ، يمكننا ان ننقل إلى غرفة المكتبة."

غار قلبها، لكنها نهضت بسرعة و لحقت به عبر الممر.

اضاء النور و حثها على الدخول. كانت غرفة ترسل الارتياح في النفس مزدانة برفوف

من الكتب، في إحدى جوانبها طاولة مكتب
قديمة، و مجموعة من الكراسي حول مدفأة
وهمية أخرى. و كان إلى جانبها مكان
خصص للكؤوس و الميداليات و الصور.
كانت يد بيرس على ظهرها تحثها على
الوصول إلى هناك. و مد يده إلى أحد
الرفوف المميزة، من حيث احضر صورة
داخل اطار وناولها إياها قائلاً: "هل تعرفين
أحدا منهما؟"

تجهمت ثم نظرت بسرعة إلى الصورة القديمة.
حيث يقف رجلان يرتديان بذلتين سوداوين
كتفا إلى كتف، و كأنما قزمان امام السفن
التي تظهر خلفهما. لم تتعرف إلى اي منهما
في البداية، لكن شيء ما في وجه أحد
الرجلين الصارمين جعلها تتمعن في الصورة
ثانية.

فصرخت بتعجب: "إنه جدي!"

"وجدني ، جورج اندرياس."

"اندرياس؟ لكنه اسم يوناني، و اسمك هو
مارتينو."

"جداي كانا يونانيين لكنهما غادرا اليونان
بعد الحرب و هاجرا إلى امريكا ، حيث
تزوجت ابنتهما، أمي ، رجلا أميركا ، لورنس
مارتينو ، و أنا ولدت هنا." و كان بيرس ما
يزال يشير باصبعه إلى الرجل الآخر ، قبل أن
يحركه نحو خلفية الصورة ليضيف قائلا: "و
هذا اسطول اندرياس."

و في غمرة ارتباكها ، نسيت ان تتصرف
بغضب فقالت له: "اني لا أفهم. اتقول ان
جدينا كانا يعرفان بعضهما البعض؟"
ضحك ضحكة قصيرة و اجابها: "اقول انهما
كانا أفضل عدوين ، و ليثبت ذلك ، سرق
يانيس بتراكوس الاسطول من جدي."
شهقت أليكس قائلة: "سرقه؟" ثم دفعت
بالصورة إليه ، وأضافت: "لا تكن سخيفا!
جدي لا يملك أية سفن."

كانت الابتسامة المستمتعة التي ظهرت على
شفتي بيرس مقببة، فيما قال: "أؤكد لك أنه
يملك بضع سفن ترسو مهترئة في مسفن في
شمال افريقيا ، و هي كل ما تبقى من مجموعة
سفن بتراكوس التجارية. سفن كانت ذات
يوم تحمل اسم اندرياس. كان يانيس بتراكوس
يرغب دائما بالحصول على هذه السفن، فقد
كانت تشكل اسطولا ممتازا، كان امتلاكها
يعني الثروة، النفوذ و الخول ضمن طبقات
المجتمع الراقية، كان هناك ثلاثة اشياء يتوق

للحصول عليها، و اختار ان يحققها بالزواج
من ابنة المالك. لأن تلك الاشياء ستكون
جزءا من ثروتها ، لكنها كانت مخطوبة و لن
تنظر إليه. كانت تلك المرأة جدتي، و حصل
جدي على السفن عندما تزوجا. و منذ ذلك
اليوم و صاعدا ، كرههما بتراكوس و أقسم
ان يحطم جدي و السفن بأية طريقة قد تمكنه
من ذلك، ما لم يستطع الحصول عليه، بحيث
ان لا يحصل عليه احد سواه و وجد الطريقة
المثلى ، بعد الحرب ، حيث اظهر اوراقا ،

مزيفة بالطبع، تثبت ان جدي كان يتعاون مع العدو. و بكرم كبير عرض على جدي مخرجا هذه الورطة ، ان وقع اوراقا بالتخلي عن السفن ، تختفي الاوراق، و ان لم يفعل فإن العائلة بأكملها ستقتل."

و أضاف: "بالطبع ذلك لم يكن صحيحا ، لكن لم يكن هناك طريقة لإثباته، بينما يانيس بتراكوس كان علاقة بالسوق السوداء ، و كان لديه طرق للحصول على ما كان يريد. و هكذا ، حصل أخيرا على السفن. لأن

جدي كان يحب عائلته، فقد كل شيء، لكنه
أخذ عهدا على نفسه انه سيستعيد سفنه
يوما ما. اتى إلى اميركا و بدأ حياة جديدة ،
و جمع ثروة جديدة. لكنه لم ينس قط رؤيته
الطريقة التي كان الاسطول يترك فيها ليصبح
شيئا فشيئا خرابا، حطم فؤاده. عرض ان
يشتره عدة مرات ، لكن بتراكوس رفض، و
عندما لم يعد بحاجة لاستعمالها ، ترك السفن
تتروى بكل بساطة."

و تابع قائلاً: "عندما مات جدي، جعلني
اقسم عهدا له بأن افعل ما عجز عن فعله.
و رفض بتراكوس ان يبيعي، لذا لم اجد مبررا
لأستمر في ضرب رأسي في الحائط، فبحثت
عن طريقة أخرى و وجدتك أنت المفتاح، يا
أليكس. اريد سفن بتراكوس التجارية و انت
من سيحضرها لي!"

رنين جهاز الاتصال الداخلي الحاد جعل
أليكس تجفل و تعود من ذكرياتها المؤلمة من

جدید فدارت علی کرسیہا لتجیب: "نعم، یا

روث؟"

"السید مارتینو هنا، یا آنسة بتراکوس."

خفق قلبها بشكل مثير للغثيان، و قالت لها:

"دعیه یدخل من فضلك، یا روث." علمت

أن علیها ان تطلب احضار قهوة ایضا.

لكن لم یكن فی نیتها ابقاءه وقتا كافیا لیتمكن

من تناولها.

بالكاد استطاعت ان تمر يدها فوق شعرها و
تؤكد من أن أضرار سترتها كانت مقفلة بشكل
جيد قبل أن يدخل إلى الغرفة.

كان يبدو هذا الصباح مثال رجل الاعمال
الناجح ، حيث كانت بذلته الايطالية الرمادية
اللون تناسب قامته الطويلة تماما ، كان يتسم
بتهمك كبير فيما كان يعبر الغرفة نحوها.

قال لها برقة: "صباح الخير يا أليكس." و مد
لها يده، فارغمها على ان تصر على اسنانها
تمد له يدها، التي ابتلعها يده الكبيرة، مما

جعلها تشعر انها ستبتلعها هي ايضا. و نتيجة
لذلك سحبت يدها بعيدا على نحو مفاجئ
مما جعل وجنتيها تتقدان احمرارا.

قالت له ببرودة: "سيد مارتينو." و هي
تضغط اصابعها بقوة على ظهر طاولة
المكتب لتوقف نزعتها للاضطراب.

كانت لمستة كتيار كهربائي اطلق الكهرباء في
ذراعها. ثم تابعت: "كما ترى ، لقد تركت
لك موعدا مفتوحا، لكن اكون ممتنة ان لم

تهدر كثيرا من وقتي القيم، فلدي اشخاص
آخريـن علي رؤيتهم."

اتخذ لنفسه مقعدا مقابلا لها، متجاهلا اصول
اللياقة، و قال لها: "اجلسي. يا أليكس ، و
توقفي عن محاولة إعطائي انطبعا عن
اهميتك، كلانا نعرف انك لا تتوقعين استقبال
احد سواي. لقد قابلت كل من كان من
المتوقع ان يمد يد المساعدة ، و لم تفلحي."
شعرت أليكس باضطراب في داخلها. هل
عليه ان يفرك لها انفها بهذا الأمر؟ كان معرفة

أنها فشلت أمرا، لكن سماع ذلك منه كان
أمرا آخر. و دون ضرورة لذلك قالت له: "لم
اطلب منك المجيء اطلاقا."

سألها: "كيف حال والدك؟" تجهمت عند
سماعها سؤاله.

اجابته بشكل قاطع: "أنتهم حقا للأمر؟ ان لم
يكن كذلك ، افضل ان لا تتعب شفتيك
بالسؤال."

تصلب وجهه و اجابها: "مهما يكن ما تعلمته
في غضون خمس سنوات ، فإن اصول اللياقة

لم يكن من ضمنه. انك تعطين اليد التي
تطعمك ، يا أليكس. من الأفضل ان
انصحك بان تتذكري بأني لست مجبرا على
مساعدتك ، يمكنني النهوض و المغادرة ساعة
أشاء."

استحقت التأنيب، و تنهدت بعمق. فرغم
كل الكره كان عليها أن تتملق له. و
استطاعت أخيرا أن تقول له و هي تصر على
اسنانها: "اني آسفة."

بدا أنه استساغ ذلك، إذ قال بسخرية: "هل
أعتبر اعتذارك هذا انك تريدني أن ابقى؟"
أجابته بصوت مخنوق: "نعم."

فقلب شفتيه و قال لها: "إذا ، هل لي ان
اقترح بأن تطلي بعض القهوة؟ أنا انك
ستحتاجينها."

لم تجبه إذ أنها لم تثق بقدرتها على ذلك، الأمر
الذي أحس به و الذي جعله يستسيغ الأمر
أكثر، فاكتفت بان مدت يدها نحو الهاتف و
طلبت القهوة. ثم استوت في مقعدها و

تنهدت بعمق مرات عديدة مرغمة نفسها
على الاسترخاء.

تركته يتمكن من التأثير بها، مما كان يجعلها
دائما عرضة للأذى. كان عليها أن تريه أنها لم
تعد شخصا يسهل التغلب عليه.

قالت بصوت أفضل حالا: "أشرت الليلة
الماضية إلى انك قد تكون قادرا على
مساعدتنا. فما الذي يدور في رأسك
بالضبط؟"

وضع بيرس ساقا فوق الأخرى، ثم قال:
"كما فهمت فإن شركة بتراكوس الإعلانية
ترزح تحت حمل ثقيل من الديون. و لكي يتم
انقاذها فإنها ليست بحاجة إلى مبالغ كبيرة من
السيولة فقط، و إنما هي بحاجة إلى تقييم
جذري للطريقة التي تجري بها الأعمال.
بإختصار ، بعد أن تنتهي من قضية الديون،
أنت بحاجة إلى أن تقلصي الاعمال إلى حجم
يمكن إدارته بشكل أسهل أليس كذلك؟"

اجابته: "انك تعرف أن الأمر كذلك، لكن،

على أية حال ، عليك أن تدرك اني لا

استطيع الموافقة على أي نوع من تبنيك

الأمر دون موافقة والدي."

رفع أحد حاجبيه. و سأها: "و ما الذي

يجعلك تعتقدين إنني أريد أن اتبني اعمالك."

"لا تحاول خداعي. هذه هي الطريقة التي

تعمل بها، و الجميع يعرف ذلك. انك تشتري

من الناس ، تقسم الأعمار إلى أعمال صغيرة

و تجني ربحا هائلا."

قال لها بهدوء: "هل هذا نقد؟ غريب، لم اسمع
أحدا غيرك قط يتذمر. اني أتعامل بالعدل و
الانصاف ، فالناس يأخذون قيمة شركاتهم في
السوق و بعد ذلك تقع علي كل المخاطرة.
على أية حال ، ليس هذا نوع الإتفاق الذي
أقدمه لك." عند ذلك وجدت أليكس
اعصابها متوترة جدا. لدرجة أنها لم تكن قادرة
على البقاء ساكنة في مقعدها.

أضاف بيرس برقة: "ما أرمي إليه، يا عزيزتي
أليكس، هو اني على استعداد لتغطية كافة

الديون. كما و أني مستعد لأن امد الشركة
بمبلغ كاف من السيولة لتبدأ العمل من
جديد.

حدقت أليكس به ثم قالت: "كيف؟ قلت
لتوك أن لا رغبة لديك في تبني الأعمال. و
أنك لست مجنوناً لدرجة أن تعطي المال دون
أي مقابل."

"انك محقة تماماً. اني لست مجنوناً. كما ترين،
ما اقدمه هو عبارة عن هبة أكثر منها قرض،

و اني بالتأكيد اتوقع أن أنال شيئاً مقابل ذلك.

قالت بغباء: "هدية؟" و ببطء اتكأت أليكس على ظهر مقعدها و كانت عيناها الواسعتين الرماديتين تحدقان في عينيه. ابتلعت ريقها بصعوبة و سألته: "ما هي شروطك؟ افترض ان لديك بعضاً منها؟"

احنى رأسه تسليماً بصحة كلامها. و اجابها: "بكل يقين. الشروط هي أن أسلمك

الكميات المطلوبة من المال، و أعين فريق

إداري لمراجعة أعمال الشركة في اليوم الذي
تصبحين فيه ، أنت يا عزيزتي أليكس،
زوجتي."

الفصل الرابع

"زوجتك!"

شعرت أليكس للحظة أنها أصيبت بدوار،

لكن بعد ذلك اندفع الدم يجري بقوة من

جديد في عروقها ، و انفجرت تضحك

بتهمك، و هي تهرز رأسها انكارا.

ثم قالت له بقساوة: "انك مجنون! لا بد أنك

فقدت عقلك تماما!"

لم تتغير تعابير ملامح بيرس قط بل اجابها:
"ذلك بالطبع هو مسألة رأي ، و لا علاقة له
اطلاقا بالموضوع الذي نتداول فيه..."
فقاطعته قائلة بفضاظة: "عدا انك تتوقع مني
ان اتزوج رجلا مجنونا."

عند ذلك ظهرت على تعابير وجهه رقة
متعمدة، و قال لها ببرودة: "اتوقع منك ان
تفعلي ما هو عقلائي. ان كنت مجنونا كما
تقولين ، إلا اني ما زلت ثريا جدا، و أنا
أعرض عليك طريقة للخروج من متاعبك ،

طريقتك الوحيدة للخروج من بين كل
البيانات، و اختيار قبولها عائد إليك."
شعرت أليكس بغضب مغث يجيش في
صدرها لفكرة أنه قد يملك الوقاحة حتى لمجرد
اقترح ذلك. فقالت له: "ان كنت تعتقد ،
بعد زواجنا الأول الزائف، إني قد أفكر في
الزواج بك يوما و تحت أي ظروف، فانك
لست مجنونا فقط، بل مجاز بالجنون."

إلا ان بيرس أمرها بنبرة حادة، قائلاً: "توقفي
عن التصرف بشكل مأساوي هكذا، انت
امرأة اعمال ، و هذا اتفاق عمل."
اتسعت عينا أليكس، و قالت باستهزاء:
"اتعني أنك كنت لتقدم العرض نفسه لو أن
رجلا كان يجلس هنا؟ كم هذا لطيف منك!"
نظر إليها بعينينه الزرقاوين الباردتين ، و قال:
"ليس من الحكمة أن تدفعيني كثيرا، يا
أليكس، عرضي فريد من نوعه، لكن يمكن
سحبه بسهولة كأى عرض آخر."

شعرت بالارتباك من نظرات عينيه الثابتة ،
إلا انها لم تستطع إلا أن تقول له: "ادهشني
انك لم تفعل ذلك حتى الآن، فذلك
سيتناسب و طريقتك في العمل." رغم أنها
كانت تعرف أنها تعرض امكانيات انقاذ
شركتها للخطر.

إلا انه قال لها: "اعتقدت انك قد تكونين
الآن قد أدركت اننا فعلنا ما كان علينا القيام
به. إنها سمة مشتركة لكلينا، لأننا نحن الاثنين
تجري في عروقنا دماء يونانية."

رمته عيناها بسهام من الازدراء في محاولة
فاشلة كي تدبجه. و قالت له بانفعال:
"الدماء التي يسعدني فقط أن احرك منها.
كما ترى ، لقد اكتشفت قبل خمس سنوات
انه ان كان هناك أمر جيد قام به اليونانيون
فهو معرفتهم كيف يحقدون. لقد قطعت
عهدا على نفسي أنا ايضا يا بيرس، و هو ان
انتقم منك لما فعلته بي."
"ما كنت لأتوقع أقل من ذلك من شخص
من عائلة بتراكوس."

"و رغم ذلك تريد الزواج مني؟ و ستساعد والدي؟ هل تتوقع حقا ان يصدق شخص من عائلة بتراكوس كلمة من شخص من عائلة اندرياس؟"

أجابها بيرس و في صوته نبرة غضب قائلاً:
"اتوقع منك ان تأخذي كلمتي، بالإضافة إلى مالي كأني شخص حساس."

تركت أليكس بريق الاحتقار يظهر في عينيها
فيما انحنى فوق طاولة المكتب نحوه، و
قالت له بتحد: "جعلتني ابدو حمقاء لظهوري

كلقمة سائغة في الفم ، لكنك نسيت اني
أيضا سمعت عن طروادة. و اني اعرف جيدا
كم عليك ان تحذر هبات اليونانيين ذات
المغزى! لذا فإنه حقا ليس مثيرا للعجب ان لم
اصدق بحبك للغير. إنها مجرد مكيدة أخرى
لتضع يديك القدرتين على قطعة أخرى من
ممتلكات عائلة بتراكوس!"

قال لها: "هناك عدة اهانات فقط اتقبل
سماعها منك ، يا أليكس، لذا كوني حذرة.
أما بالنسبة لزعمك عن نواياي..."

و توقف هنا عن الكلام و رفع كتفيه بلا
مبالاة كما اليوناني التقليدي ثم تابع قائلاً:
"انت حرة لتصدقني ما تريدينه. اني أعرف ان
محاولتي لأبدل لك رأيك ستجعلك فقط
تتشبهين به. لذا سأقول هذا فقط كان لدي
عدو واحد في حياتي، و هو يانيس بتراكوس.
و لقد تم دفع الدين عندما استعدت مجموعة
السفن التجارية."

لم تعد أليكس تقوى على الجلوس هادئة، لذا
نهضت بتوتر على قدميها، و رغم ذلك لم

تري شيئاً، لم تكن تعرف ان كانت حقاً تؤمن
بما زعمته للتو أو لا. كانت تقاتل بقدر ما
تستطيع، لكن دون ذخيرة في أسلحتها و هي
مكرهة على الدفاع عن نفسها.

قالت له بقسوة: "لقد استغلّيتني حينها، و
تريد ان تستغلني الآن."

"على العكس، أنا أريد مساعدتك."

ضحكت و قالت له باجحاد: "أنتوقع مني
حقاً أن اصدق أنه سيسرك أن تساعدني

فقط؟ أتقول انك ستدعني أرحل حاملا أسد
المال؟"

نفض بيرس برشاقة على قدميه، و سار حتى
وقف بجانبها استطاعت اليكس أن تشعر
بتوتره و توترت هي ايضا.

أجابها مؤكدا شكوكها ، بصوت تغشوه نبرة
حادة: "لا ، الاتفاق غير قابل للتحويل و
التبديل ، ستبقين زوجتي. لن يكون هناك
طلاق هذه المرة، و الزواج سيكون زواجا
حقيقيا جدا و إلى الأبد."

و شعرت بصعوبة في التنفس للذكريات التي
استحضرتها في ذهنها ، و حركت فمها
بمرارة. كان الحب مع بيرس رائعا، و قد احبته
فعلا، لكن ذلك قد تغير الآن فقالت له:
"اتشعر بنوع من السرور ن تزوجت امرأة
تعرف أنها تكرهك؟"
تحرك بيرس ليقترب منها أكثر بشكل جزئي،
عرفت أنها حركة متعمدة من قبله، و عرفت
بحدسها ان أفضل دفاعا لها حياله هو ان
تبقى ساكنة تماما و تتجاهله.

و بصوت مختلف تماما، سألها: "ربما أنت
تكرهيني ، يا أليكس، لكني اتساءل ان
كنت قد توقفت عن حيي."
لم تستطع تجاهل تلك الكلمات. و رغم
نواياها الطيبة، استدارت و الغضب يعتمر
نفسها ، و رفعت يدها لتصفعه على خده
بقوة لدرجة أن يدها آلمتها.
ثم قالت له بلهجة آمرة و يديها على كتفيه
لتدفعه بعيدا: "سافل بكل معنى الكلمة. لا
تذكرني كم كنت حمقاء! الجواب هو لا ، يا

بيرس، ألف مرة لا. و الآن اخرج من هنا
قبل أن استدعي رجال الأمن ليرموك
خارجا."

ظهر في عينيه استجابة غاضبة ، و تحرك
بسرعة فأمسك كلتا يديها و دفعها بقوة إلى
وراء ظهرها، و دفعها نحوه قائلا بصوت
متوتر: "أوه، لا! ليس حتى أثبت أمرا أيتها
المرأة الصغيرة المشاكسة."

بيرس فقط... اسمه مزق الشرنقة التي كان
يحيكها حولها، و عاودتها الحقيقة المرة تعمل

معها موجة مثيرة للغثيان من ازدراء النفس.
تصلبت في وقفاتها، فاطلق بيرس سراحها
بسرعة، و خطى إلى الوراء لينظر باستهزاء في
عينيها المعذبتين.

قالت له بإيجاز: "أريدك أن تذهب." الشعور
باحترار نفسها جعل الكلمات تبدو وكأنها
طلب أكثر مما هو أمر.

لكن بيرس قال رافضا ذلك بصراحة: "ليس
قبل أن نسوي هذا الأمر." نظر إليها بتأمل
إلى وجهها الذي اشاحته عنه، ثم اقترح

بصدق ، و قد عاود السيطرة على نفسه
تماما: "تقولين انك تريدان الانتقام. أية طريقة
أفضل لذلك من الزواج مني؟"
عادت أليكس لتجلس على مقعدها و هي
تبتلع مرارة معرفتها كم هي يائسة، ثم أخذت
تضغط بأصابعها على ذراعي الكرسي حتى
أصبحت مفاصلها بيضاء اللون. و قالت له
بكل ما أوتيت من ثبات: "لن أضع رأسي في
حبل المشنقة ثانية."

سار بيرس بعد لحظة ليجلس على طرف
طاولة المكتب ، ليقيد من حرية حركتها ، و
قال لها: "حسنا، إذا انظري للأمر من هذه
الزواية. توقفي عن التفكير بنفسك. تقولين
انك تريدان مساعدة والدك، و اني اعرض
عليك الطريقة الوحيدة لذلك. إلى أي مدى
تعين ما تقولينه؟ ماذا جرى للاخلاص تجاه
العائلة يا أليكس؟ ماذا حل بالتضحيات
الشخصية لأولئك الذين تحبينهم و يحبونك؟"

شهقت أليكس فيما شعرت بموجة من الألم
تندفع في داخلها. كيف تجرأ على سؤالها
هذا؟ ما من تضحية قد تكون كثيرة عليهم!
و رغم ذلك ما أن خطرت لها تلك الفكرة
الغريزية حتى بدت لها أيضا الحقيقة المؤلمة.
أنها برفضها تنكر على والدها الفرصة
الوحيدة التي بقيت له.

لقد حاولت كل وسيلة أخرى ، و كانت هذه
الوسيلة الوحيدة المتبقية. لطالما احسن بيرس

دائماً التوقيت! فقالت له بصوت مخنوق:

"انك سادي!"

اقترب منها و أمسك ذقنها بيده و اجبرها

على النظر في عينيه. و هو يقول: "أنا

واقعي، كل ما عليك فعله هو الموافقة على

أن تتزوجيني، و بعد ثلاثة ايام من الآن

سيكون المال في المصرف ، و ستنتهي

متاعب والدك."

و فيما كانت متاعبها ستبدأ، جذبت نفسها

لتحرر منه و أجابته: "لا! اضافة إلى أن

والدي لا يقبل مالا منك!" محاولة تبرير ذلك
لنفسها.

قال دون مفاخرة لأن ذلك كان حقيقة: "لم
لا؟ ان اسمي غني عن التعريف." كان اسمه
ضمانة فعلية عن مصداقيته عالميا، بالرغم من
ملاحظاتها المسبقة. ضاقت عينا بيرس بعد
لحظة و سألها: طهل تحاولين اخباري بطريقة
ملتوية، بأنك اخبرته عن زواجنا؟"

كم احبت أن يكون بإمكانها قول نعم، و بأن
والدها اعتقد بأنه كاذب ايضا، لكن ذلك
يعني انها أخلت بوعددها لجددها.

كان وضعها لا تحسد عليه في مواجهتها
للحقيقة و قالت بياشمئزاز: "ما من أحد يعرف
ذلك، لكن ان اخبرته من تكون ، عندها ،
اني أشك كثيرا في أن يقبل بذلك مهما كانت
الظروف!"

بدا بيرس مستمتعا قليلا و قال: "أعرف انك
تحبين التفكير هكذا، لكن والدك رجل واقعي
ايضا. لم لا تحاولين سؤاله؟"

اتقدت عيناها بغضب يائس و قالت: "لا
تظن اني لن أفعل ذلك." و مرة ثانية وجدها
تنفعل بطريقة طفولية. ماذا حدث لكل
وقارها و سيطرتها على نفسها عندما تكون
بأمس الحاجة لهما؟ سؤال أحق. بيرس هو
السبب و هذا تفسير كاف.

و كما توقعت، ضحك في الحال و قال: "لم
اضع شيئاً أمامك يا عزيزتي أليكس تذكرني
فقط، ما زال بإمكانك عدم اخباره عن
زواجنا القصير الأمد. و ليس من الحكمة أن
ترتقي بآمالك عاليا جدا. فلا أعتقد انه
سيكون البطل الذي تتوقعينه عندما يتعلق
الأمر بزواج مدبر. فهو يوناني ، حتى لو كان
متقلبا مثلنا قليلا، سيعرف ما هو صالحك، و
زواجك مني سيوفر لك الأمان مدى الحياة."

كان وحشا. قد اقفل كل زواية يمكنها
اللبوء إليها. بدأ شعورها يزداد أكثر و أكثر
بأنها وقعت في الفخ. لم تكن تفكر ان كرهها
قد يتعاضم ، لكنه حدث الآن و قالت:
"تعتقد انك ذكي جدا ، أليس كذلك؟"
وقف يسوي بذلته و قال: "هل أنا كذلك؟
ستذهلين كم دعوت نفسي غبيا يا أليكس،
لكن ليس هناك شيء افقده هذه المرة."

لم تفهم أليكس ما قاله و لم تكن قطعاً راغبة
في فهم ذلك و قالت: "سوى كمية كبيرة من
المال!"

اقترب من طاولة مكتبها. و قال: "ليس المال
كل شيء. تعلمت ذلك منذ زمن بعيد. و
بالنسبة لهذا، فقولك لا ، ليس جواباً. فكري
بالأمر يا أليكس. تحدثي إلى والدك ان
وجدت ضرورة لذلك. سأمهلك اربع و
عشرين ساعة. إذا أردت الاتصال بي فأنا
باق في السافوي."

لم تنبس أليكس بنت شفة و بقيت جالسة
كتمثال، و راقبته و هو يغادر المكان. اغلاق
الباب بهدوء جعلها تجفل. و ارتجفت و هي
تطبق جفون عينيها. الزواج من بيرس؟ كيف
يمكنها ان تقبل عرضا كهذا؟ كان أمرا لا
يقبل التفكير. و بالرغم من ذلك أي خيار
آخر أمامها؟ هل يمكنها أن تقف متفرجة
على كل ما بناه والدها يذهب أدراج الرياح؟
هل يمكنها العيش بعد ذلك و هي تعرف أنه
كان لديها الوسيلة لمنع حدوث ذلك؟

ارتعشت و شعرت بالبرودة تصل إلى
عظامها. الزواج من بيرس؟ القت مرفقيها
على الطاولة و دفنت رأسها بين يديها. منذ
خمس سنوات قتلها بوحشيته. كيف لها أن
تضع نفسها بين يديه ثانية؟ ماذا عليها أن
تفعل؟

عند الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم.
كانت أليكس قد استنفدت كل محاولاتها
للعمل. لم تستطع حل أبسط الأمور و لقاءها
مع ممثل الاتحاد كان مواجهة يمكنها تجنبها. و

بعدها غادر المكان شعرت بأنها خائفة القوى.
فقد ملأ عرض بيرس افكارها و استحوذ على
كل ما عداه، لكنها عرفت أنها لن ترتاح قبل
تسوية هذا الأمر وبدا لها أن هناك طريقة
واحدة لتسويته.

أمسكت حقيبتها و مرت على مكتب
سكرتيرتها و قالت: "أنا ذاهبة لزيارة والدي
يا روث. هناك أمر هام علي مناقشته معه."
بدت روث منهارة قليلا و قالت: "ألم يقدم
لك السيد مارتينو عرضا لا يقبل الرفض؟"

امتعضت أليكس لهذا الاطراء المفرط و

قالت: "هذا ما أخشاه، سأراك في الغد."

غادرت المكان و هي متأكدة بأن روث تحقق

في انسحابها المرتبك. على أية حال لم يكن

لديها الوقت لشرح الأمر مع أنها شعرت بأنها

قادرة على ذلك.

كان الطريق مزدحما و بالرغم من طول

الوقت فإن الشعور بالغليان و الإنزعاج

لازمها حتى عندما أوقفت سيارتها في ساحة

المستشفى. كان والدها يتعالج في غرفة خاصة

و لم تفاجأ أليكس بوجود والدتها تحيك
الصوف في غرفته فيما كان والدها نائما.
قالت أليكس بعدما حيت أمها بقبلة: "هل
كنت هنا طوال الليل؟"

شرحت لها إميلي بتراكوس بعزم لطيف
يصعب مواجهته: "ليس الليل بطوله ، لقد
سمحوا لي بإستعمال إحدى الغرف للنوم
فيها."

تنهدت أليكس و قالت: "سأجلس مع
والدي قليلا. لم لا تخرجين قليلا لتنشق الهواء

النقي؟ الطقس جميل في الخارج و انت بحاجة
إليه و ذلك سيفيدك كثيرا."

قالت أمها بتردد: "حسنا ، إن كنت متأكدة
يا عزيزتي ، هناك أمور يجب القيام بها. اعترف
أنه أمر سخيـف لكن لا استطيع أن أتركه.
لدي شعور غريب بأن شيء ما سيحدث
بينما أكون بعيدة عنه."

ضمتها أليكس بقوة و قالت: "فهمت،
لكنني سأكون هنا. هيا اذهبي." ساعدتها في
ارتداء سترتها قبل أن تخرج من الغرفة لتشيعها

بابتسامة على شفيتها. و سرعان ما عادت
إلى جانب السرير ثانية لتحتل المقعد الشاغر
و تقترب من والدها النائم.

مع انها كانت بحاجة للتحدث معه ، لكنها لم
توقظه، و انتظرت حتى تحرك. و لسوء الحظ
قد ترك لها ذلك مزيدا من الوقت للتفكير. لم
يكن هناك هكذا تأخير عندما ذهبت لرؤية
جدها منذ خمس سنوات ، حيث كان طريح
الفراش ايضا كان الوسيط حينها كما هو
الآن. بيرس مارتينو، عادت بذاكرتها إلى

الوراء غير راغبة في تصديق كلمة مما قاله

بيرس....

خرج يانيس بتراكوس من غرفة النوم في شقته

في مانهاتن، و قد بدا انزعاجه ظاهرا عندما

رأى حفيدته جالسة على الكرسي الوثير.

سألها بوجه عابس و هو يحدق فيها و في

بيرس الواقف إلى جانبها: "ما الذي يجري يا

أليكس؟ و من يكون هذا الرجل؟"

قبل أن تجيب أليكس تكلم بيرس قائلاً:
"اسمح لي أن أقدم نفسي. اسمي بيرس مارتينو
، و أنا زوج أليكس."

بدا يانيس بتراكوس مستغرباً و سأل:
"زوجها؟ لماذا لم أكن على علم بذلك؟"
تساءل و قد بدا عليه و كأنه جرح في
كبريائه، الأمر الذي جعل بيرس يزم شففيه
أكثر.

قال باقتضاب: "نحن نعلمك الآن." مما جعل
الرجل العجوز يحدق فيه بإمعان و قد ضاقت

عيناہ و هو يفكر و قال: "مارتينو؟ هذا
الاسم مألوف لدي. ألم نلتق من قبل؟"
أجاب: "ليس مباشرة، قدمت إليك عرضا
بشأن شركة بتراكوس للملاحة و أنت
رفضته."

اوداد تجهم جدها على هذا التعليق العنيف.
فلم يكن معتادا على مقابلة اناس لا يتأثرون
من حضوره و قال: "آه، أجل، تذكرت الآن،
لقد كنت مقنعا جدا، لكن هذه الشركة لم
تكن يوما و لن تكون برسم البيع."

انتهى الأمر عند ذلك فيما يخصه، و كما
ظهر تجهمه فجأة ابتسم فجأة و مد يديه
لأليكس قائلاً: "لكن ما شأن هذا بزواجك؟
أنت فتاة سيئة لأنك لم تخبري جدك، لكني لا
استطيع ان اغضب منك في هذا اليوم المهم.
تعالى ، دعيني أقبلك يجب أن نحتفل بذلك."
ابتسم بيرس لأليكس ابتسامة ساخرة و قال:
"لم ارسل بطلب الشراب بعد. اعتقد انك
ستكتشف ان أليكس تريد الطلاق. أليس
كذلك يا حبيبتى؟"

تجههم وجه يانيس ثانية فيما هو يتراجع خطوة
بعيدا عن حفيده و قال متسائلا: "طلاق؟
أي جنون هذا؟"
أجابه بيرس برقة دون أن يتأثر بتأفف و
تنحرج الرجل العجوز: "ليس جنونا. اني
مستعد لمنحها الطلاق لكن بثمان، في حال
قبلت به لن أعارض. لكن أن رفضت
الإذعان لطلي اعدك ، اني سأعمد إلى
مقاضاتك لسنوات."

جعلت تلك الكلمات جدها يميل برأسه إلى
الوراء بغضب و جذب أليكس إلى جانبه
ليحميها قائلاً: "أي رجل أنت؟ تزوجت
حفيدي لتطلقها فقط؟"

ابتسم بيرس ، و رفع حاجبه باستهزاء عندما
حصل على الطريقة التي كان يتمناها لبدء
كلامه ، فقال: "أنا يوناني الأصل، و انطلاقاً
من الدم الذي يجري في عروقي اريد الانتقام
لعائلي. اريد استعادة ما سرقته منا يا يانيس
بتراكوس ، و مقابل ذلك أعطيك حفيدتك."

و وجدت اليكس لأول مرة منذ دخولها
الشقة القوة لتكلم فقالت بصوت مخنوق:
"انه يريد اسطول سفن بتراكوس البحري يا
جدي. لذا تزوجني ، قال انك سرقتة و..."
التعبير الذي حل على وجه يانيس بتراكوس
فاجأ أليكس، لكن بيرس بدا و كأنه لم يتوقع
اقل من ذلك. قاطعها يانيس قائلاً بلهجة
قاسية آمرة: "توقفي!" مما جعلها تشهق. إلا
ان عينيه بقيتا مسمرتين على الشاب الذي
يقف بمواجهته و سأله: "من أنت؟"

أجابه بيرس بسخرية مهينة: "ألم تحزر بعد؟ اني
حفيد جورج اندرياس، و قد أتيت للمطالبة
بما كان لنا." قال ذلك بلهجة طبيعية جعل
أليكس تنظر إليه بخشية ، رغم ما تشعر به
من كره له.

ظهرت لهجة الرجل العجوز الأصلية بشكل
أوضح، عندما أعاد ترديد كلماته باحتقار
واضح، إذ قال: "أنت مخبول و ابن مخبول.
أنا يانيس بتراكوس، لست شخصا من هذا
النوع. كانت الوثيقة الموقعة التي تحيل إلي

ملكية السفن قانونية و ملزمة. تلك السفن
ملكي قانونيا، و ما هو ملكي لا أتخلي عنه!"
و في نفس الوقت سحب أليكس بقوة إلى
جانبه و أضاف: "و الآن و قد أحضرت
حفيدتي غلي فإني لن أدعها تذهب. لن أدع
شخصا من عائلة اندرياس يلطخ شخصا من
عائلة بتراكوس! الزواج سيلغى. و أنت لن
تنال شيئا!"

تصلبت أليكس فهي تعرف تماما طبيعة الورقة
التي يحملها بيرس في يده. اختنقت الكلمات

في حنجرتها و لم تستطع سوى أن تحقق به
بخوف.

أما بيرس من جانبه فقد رماها بنظرة طويلة ،
ثم حول كل انتباهه إلى عدوه، و قال بلهجة
خالية من أية عاطفة: "لا يمكن الغاء الزواج ،
أخشى أنك تأخرت كثيرا يا بتراكوس، فأنا و
أليكس تزوجنا أمس. لقد أمضت الليلة
معي."

اعتقدت أليكس أنها هبطت إلى أكثر
درجات الازلال عمقا اليوم، لكن بيرس

استطاع بتلك العبارة الصغيرة ان يظهر لها أن
الحفرة التي وقعت فيها لا يسبر غورها.
شعرت بالتوتر الذي اعتري جدها ، فرفعت
نظرها لتلتقي عينيه المتهمتين.

طلب منها قائلاً: "قولي لي ان ذلك غير
صحيح. قولي لي يا أليكس أنك لم تلحقي بنا
الخزي بزواجك من شخص من عائلة
اندرياس."

لطالما عرفت ان جدها كان رجلاً فخوراً
جداً، لكنها لم تتوقع قط ان تتهم بالحقاق

الخزي بالعائلة. لقد جعل من زواجها من
بيرس عملا سيئا جدا ، فيما اقدمت هي
على الزواج به بدافع من حبها و ثقتها،
عرفت رغم ذلك ان ما من جدوى من
الاعتراف انها كانت تجهل من هو بيرس. فما
يهمهم كان التصرف ، و ليس المعرفة لأن
الضرر قد وقع.

و كان كل ما استطاعت القيام به هو تحويل
غضبها إلى الرجل المسؤول عن كل هذا.
قالت: "لا أستطيع." و كانت عيناها تظهران

ان حقدھا و احتقارھا لزوجھا حتى بينما هي
تتكلم.

اتبع ذلك سيل من الكلام اليوناني الذي لم
تفهم شيئاً منه، لكن الذي بدا ان بيرس
فهمه، لانه تصلب بغضب مستعملاً معرفته
الخاصة باللغة بإيجاز انما الشديدة التأثير.
صمت جدها بالرغم من ان النظرة التي رماها
بها كانت باردة. خامر أليكس شعور غريب
جدا بان بيرس كان يدافع عنها لكنها لم
تستطع التصور لماذا قد يفعل ذلك. نظرت

إليه لكن لم يكن هناك تعابير يمكن قراءتها في
ملاحه المتصلبة ، فقررت انها لابد مخطئة ،
و فوجئت انها شعرت بموجة من خيبة الأمل
جعلت معدتها تعتصر .

الأمر أكثر جنونا على الإطلاق بعدما
استغلها هو بهذه القساوة .

بدأ جدها يتكلم من جديد، بعد مرور قليل
من الوقت ، لكن باللغة الإنكليزية فقط هذه
المرة، قال: "انك رجل ذكي يا سيد مارتينو .
لقد عرفت الشيء الوحيد الذي يجعلني اذعن

لطلباتك. لربما انك رجحت، و لكن أنا لدي
بضعة شروط، سوف أرتب الأمور من أجل
الطلاق، و سيكون هذا الزواج و كأنه لم
يحدث قط لا أنت و لا حفيدتي ستذكرانه
لأي كان ، و لا حتى لعائلتك. و إن حدث
و علمت أنك فعلت هذا، عندها سأعمل
بكل سلطتي لأجعلك تندم ندما كبيرا."
"وفر تهديداتك يا بتراكوس، لأولئك الذين
يمكنك غخافتهم، فكل ما أريده هو ما هو
لي بحق، و المسألة قد تسوى هنا و الآن.

اعرف انك تسافر دائما برفقة محاميك،
اطلب منه ان يسحب الوثائق الليلة ، و في
الصباح ساكون خرجت من حياتك."
هكذا انتهى زواج أليكس القصير، خلال
ساعات الليل القليلة ، بتوقيع الوثيقة التي
قايضتها مقابل شركة سفن تجارية.
أتى بيرس إليها قبل مغادرته و قد ارتعش
فكه قليلا فيما هو ينظر إلى وجهها الشاحب
و قال: "اني نادم لأن الأمور حدثت بهذه
الطريقة."

إلا ان الإزدراء الذي بدا في نظرات عينيها
اخبره أنها لا تصدقه و قالت: "لا اعتقد أن
ذلك سيقض مضجعتك خلال الليالي. اتمنى
ان تكتشف ان الأمور كانت تستحق هذا
كله يا بيرس، و ان تمنحك تلك الورقة
السعادة. لكن إن لم تفعل يمكنك أن تتأكد
أن الضحك الذي ستسمعه هو ضحكي!"
كان ذلك كل ما استطاعت قوله ثم
استدارت مبتعدة و رحل هو...

و منذ ذلك الوقت لم تره ثانية حتى نهار
أمس.

لم يسامحها جدها قط لأنها تسببت بخسارة
كبريائه. و مرحه. و قد مات بعد بضع
سنوات من جراء ذلك ، لكنها حافظت على
الجزء المختص بها من الإتفاق و لم تخبر احدا
عن زواجها من بيرس. كان ذلك جزء من
حياتها شعرت بسعادة كبيرة في أن تنساه،
رغم أنها لم تنسه حقا قط.

و الآن عاد بيرس من جديد، مع اتفاق آخر
من اتفاقياته فشعرت انها وقعت في الفخ ثانية
تماما كما حصل لها من قبل.

الفصل الخامس

كانت أليكس لا تزال تطيل التفكير بظهور
بيرس المفاجئ في حياتها، عندما تناهت إلى
مسامعها تنهيدة من ناحية الفراش جعلتها
تدير رأسها بسرعة لتجد والدها ينظر إليها.
قال لها بصوت حزين يفتقر القوة: "كنت
سارحة في البعيد البعيد، يا أليكس. و
أفكارك بدت غير سعيدة."

نفضت لتطبع قبلة على خده، ثم جلست
على حافة السرير، و أمسكت بيده و
أضافت تقول بحذر: "أخشى ان المستشفيات
تجعل الافكار السوداء تروادني. كيف تشعر؟
اصدقني القول."

ضحك ستيفن بتراكوس فيما بينه و بين
نفسه، و ابتسم لابنته الوحيدة قائلاً: "اشعر
بتحسن كبير لرؤيتك، لكني لست مسرورا
جدا لرؤيتك متجهمه." ثم تبددت ابتسامته،
و غامت عيناه بنظرات اهتمام و وخز

الضمير فيما قال بإحباط: "ما كان علي أن
أتركك تعالجين الفوضى التي أحدثتها! لم كان
يجب أن امريض الآن؟ آخر مكان احتاج أن
أكون فيه هو سرير في المستشفى!"
شعرت أليكس أن قلبها قد غار من مكانه
فيما هي تنظر إليه لمعرفة ما انه من السيء
لحالته إثارة مشاعره هكذا. فقالت: "هدىء
من روعك يا أبي. لن تقدم مساعدة لأحد أن
جعلت نفسك تمرض من جديد، غصافة..."

عضت على شفتها، متحيرة بما تريد أن قوله.
و بالطريقة التي تقوله فيها.

و اجبرتها الصراحة على ان تعترف ان جزءا
كبيرا من حيرتها عائد إلى أنها كانت خائفة من
سماع الجواب.

فأكمل والدها بغضب: "إضافة لماذا؟ إضافة
إلى ان احدا لن يحرك ساكنا لكي يساعدك؟"
و تراجع بوهن إلى الوراء على وسائده.
عرفت أليكس خطورة الموقف الآن و
اختارت بسرعة الطريقة الوحيدة التي تعيد

إليه هدوءه قائلة: "في الحقيقة ، هذا ليس
صحيحا." شعرت بالراحة بعدما انكرت عنه
الحقيقة و رأت مسحة الشحوب تختفي عن
خديه و تحل مكانها نظرة عينيه الحادة و هو
يسألها: "ماذا تعنين يا أليكس؟"

اختارت كلماتها بعناية شديدة قائلة: "حسنا،
هناك شخصا يريد المساعدة، لكن عرضه...
غير عادي."

انطلى الأمر على والدها فورا و قال: "تقولين
غير عادي؟ بأية طريقة على وجه التحديد؟

على كل حال لدينا متاعب الآن لكن نحن
شركة محترمة في الاساس. يمكننا أن نعود
كذلك ثانية إذا استطعنا تسوية اخطائي.
أفترض ان أي شخص راغب في تأمين
السيولة سيطلب حصصا في الشركة و بعض
الصلاحيات. " رأى تصلب وجهها فأعاد
التفكير و قال: "لا تقولي لي أن شخصا ما
يريد استلام مقاليد الأمور كليا؟"
عرفت ان الأمر هو بمثابة اسوأ كابوس على
والدها ، فأكدت له أليكس بسرعة: "ليس

البتة، الحقيقة هي العكس تماما. الأمر هو أن
هناك رجل... يريد الزواج مني. هو يعرف
متاعبنا و على استعداد لمساعدتنا ماليا ،
لكن... هناك مشكلة، فاسمه بيرس مارتينو."
ذكرت اسمه بسرعة و انتظرت سماع دوي
انفجار القنبلة التي اسقطتها.
بدا والدها للحظة عاجزا عن الكلام و بدت
كلناته متعثرة و هو يقول: "تعين مارتينو
نفسه صاحب الملايين؟" تساءل و قد بدا
وجهه مشرق: "تسمين ذلك مشكلة؟"

شهقت أليكس لأنها لم تكن متأكدة بأن
بيرس بهذا الغنى الفاحش و استغربت طالما
انه يستطيع شراء ما يريد، لماذا اختار
مساعدة والدها دون مكسب ظاهر؟ و
تابعت كلامها قائلة: "هناك أمر آخر، ان
جده هو جورج اندرياس." لم يطل انتظارها
طويلا لتسمع الرد.

امتعض ستيفن بتراكوس و قال: "آه ، الرجل
الذي كرهه والدي، لم أخبرك قط عن ذلك يا
أليكس و سبب الخلاف بيني و بين جدك هو

اندرياس. لقد حاول أن يشركني في النزاع
ايضا، أمر يتعلق ببعض السفن ، لكنني
رفضت. و حدث ذلك عندما عدت إلى
انكلترا و بدأت بشركتي الخاصة، و كما ترين
يا عزيزتي لا أحمل اية ضغينة تجاه عائلة
اندرياس. تقولين الآن ان الحفيد يريد الزواج
منك و اخراجي من الورطة؟" جلس والدها
في سريره و قد علت الابتسامة العريضة على
وجهه و تابع كلامه قائلا: "حسنا ، ذلك
أفضل خبر نقلته إلي. هل تعتقدين ان هناك

مشكلة؟ لا استطيع ان افكر بزواج افضل
من هذا لك. هل تعرفينه منذ وقت طويل؟"
و كان من شدة حبه لها ان اتجهت افكاره
اولا نحو سعادتها و ليس وراء انقاذ شركته.
قالت: "قابله اول مرة منذ بضع سنوات.
خرجنا سوياً، لكن لم يحدث شيئاً بيننا." و
شعرت انها تكاد تختنق من جراء كذبتها،
لكنها تنحنت و تابعت قولها: "ثم عاد
للظهور جديد ليلة البارحة و..."

"اخبرك بأنه لم ينسك طيلة هذه السنوات
طلب منك الزواج؟ إذا، هذا ما قصدته أملك
عندما أخبرتني أنك تحملين لي أخبارا جيدة!"
سألته: "ألا تعتقد ان الأمر حدث فجأة و
على عجل؟"

أجابها: "هذا هراء. عندما يرى الرجل ماذا
يريد ، فإنه يسعى في طلب ذلك! لم عليه
الانتظار؟ و لم لا يريد الزواج منك؟ أنت
جميلة و ذكية و الزوجة المثالية لأي رجل. من
تكون أفضل منك؟"

غار قلبها في صدرها. و قالت بعد ان رسمت
ابتسامة ملتوية: "لم تسألني يا أبي ان كنت
احبه؟"

اشاح بيده و قال: "إذا كنت لا تحبينه الآن
فستحبينه لاحقاً. انه مهتم بك يا عزيزتي. ما
الذي سيحدث لك لو لم اكن هنا؟ هذا
الزواج سيوقف قلقي." ضغط على يدها
متأثراً و اضاف: "هناك امورا اسوأ من
الزيجات المدبرة يا أليكس. أنا و والدتك

مثال على ذلك و ما كنا لنكون أكثر سعادة.
عليك أن تتعلمي أن تعطي و تأخذي."
كانت تعرف ذلك. لكن حسب خبرتها فإن
البعض يأخذون أكثر مما يعطون. مهما يكن
، فقد ابقت على سرها و لم تخبر والدها بأنها
لم تقل نعم بعد. كان امامها خيار واحد. فقد
كان الشرك يلتف حولها بقوة. إلا انها ابقت
على شجاعتها و ابتسمت و قالت: "من
الأفضل ان تتمنى لي السعادة. عندها، هذه

المرّة عندما اقول لك ان تكف عن القلق ،
ستعرف انه يمكنك ان تفعل ذلك."
ضحك والدها فيما عادت والدتها، و بالطبع
فقد اطلعت على الخبر و بكت متأثرة
لارتياح زوجها و سعادة ابنتها.
وعدت أليكس والديها بأن تصطحب بيرس
لمقابلتهما ، و غادرت المكان بعد نصف
ساعة حيث كان عليها رؤية بيرس.
كان يمكنها بالطبع ان تؤجل الاجتماع إلى
الغد، لكن ذلك لم يكن سهلا فقد علمتها

التجارب أنه من الأفضل تناول الدواء الكريه
بسرعة.

انطلقت نحو السافوي و هي في حالة من
الغضب الشديد. فقد أملت عندما تم
طلاقهما بأن لا ترى بيرس ثانية ابدا، لكن
الآن عليها أن تربط نفسها به بقية حياتها.
كان ذلك عرضه الذي لا يقبل التفاوض،
فالمال متوفر مقابل ان تصبح زوجته ثانية و
ليس هناك من طلاق. احدثت تلك الفكرة
طعنة حادة من الألم في صدغها.

كرهت ان ينصب لها الفخ بهذه الطريقة ،
لكن الأمر الذي لم تستطع ان تفهمه فعلا
هو ، لماذا ارادها بيرس ان تكون زوجته طالما
هو متأكد من ماهية شعورها نحوه؟ و لم تكن
غبية لتتخيل ان عرضه هو من أجل منفعة
الآخرين. لا بد أن يكون هناك شيء آخر
وراء الأكمة ، ليس مجرد مساعدة والدها
للخروج من ضائقته. لقد كان وسيما للغاية و
رجلا واسع الثراء، و بإمكانه الحصول على

أية امرأة يريدّها زوجة له، لماذا إذا يربط

نفسه بشخص يكرهه؟

كان السؤال يختمر في ذهنها عندما دخلت
الفندق و طلبت من موظف الاستقبال ان
يتصل بجناح بيرس. أملها الأخير بأن لا يكون
موجودا تحطم عندما قيل لها ان تصعد إليه.
تحققت من مظهرها في مرآة المصعد. مررت
أحمر الشفاه على شفتيها لتعيد لها نضارتها و
سرحت شعرها بسرعة لتشعر بحضورها أكثر.
افترضت لو أنها تذهب إلى المنزل لتبدل

ثيابها، لكن حاجتها لتنتهي الاجتماع كانت
أكثر اقناعا.

فتح بيرس الباب لها، بدا مرتاحا جدا و قد
نزع ربطة عنقه فيما كمي قميصه مشيتين، و
ظهرت ذراعيه القويتين و قد كساهما الشعر
الأسود. لم يزعج نفسه بالسؤال عن سبب
قدومها انما تنحى جانبا فقط ليتيح لها
الدخول ثم اغلق الباب وراءهما. بدا الأمر
لأليكس و كأن آخر فرصة للهرب قد سدت
في وجهها. غمرها شعور قوي بالغضب مما

جعلها تسير إلى الامام و ترمي حقيبة يدها
على أقرب منضدة. تبعها بيرس. كان
بإمكانها الشعور بنظرات عينيه مركزة عليها و
تخيلته يسخر منها. كان احساسا قويا جعلها
تستدير لتكتشف فقط انها كانت على خطأ.
كانت نظراته بعيدة عنها، متفحصة و بعيدة
كل البعد عن السخرية.
حركت رأسها و قد بدت منزعجة و مرتبكة
و قالت له بفضاظة: "لقد جئت لتوي من

المستشفى. " فازدادت حدة نظراته الفاحصة

ليسألها: "كيف حال والدك؟"

تنهدت بإحباط ، و قلبت شفتيها بإزدراء

فيما كانت تحرر إحدى يديها من خلال

خصلات شعرها الأشقر القصير عابثة بها. ثم

اجابته: "انه يتعافى بسرعة. و قد يسرك ان

تعلاف أنه لا يكن أية ضغينة لأي فرد من

أفراد عائلة اندرياس."

فرد عليها بيرس قائلاً بجفاف: "على عكس

ابنته."

و سار إلى حيث توجد صينية عليها أكواب
و زجاجة عصير إلى جانب الغرفة ثم اضاف
قائلا: "هل يمكنني ان اقدم لك شيئا؟ تبدين
و كأنك تحتاجينه."

أجابته بإيجاز: "سأتناول عصير الليمون." و
رفعت ذقنها عندما نظر إليها بدهشة. بدت
ابتسامة عذبة جميلة فيما اضافت: "يقولون
انه يساعد على التهدئة ، و هو أمر احتاجه
ان كنت مضطرة لامضاء أي وقت معك. ما
كنت لأفجأ لو أمضيت اياما في سديم."

بدا انه لم يستمتع بكلماتها تلك اطلاقاً،
لكنها لم تعرف لماذا عليها ان تقيم وزناً
لمشاعره فيما لم يفكر هو قط في مشاعرها. و
لم تفاجأ في أن الكوب الذي أعطاه لها لم يكن
يحتوي سوى على عصير آخر. فيما سكب
لنفسه كوباً، و في رشفة واحدة ابتلع نصف
محتويات الكوب، فيما شعرت أليكس أن
عينها قد تحولتا بشكل عفوي إلى عنقه
الأسمر. فسرى من عنقها إلى وجهها دفق من
الدماء جعله يتورد، فاشاحت وجهها عنه

بسرعة و كرهت نفسها لأفكارها العابثة و
ردة فعل احاسيسها. و رغم أنه لم يلمسها
فإن شعورها بضعف ارادتها كان لا يحتمل.
فما عادت قادرة على الجلوس بهدوء لذا
سارت و وقفت قرب النافذة ، و توترت
عندما رأت انعكاس صورة بيرس متجه نحوها
لينضم إليها.

قال متأملا بتكاسل: "استنتج من ردة فعلك
أنك اخبرته عن عرضي، و لم يرفضه؟"

قالت بسخرية و شعور بالكره: "كنت تعرف
انه لن يرفض، لذا طلبت مني أن اتكلم معه
في ذلك، و كنت تعرف بأني أردته أن
يسانديني. تبا، لابد أنه أمر رائع بأن تكون
رجلا محقا طوال الوقت!"

"لو اني اعتقدت انك تعتقدين ذلك فعلا،
لكنت جادلتك بالأمر. انك غاضبة فقط
لأنك لا تملكين سببا يجعلك ترفضين
عرضي." اثار تلك الكلمات غضبها بقوة
مما جعلها تستدير نحوه و تصرخ في وجهه

بإزدراء قائلة: "مخطئ! لدي كل الاسباب
لأرفضك. قد يعتقد والدي أنك الأفضل منذ
زمن. لكنني أعرف أكثر منه. أليس كذلك؟ و
انه لا يعارض الزيجات المنظمة أيضا و هو
أمر مناسب جدا، لأنه ليس هناك من يقوم
بتنظيمها أفضل منك لتناسب هواك."
نظر بيرس إلى وجهها المفعم بالحيوية و
النشاط متفحفا كل قسمة من قسماته على
حدة. ثم قال لها برقة: "انك جميلة جدا. و

في الحقيقة، انت ما زلت أجمل امرأة رأيتها في
حياتي."

اتسعت عيناها بإرتباك و قالت بدهشة:
"ماذا؟" و جعلت ردة فعلها تلك ابتسامة
باهتة تظهر على شفثيه.
قال: "كنت الاطفك."

هزت أليكس رأسها ساخرة من الدفاعات
التي تجنبتها ببراعة و قالت: "حسنا، لا تضيع
وقتك ، فما عليك أن تكسبني بالكلمات
الفارغة، انك تمسك بكل الأوراق. و لا

أفترض انك فكرت للحظة اني قد ارفض. اني
احب والدي كثيرا مما يمنعني من رفض العرض
الوحيد الذي لدي، مهما تكن رغبتني في
ذلك.

تنهد بيرس بعمق، ثم قال بإيجاز: "ليس على
زواجنا أن يكون ساحة معركة، يا أليكس."
قالت رافضة ذلك: "في ما يعني، فإنه لا
يمكن أن يكون غير ذلك. أو هل تتصور
انك ستنال من الفتاة الساذجة الحمقاء كما
من قبل؟ تلك الفتاة لم تعد موجودة، أنت

قتلتها يا بيرس. سوف تحصل علي كما أنا، و
إن لم يعجبك ذلك فما عليك إلا لوم
نفسك. هل هذا واضح لك؟"
نزع بيرس نظارته بكل تأن و وضعها جانبا، و
بعد ذلك عندما أولاهها كل اهتمامه من
جديد، كانت عيناه مليئتين بالعزم و
التصميم. و اجابها: "جعلت نفسك أكثر من
واضحة على أية حال ، ان تصورت انك
بإعلانك عن عدم حبك لي و ما قد يترتب
عن ذلك سوف تجعليني أغير شروطي، فأنت

مخطئة. ستكونين زوجتي ، بكل ما في الكلمة
من معنى."

صرت أليكس على أسنانها، متيحة لنفسها
أن تعيد إليه نظراته بكل الإزدراء الذي
استطاعت أن تجمععه و قالت: "ما كنت
لأحلم بالرفض، و على كل حال، فإنها قضية
شرف، و أنت ستشتري تلك الحقوق بالزواج
مني، أليس كذلك؟ لكن هناك شيء أخطأت
في حسابه، وهو اني لست مرغمة على
الاستمتاع بذلك."

لسوء الحظ فإن ذلك ادى فقط إلى ظهور
بريق مزعج في عينيه، و خطى خطوة ليصبح
على مقربة منها، و تتم على نحو خطر قائلاً:
"هل تقترحين انك لن تفعلي؟ ان ما قلته الآن
جملة ساذجة، فلدي ذكرى قوية كيف انك
فعلت ذلك من قلبك."

اجابته بقوة: "كان قبل أن أكرهك." ثم
شهقت عندما امتدت يداها لتشد على
كتفها، فأمرته قائلة: "اتركني يا بيرس. و
يحك ، قلت اتركني!" رفعت نظرها إلى

وجهه، فرأت في عينيه نظرة تصميم مما جعل
قلبها يخفق بجنون.

قال: "عندما أكون جاهزا." ثم اضاف
بسخرية: "على أية حال، لقد اخبرني لتوك
بأني اشتريتك، لذا استطيع ان افعل ما أريده،
أليس كذلك يا حبيتي؟"

ثم فجأة عاد كل شيء إلى نصابه ثانية، ترك
يدها و مشى نحو النافذة. كان بيرس يقف
هناك ينظر إليها بتأمل، و تلاشت الحرارة في
لحظة ، تاركة إياها مرتجفة.

قال بيرس بسخرية جارحة: "يبدو ان ليلة زفافنا ستكون هادئة جدا. يبدو ان كرهك قد اضاف نكهة خاصة إلى الصفقة." استرد نظارته و عبر الغرفة ليملها بشخصه من جديد.

أحنت أليكس رأسها و قد شعرت بالغثيان لحالها.

سألها: "هل تناولت طعامك؟"

لم تكن تتوقع السؤال العادي اطلاقا، فأجابته بصدق و إن كان بفضاظة: "لا."

قرر بيرس قائلا: "سأطلب طعاما إلى هنا." و
سار نحو الهاتف و هو يتابع قائلا: "لدينا
اشياء لנناقشها، و لا اريد ان افعل ذلك في
العلن. هل انت موافقة؟"

سألته ألكيس بسخرية: "و هل عندي
خيار؟" و هي تحاول بجهد لأن تجد نوعا من
الهدوء يتماشى مع هدوئه.

قال بإيجاز: "بالطبع عندك خيار. أنا لست
مسخا. تعرفين ذلك." ثم كان عليه أن يغير
نبرة صوته فيما اجابه احدهم من مكتب

خدمة الغرف ثم كان عليه ان يحول كل
انتباهه إلى طلب الطعام.

لم تهتم أليكس من ناحيتها لما طلبه، فقد
كانت تشك في أنها ستكون قادرة على تناول
أي شيء. سارت إلى أقرب كرسي و غرقت
فيها بامتنان. فقد كانت تشعر بتعب شديد،
فاسقطت رأسها إلى الوراء على ظهر الكرسي
اللين، و اقفلت عينيها. ما قد تعطيه لتتمكن
من التوقف عن التفكير قد تعطي أكثر منه
بعشر مرات مقابل ان لا تشعر بهذا الحب

نحو بيرس. كانت تعتقد انه انطفأ، لكن في اللحظة التي رآته فيها من جديد عادت بها الذاكرة للوراء. حتى الآن فإن ما يخالجها يجعل من اعتقادها بأنها نسيته، اعتقاد كاذب...

ليست مضطرة للاستسلام دون معركة. لقد قال ذلك هو بنفسه، عندما سأها ان كانت هناك أية طريقة افضل لها لتحقيق انتقامها من الزواج به. لم تفكر في ذلك حينها، لكنها ادركت الآن الفكرة، قد لا تستطيع التخلص

من هذا الزواج لكنها ليست مرغمة على أن
تكون زوجة صغيرة مطيعة! و على أية حال،
انها تملك سلاحا، فالمرأة لديها أسلحة خاصة
بها، و حتى ان لم تربح الحرب يمكنها ان
تتأكد تماما ان عليه الفوز بعدة معارك
ليكسب نصره!

جعلت تلك الفكرة ابتسامة ترتسم على
شفتيها، و اعادت إليها بعض القوة المفقودة،
و فتحت عينيها من جديد، لتجد ان بيرس

يراقبها، و عيناها تلمعان ببريق يعكس نوعا
من الاستمتاع النفسي.

قال لها: "اتخططين لتدميري؟"

توترت اعصابها بشكل عفوي لتمكنه من
قراءة افكارها، و لم تستطع ان تتحاش اتقاد
وجنتيها و كل ما استطاعت القيام به هو
مواجهته بذلك، فقالت: "لم لا أفعل؟ فقد
تعلمت شيئا من زواجنا الأول، رغم قصر
مدته. ان بإمكان الانسان ان يحقق اي شيء
تقريبا بالتخطيط إلى الامام."

وضع بيرس يديه في جيبي سرواله ، ثم قال :
"إذا، أنت تخططين لاستخدامي كعملك

المجسم؟"

رفعت أليكس كتفيها بلامبالاة و قالت : "لم
ازعج نفسي بالبحث عن واحد آخر فيما
لدي واحد استطيع التصرف به، اليس هذا
كلام صحيح؟"

"لم يسبق أن كنت ساخرة هكذا. اتذكرك
تنظرين إلى العالم بتفكير منفتح على مباحج
الحياة."

ضحكت لكلماته تلك لأنه بدا خائب الأمل
فقالت: "آه، حسنا. يقولون ان الزواج قد
يكون عاملا فعليا لرؤية الأمور على حقيقتها،
و زواجي كان زواجا رائعا جدا، و انت
تعترف بذلك؟"

هز بيرس رأسه بسخرية تقريبا، و قد خانت
ضحكة رقيقة رغم انها كانت تحوي القليل
من الملاطفة، و قال: "لن تغفري لي أبد
ذلك، أليس كذلك؟"

قالت بحدة: "ان كان هذا ما تريده فانك
ستنتظر طويلا. و في الحقيقة لو كنت مكانك
لكنت فكرت ثانية و جديا بامكانية
التقمص، لأنه لن يكون هناك استبداد من
قبلي في هذه الفترة من العمر!" تاركة عينيها
تنقلان له كرهها عبر بريقهما.
لدهشتها فان بيرس لم يغضب، انما غرق في
التأمل اكثر و ردد ساخرا مستمتعا بالكلام:
"اني افضل فكرة اننا نمضي السنوات معا.
دائما معا."

طقطقت أليكس اصابعها بإنزعاج و قالت
بشكل لاذع: "لا تكن معتدا كثيرا بنفسك.
فما من شيء يؤكد اننا سنعود كبشر. فإن
كان هناك اية عدالة ستعود كحشرة صغيرة
استطيع ان اسحقها تحت قدمي." و اخذت
تنظر بإنزعاج إلى منظر بيرس و هو ينفجر
ضاحكا بلهو فعلي.

قالت بآلم: "يسعدني اني عملت على
تسليتك." فابتسم لها ابتسامة عريضة.

أجابها برقة: "آه، لقد فعلت أكثر من ذلك
يا حبيبتى."

قالت بنفور واضح: "ان كان بإمكانك ابعاد
تفكيرك عن هذه التصرفات فقد قلت ان
لدينا اعمالا نناقشها." لكن لسوء الحظ تلك
الكلمات جعلته يخطو نحوها بخطواته البطيئة.
ثم انحنى، و امسك ذقنها بين ابهامه و اصبعه،
و قال برقة: "هكذا قلت، لكن لا تتصرفي
بعلو و كبرياء هكذا يا أليكس. كلانا نعرف
أنه لن يتطلب مني مجهودا كبيرا لأسحبك

معي إلى تلك التصرفات، لذا هدئي من
غضبك، و لا تهتمي إلى اين احملك طالما
اعطيك الرضى الذي تتوقن إليه. " مما جعل
لونها يتغير بسرعة و فمها يجف.

لمعت عيناها الرماديتان بدموع أبية و قالت:
"انك..."

فأكمل عنها قائلاً: "شخص جدير بالإزدراء
و بدون قلب، أعرف، و سيكون من الأسهل
لك ان تتذكري ذلك، ان كنت تريدان ان

تحافظي على كبريائك الغالي دون ان يصاب
بأذى."

رغم أن أليكس استطاعت ان تجد اجابة لكن
لم تتح لها فرصة لتقولها، لأن طريقة على الباب
قد قاطعتهما. استوى بيرس في وقفته و هو
يبتسم ابتسامة ساخرة.

قال: "انقذك جرس العشاء!" و ذهب
ليجيب، تاركا أليكس جالسة ترتجف في
كرسيها.

كيف بامكانها ان تعيش معه؟ اخذت تفكر
بغضب، ثم انحنت كتفاها. و تساءلت كيف
يسعها الا تفعل؟ فليس أمامها من خيار.
عندما يصل الأمر إلى بيرس مارتينو، لن
يكون لها ذلك اطلاقا.

الفصل السادس

بعد مضي يومين، وصلت أليكس إلى مكتبها

و هي تشعر كأنما

قوة ساحقة تسيرها. فطالما أنها اختارت

موافقتها للزواج منه ، فقد تحرك بيرس بما

يسمونه ، في ظروف أخرى ، سرعة تستحق

الاطراء و الثناء. إلا إنها اعتبرتها سرعة غير

لائقة، و استاءت لان اندفاعه حملها معه.

سكبت لنفسها فنجانا من القهوة و وقفت
تحقق على الخارج عبر النافذة، محاولة أن
تخفي شعورها بأن كل شيء يخرج كثيرا عن
نطاق سيطرتها. و تساءلت عما يخبئ لها اليوم
من صدمات. فقد اصر بيرس في الأمس على
أن يذهب معها إلى المستشفى و يلتقي
أهلها، و ساءها أنه قد توافق معهما على
الفور، لكن رغم شعور الغضب الذي خالجهما
، لم تستطع إلا أن تعجب بالطريقة التي

سيطر فيها على الوضع، و وجدت نفسها
تعطيه تقديرها الذي ضنت به عليه.
و قد أذعن لرغبة والدها حتى عندما اسهب
في اقتراحاته بأن يهتم بالأعمال. و كانت
موافقته تلك مبنية على ان مديرا سيعين
للاشراف على الشركة إلى ان يشفى ستيفن
و يصبح قادرا على مزاولة اعماله. كما و ان
نتائج التقرير المصنفة من قبل فريق إدارة
بيرس لطرق التنظيم و تحسين الإنتاج لا يمكن
تطبيقها دون موافقة والدها الكاملة عليها،

الأمر الذي ، كان من الطبيعي، أن حصل
عليه اضافة إلى احترام ستيفن بتراكوس
الكامل.

الامر الوحيد الذي كان ليفسد المناسبة، هو
اصرار والدها أنه لا بد من أن بيرس مغرم
جدا بابنته ليكون بهذا الكرم و اللطف. و
هو واقع لم يحاول الشاب أن ينكره، إنما عمل
على تأكيد ذلك. و عندما افترقا أخيرا،
بقيت مع الواقع المرير أنه كسبهما، و بغم

إنها كانت تدرك ان ذلك خطة لتنتهي اي قلق
قد يخامرهما فإنها شعرت بإستياء مرير نحوه.
اطلقت تنهيدة عميقة و جلست إلى طاولة
مكتبها و مدت يدها على البريد، و دهشت
عندما وجدت المغلف الأول يحمل اسمها،
فضت الظرف و هي متجهمة ثم فتحت
الوقرة الوحيدة التي يحويها. كانت الصفحة
تحتوي بضع كلمات فقط، لكنها كانت كافية
لتجعلها تتقد غضبا. كانت الرسالة من
بيرس، تحدد اليوم و الساعة و المكان

لzfafهما. كانت تلك الكلمات بحد ذاتها
بسيطة عدا انه ارسلها عبر مذكرة! و في
الواقع كان لديه الوقاحة لأن يحول عملا
سيغير حياتها إلى نوع صغير من الأعمال...
غضبت كثيرا لدرجة أنها اخذت ترتجف،
كانت على وشك ان تمسك الهاتف لكي
تتصل به في الفندق حيث يقيم، و تقول له
بعضا مما تفكر به عندما سمعت رنين الهاتف
في مكتب والدها. تملكها الحيرة ، لأن كل
الاتصالات كانت تحول إليها خلال الاسابيع

القليلة الماضية. و كانت على وشك النهوض
لتذهب و تجيب عندما توقف الرنين و سمعت
صوتا مكتوما لأحدهم يتكلم.

و فيما هي تعبر الغرفة لتتحرى من هناك كان
لديها حس داخلي لمن قد تجده. لذا عندما
فتحت الباب الذي يوصل المكتبين، لم تفاجأ
برؤية بيرس جالسا على كرسي والدها، يجيب
بهدوء في محادثة هاتفية. عندما رآها، أشار لها
كي تجلس. لكن، تلك الاشارة عملت على
اثارة غضبها أكثر، فتجاهلته، و اختارت أن

ترميه بنظرة لا تستطيع ان تظهر له سوى
نصف ما تشعر به.

لم يستعجل بيرس نفسه، فقد أمضى نحو
خمس دقائق قبل أن يضع سماعة الهاتف
مكانها و يدير وجهه نحوها. في الوقت الذي
كانت مستعدة فيه للانفجار.

فقلت متحدية بغضب بارد: "ماذا تفعل
أنت هنا؟ كيف تجرأت و اعتقدت انه
بإمكانك ببساطة الدخول إلى مكتب والدي
و الاستيلاء عليه؟"

اسند بيرس نفسه إلى ظهر الكرسي الجلدي و
اخذ يتأملها بسخرية، ثم قال: "لمعلوماتك ،
يا حبيبتى، لا اعتقد انى استطيع القيام بأي
شيء، اعرف. لكن عندما ذهبت لرؤية
ستيفن الليلة الماضية ، اقترح علي أن
استعمل مكتبه لكي اعمل على تنفيذ الخطط
التي رسمتها، فوافقت."

اوقف تقدمها فجأة، لذا لم تنبس اليكس بأية
كلمات أخرى كانت قد اعدتها، ووجهت
غضبها عبر طريق آخر، فأجابته بشكل لاذع

و مباشر جدا: "لماذا لم ابلغ بذلك؟ اعتقد
الآن طالما أنت المسؤول، لا أهمية لي هنا! ان
كنت تجد صعوبة في إخباري ذلك وجهها
لوجه، عندها فأقل ما يمكنك القيام به هو أن
ترسل لي مذكرة!"

عند ذلك رفع بيرس حاجبيه بإدراك مفاجئ،
ثم مرر احد اصابعه بتأمل على جانب أنفه و
تأوه: "آه."

كان ذلك الصوت كافيا لجعلها تدرك انها
خسرت المعركة و لم تكسبها. أطلقت صوتا

يأئسا من حنجرتها و استدارت لتبتعد قائلة:

"لا أحب أن اعامل و كأني فكرة لعينة

خطرت على البال متأخرة!"

اجابها، دون أن يحاول اخفاء مرحة: "بما انك

الشخص الرئيسي فإنك لست كذلك. على

أية حال ، لقد كان لدي انطباع ، و اخبريني

ان كنت على خطأ، بأنك تريدان كل شيء

ان يبقى ضمن طابع العمل."

انه دائما يقلب الاوضاع باستعماله كلماتها

ضدها! لامت نفسها، و استدارت نحوه من

جديد و قالت: "تتتم كثيرا بما أريده يا بيرس
مارتينو، و بالنسبة للمحافظة على الطابع
العملي بكل شيء، كيف تفسر وضعك حين
كنت بالأمس تبذل مجهودا كبيرا لتتظاهر
بأنك مغرم بي؟ كلانا يعرف إنها كذبة، رغم
أنه علي ان اعترف بانها لا تنطبق على نظام
خداعك."

لم يرفع بيرس نظره عنها فيما هي تتقدم و
قال: "لقد صدقها والديكو ذلك كان الهدف

من العمل، أو انك كنت تفضلين لو اخبرتهم
الحقيقة المرة على إخبارهم كذبة مقبولة؟"
فصرخت قائلة: "حتى أنت لا تملك الحس
السيئ لدرجة ان تخبرهم انك تريدني مقابل
الخدمات التي تقدمها."

نفض على قدميه في لحظة، وكانت كل خطوة
نحوها تطفح بغضب واضح مكبوت، قال:
"انك تدفعين بحسن طالعك نحو الطامة
البكرى، أليس كذلك، يا أليكس؟ ماذا
تحاولين أن تجعليني افعل؟ أن اغضب كثيرا

لدرجة ان أتزوجك بالقوة! و هكذا تتمكنين
دائما من الزعم بأنه لم يكن لديك خيار؟ هل
هذا ما تريدين أن يحصل فعلا؟"

اضطربت أليكس من جراء موجات الغضب
الجامح القادمة نحوها، و أخذت تحقق به
بعينين عاصفتين و قلبها يخفق خوفا، فلم
يسبق لها أن رآته غاضبا هكذا من قبل، و
عرفت انها هي الملامة. لقد حان الوقت
لتقوم بتراجع لبق، لذا اعترفت بصوت أجش
قائلة: "لا."

قال: "إذا من الأفضل أن تراقبني يا حبيتي،
و تتعلمي أين تتوقفي، اني مستعد لأن
اعطيك مهلة معينة، لكن ان تدفعيني كثيرا
فهذا يعني ان عليك تحمل العواقب." ثم
استدار مبتعدا عنها، و التقط شيئا ما من
على طاولة المكتب و مد يده ليعطيه لها،
قائلا: "هذه لك."

استجمعت أليكس رباطة جأشها المهتزة بقوة
و تقدمت نحوه ، و استلت الظرف من يده
بسرعة، و كأنه أفعى مستعدة لأن تلدغ. كان

بداخل الظرف بطاقات شراء لبعض المتاجر
المعروفة جدا، فرفعت نظرها بسرعة إليه
مستفسرة.

قال مقترحا بهدوء: "ستحتاجين لجهاز
عروس، لذا فمن الأفضل ان تأخذي عطلة
بعد الظهر و تذهبي للتبضع."
ثم وجه انتباهه إلى الأوراق التي على طاولة
المكتب و كأنما المسألة قد اقفلت الآن.
ان كان سيلزم حدوده، إذا فهي ستفعل
ذلك، لربما يكون قد اشتراها، لكنها لن

تجاريه في ذلك! فأشارت أليكس قائلة
بتهديب: "لست بحاجة لأن تشتري لي
ملابسي يا بيرس. لدي اجر كاف خاص بي،
و اضافة لذلك ، فإنني لست بحاجة لأي
ملابس جديدة."

هز رأسه و قال: "أتعرفين؟ سيكون تغيرا
جميلا ان فعلت مرة واحدة ما يقال لك.
على أية حال ، يمكنني أن ألاحظ انك
مصممة على أن تتشاجري معي على اي
شيء، أليس كذلك؟ لكن لسوء الحظ أنا

مصمم ايضا كما أنت. و لا يهمني كم من
الملابس لديك يا أليكس، فحسب خبرتي
تستطيع المرأة دائما أن تجد مكانا في خزانتها
للمزيد، تماما كما ستفعلين."

كانت معركة ارادات، و كانت ارادته هي
الأقوى في هذا الوقت، لذا قالت له بتحد و
بشيء يشبه كثيرا الاندفاع: "ان كان الأمر
يعني لك هذا القدر فأني مندهشة لما لا تصر
على القدوم معي." سخافة اندفاعها تلك
جعلتها تتوقف فجأة و قد ادركت أنها تتيح

له لأن يجعلها تتصرف بشكل مخالف تماما
لطباعها.

إلا ان بيرس، من ناحية ثانية ، كان مثالا
للهدوء الواصل و السيطرة فقال: "صدقيني،
لكنك فعلت ، لو اني لم اكن منشغلا جدا
بانقاذ شركة والدك من الافلاس."

اضطربت داخليا من تذكير لم تكن في الحقيقة
بحاجة إليه كانت في قرارة نفسها تعرفانها يجب
ان تكون ممتنة، لكنه جعلها غاضبة جدا
طوال الوقت لدرجة ان ذلك الشعور يطغى

على أي شعور آخر. عاودتها العقلانية لذا
قررت ان هناك اكثر من طريقة واحدة لحت
هرة على الإسراع، و لمزج المجازات، فقد
يصر ان يقودها إلى النبع لكنه لا يستطيع
ارغامها على الشرب، لذا ، فإن هي اخذت
البطاقات، لا يعني انها تنوي ان تنصاع إلى
أمره. فقالت: "سمعا و طاعة يا سيدي."
و على أية حال، بدلا من أن تثير كلماتها
تلك غضبه بدا انها أعادت إليه حسه
الساخر، لأنه نظر إليها بمرح ظاهر قائلاً:

"سأكون منزعجا جدا لايجاد أي شخص
قليل الشأن مثل العبد المذعن، و عندما
يصل بي الأمر للتفكير بذلك أجد إني لا
أريدك إلا كما أنت، و ليس بطريقة مختلفة،
فذلك يجعل كل مناورة تبدو و كأنها مغامرة."
تجهمت أليكس و هي تنظر إليه، و قالت:
"كيف يمكن أن يكون ذلك فيما أنت
قد...؟" و و خفت الكلمات و شعرت
بدفق رقيق من الدماء يغزو وجنتيها.

أكمل عنها بصوت ناعم قائلاً: "حصلت عليك؟ صحيح، لكنك كنت تحبيني حينها، و أنت لا تفعلين الآن."

قالت له بحدة: "لا اعتقد اني استطعت أن احبك يوما." ثم سارت نحو الباب.

إتكأ بيرس على طاولة مكتبه و لف ذراعيه فوق بعضهما البعض و قال لها: "لو أنك لم تفعلي، لما استطعت ان تكرهيني هكذا و لهذه الفترة الطويلة. لكن من قال انه حيثما ينتهي الحب يبدأ الكره؟ أنت لم تنسيني يوما،

تماما مثلي أنا... فتلك الشعلة ما زالت
موجودة بيننا ، مهما تكن رغبتك في أن لا
تكون موجودة.

حدثته أليكس بنظرة عاصفة فيما هي تقبض
بإحكام على مسكة الباب و قالت له: "إنني
سعيد لسماع ذلك." ثم نظر إلى ساعته و
اضاف: "عليك ان تذهبي الآن، و لا
تتصورى انك تستطيعين الافلات بمجرد
الاختفاء بعد ظهر اليوم و التظاهر فقط
بأنك تتسوقين. فسوف أمر بك عند الساعة

الثامنة لاصطحبك إلى العشاء، و اتوقع ان
أرى نتائج ما قمت به بعد الظهر. هل هذا
واضح؟"

انتابها للحظة شعور مزعج بأنه يستطيع قراءة
افكارها، و ابتسامته الرقيقة الساخرة اكدت
ذلك. اصيبت بإحباط، فردت عليه بطيش و
هي تبسم متممة بعدوبة: "و كأني سأفعل
شيئا كهذا. " فضحك.

ردد فيما هي تخرج من الباب قائلاً: "احم،
كأنما! صيد ممتع. " و فكرت أليكس لو أنها

تملك بندقية لعرفت تماما اي حيوان ترغب في
اطلاق النار عليه. ثم، عكس رغبتها،
اظهرت تلك الفكرة ابتسامة على شفيتها،
مما جعلها فعليا مبتسمة فيما هي تلتقط
حقيبتها و تتجه لتخبر روث أنها لن تعود
اليوم.

كانت سكرتيرتها يقظة لتقول: "حسنا، انك
بالتأكيد تبدين أكثر ابتهاجا." فرمتها أليكس
بتكشيرة ساخرة.

قالت لها: "الأشياء الصغيرة تسر العقول الصغيرة. عندما تنتهين من هذه الرسائل يا روث ، ربما من الأفضل أن تقدمي خدماتك إلى السيد مارتينو، إنه سيستخدم مكتب والدي خلال الأيام القليلة المقبلة." و كانت على وشك الذهاب عندما خطر لها شيء آخر ، فأصافت: "آه، و إن طلب أحدهم مقابلي فمن الأفضل أن تحويه له أيضا.

اراك غدا."

حالما اصبحت خارجا في الشارع، أخرجت
البطاقات و أخذت تنقر بتأمل عليها بظفر
إبهامها. كانت ردة فعلها الغاضبة الأولى التي
تملكتها هي أن تمزقها. لكن الآن خطرت لها
فكرة أفضل، ان كان بيرس يريد لها أن تنفق
ماله، فإنها ستفعل، و لأول مرة في حياتها لن
ترعج نفسها بالتحقق من ثمن اي شيء
تشتريه.

كانت تعتمد دائما على قاعدة لها عندما
تشتري، ان تبقي مقياس المتانة و قيمة المال

في فكرها دائما، معتبرة أنه من الحماسة
الإنفاق فقط لأنها تملك المال. لذا فإن موجة
من الندم خالجتها عندما رأت مجموعة العلب
التي وضعت في سيارة الأجرة بعد زيارتها
لأول متجر، ثم وبخت نفسها بقسوة، لأن
الشفقة لن تفيدها بشيء ضد رجل قوي
الإرادة مثل بيرس، عليها ان تبرهن له انها
ليست مجرد انتصار سهل، و الفرص للقيام
بذلك قد اثبتت انها قليلة و متباعدة.

رغم ذلك عندما ذهبت إلى المنزل اخيرا ، و
رأت نتيجة جهودها منتشرة حولها و قد
تكدست فوق كل كرسي و ملت كل سجادة
غرفة الجلوس تقريبا، تساءلت ان كانت قد
بالغت بما فعلته... ثم قررت ماذا تفعل، انها
لا تستطيع ارجاعها، و لذا عليها ان تواجه
ذلك بتحد ، و مع تلك الفكرة اخذت تفتح
العلب و تضع محتوياتها هنا و هناك. شعرت
بعد ذلك انها بحاجة لشيء ينعشها فأعدت
لنفسها بعض الشاي و الخبز المحمص.

و مع توقع وصول بيرس عند الساعة الثامنة،
اسرعت أليكس لتستحم و تغسل شعرها،
فيما كانت تجففه و هي جالسة إلى طاولة
الزينة و قد غمرها شعور بالصفاء، و قبل
الموعد المحدد بساعة ، دق جرس الباب
الأمامي. ذهبت لترى من الطارق و هي
ترتدي معطفًا طويلًا حتى كاحلها أزرق اللون،
مما اضفى عمقا على عينيها الرماديتين.
بدا بيرس وسيما و رائعا في بذلته الأنيقة
الصنع، نظر إليها للحظة صامتا قبل أن يعلق

بجفاء قائلاً: "هل هذا يعني انك جاهزة
للذهاب أو ان جهاز التدفئة المركزية قد
تعطل؟"

حاولت أليكس أن تعيد الاستقرار لخفقان
قلبها المضطرب بجنون من نفوذه القوي،
هزت رأسها و تراجعت إلى الوراء لتفسح له
المجال للدخول. سارعت في الإجابة عليه رغم
انها حاولت ان تبقي ما ورد في فكرها قائلة:
"لا هذا و لا ذاك. هذا المعطف واحد من
المشتريات التي اردت رؤيتها." و مشت أمامه

نحو الصالة رغم احساسها بوجوده وراءها و
كأنه يحاول ان يمسك بها.

تابعت سيرها نحو منتصف الغرفة حيث
توقفت لتواجهه.

نظر إلى المكان و قد رسم على شفثيه
ابتسامة، فيما وضع يديه في جيبي بنطاله.
رفع نظره نحوها و قال: "هل كنت تأملين أن
تفلسي المصرف؟ ان كان الأمر كذلك
سأخبرك ان تصرفك هذا لن يؤثر فيه."

قالت: "على العكس، طالما انك لم تضع
حدا، ظننت أن علي ان اقحم نفسي و
أجهزها من الرأس حتى أخمص القدمين." و
بحركة منها لتظهر له حجم ما اشترته، بسطت
ذراعيها و أشارت حيث وضعت باقي
الثياب، و أضافت قائلة: "كل شيء تراه قد
اشتريته على حسابك." و سمعت بهدوء بيرس
و هو يلتقط انفاسه.

بدا عليه التوتر الشديد، الأمر الذي جعلها
تقرر فجأة انها قد تمادت كثيرا. بلعت ريقها

بصعوبة و حدقت به لترى الإحمرار يعلو
وجنتيه. اخرج يديه بهدوء من جيبه و وقف
منتصباً.

قال بنبرة غريبة و هو يخطو نحوها: "اعتقد
انك ادرجت نفسك ضمن هذه المشتريات؟"
عرفت أنها قللت من قدره كلياً. كانت تنوي
ان يكون الأمر بمثابة صفقة على الوجه، لكنه
ضاع بتهور دون التفكير بكل العواقب
الممكنة، و وقفت ثائرة لمواجهة الهجوم. لم
تشأ أن تلوذ بالفرار و هي تجر ذيل الخيبة.

نظرة بيرس المتمعنة جعلت خديها تتقدان
احمرارا و قد بذلت جهدا لتحافظ على
هدوئها بدلا من ان تنفجر غضبا.
فقد رمت قفاز التحدي ليلتقطه هو. شعرت
بالقرف عندما عرفت انها جلبت ذلك
لنفسها نتيجة تهورها و عليها ان تبقى حتى
ترى النهاية المرة.
أمرها بصوت أجش قائلا: "استديري!"

نظرت إليه أليكس غير مصدقة و قد شهقت
مرتعبة و قالت: "لا، لست جادا فيما
تقول؟"

بدت ابتسامة بيرس مثل لسعة الأفعى عندما
قال: "ألم تكوني جادة؟ قلت انك اشتريت
كل شيء استطيع رؤيته، حتى انك اتعبت
نفسك بنشرها هنا و هناك حتى اتفحصها."
حاولت أليكس ان تضحك يائسة و قالت
محتجة: "لكن الأمر كله كان مزحة!"

قال بيرس متحديا بطريقة ساخرة: "حقاً؟
حسناً. اني لا اراك تمزحين يا أليكس و انا
كذلك. اردت رؤيتي مهانا لكني تخطيت
"مزحتك" الصغيرة. و الآن حان دوري،
عليك أن تتقبلي ذلك يا عزيزتي، هناك طاولة
محجوزة الساعة الثامنة و النصف و لا أريد
ان أذهب متأخراً."

استدارت أليكس مطأطأة رأسها لتخفي
دموعها الحارة و قد شعرت بالإذلال. كان
المفترض ان تكون هي من يتفرس النظر لكن

الأمر آلت إلى النتيجة الخطأ. نظرت حولها
طلبا للهرب. لم تكن غرفة النوم بعيدة جدا،
لكنها شكت في ان تصل إليها، لأن بيرس
كان في منتصف الطريق بينها و بين الباب.
نظر في عينيها المليئتين بالدموع و قال: "ايتها
الغبية الحمقاء. ألم تتعلمي بعد انه لا يجدر
بك نفعا التلاعب معي؟ هيا اذهبي... و
يمكنك ان تنسي موعد العشاء، لقد قفدت
شهيتي، الساحة لك يا أليكس ، اترك لك

أمر قيادتها. اتمنى ان يكون النصر يستحق
هذه المعركة."

عضت أليكس بقوة على شفتها فيما هي
تراقبه و هو يستدير ليغادر الغرفة ، و بعد
دقيقة سمعت صفقة الباب الأمامي. شعرت و
كأنها حمقاء و حدقت في مشهد إذلالها. كان
محقا، أرادت ان تشعره بالخزي لكنها هي من
شعرت بأنها رخيصة. كانت الثياب تعيد إليها
نظرتها بسخرية فتمنت لو انها لم ترها.

غمرها شعورا بإزدراء النفس، فذهبت لتأخذ
دوشا عليها ترتاح، لكنها كانت تعرف ان
غسل تلك الذكرى من عقلها يتطلب أكثر
من ذلك. و هكذا بقيت طوال الليل تدور و
تقلب على فراشها و لم تستطع أن تنام
جيذا. و قررت خلال إحدى تلك الساعات
التي مضت عليها دون أن تستطيع النوم بأن
عليها الاعتذار، و ان كانت معظم الكلمات
قد يعلق في حنجرتها.

لذا لم يكن من المدهش اطلاقا انها استغرقت
في النوم صباحا، و طالما ان ذلك حصل ،
قررت بأنه لا داعي للعجلة لقد تأخرت على
موعد العمل، لذا فإن قليلا من التأخر الزائد
لن يشكل اي فرق ، استغلت الوقت لترغم
نفسها على تناول بعض الخبز المحمص، و
للاعتناء بمظهرها. و بما أنها كانت تريد أن
تبدو هادئة و مهيمنة على نفسها، لجأت إلى
استعمال المكياج لتخفي الارهاق الذي نتج
عن عدم قدرتها على النوم خلال الليل، و

اختارت ان ترتدي بذلة ذات لون رمادي
فاتح مع بلوزة حمراء اللون. و أخيراً، اتجهت
إلى المدينة و هي تشعر و كأنها امرأة مدانة.
رغم كل جهودها التي بذلتها، لم تكن مهياة
لرؤية العيون تتحول إليها بعدما ساد الصمت
عندما دخلت إلى القاعة التي كانت تضج
بالحركة الغريبة. لماذا كان كل واحد يتسم
ابتسامة عريضة؟ سارت إلى ردهة الاستقبال
في مكتبها و رأت روث، التي كانت تنتظر
وصولها بفارغ الصبر كما كان واضحاً.

ابتسمت ابتسامة عريضة و امسكت
بصحيفة، وضعتها سكرتيرتها فرق رزمة من
الرسائل، فقالت لها السكرتيرة: "انك
بالتأكيد تعرفين كيف تكتمين سرا، يا
أليكس! ما من احد منا توقع ذلك و لا حتى
من خلال طريقة تصرفاتك، تهانينا. اتمنى
لكما كل السعادة."
و فيما هي تنقب بتعجب بين رزمة الرسائل،
نظرت أليكس إلى سكرتيرتها بإرتباك و
سألتها: "عم تتكلمين؟"

اجابتها روث، و هي تمد لها صحيفتها:
"الزفاف، الاعلان عنه موجود في كل
الصحف، الاتعرفين ذلك؟ ربما ان السيد
مارتينو اراد ان يجعل ذلك مفاجأة."
لقد فهمت الأمر أخيرا. رسمت أليكس
ابتسامة و اخذت الصحيفة و قالت بشكل
موجز: "لقد توقعت هذا." و ألقت نظرة
على كل رسالة من الرسائل مرة ثانية، و
أخذت تمتص شفيتها. كانت كل تلك
الرسائل، عدا القليل منها، من اشخاص

رفضوا مساعدتها قبل بضعة ايام فقط. أما
الآن و مع وصول بيرس ، فإنهم لم يستطيعوا
الاتصال بالسرعة المطلوبة. كان من الصعب
ان لا تشعر بالمرارة، و لم يسهل الامر اطلاقا
دخولها مكتب والدها و مواجهة بيرس.
رفع نظره عن الوثيقة التي كان يطلع عليها،
ثم اخفضه ببطء نحو طاولة المكتب فيما
تقدمت هي نحوه. و سألتها: "ماذا يمكنني ان
أفعل لك، يا أليكس؟" و هو يكاد لا يخفي
نفاذ صبره. طكان اسلوبا كافيا لتراجع على

الفور. لكنها سيطرت على اعصابها لتطلق
سؤالها النقدي اللاذع قائلة: "لماذا لم تخبرني

بشان اعلان موعد الزفاف؟"

تنهد بيرس ثم نظر إليها نظرة متفحصة و
قال: "ربما لأني لم أرغب في مناظرة معك،
لكن يبدو و كاني سأحظى بواحدة على أية
حال، أليس كذلك؟"

"لم آت إلى هنا للشجار، يا بيرس. أتيت
لاعتذر."

استطاعت، على الأقل، أن تقول تلك
الكلمات دون أن تخنقها.

اجابها بسخرية رقيقة: "انه شيء جديد
الآن!" و على الفور شعرت ان حرارتها
ارتفعت.

سألته بشكل لاذع: "هل تقبل هذا الاعتذار
أم لا؟"

قال: "عجيب كيف انه يبدو و كأنه اعلان
عن حرب."

"ذلك لأنك دائما تقول شيئا يثير جنوني! لو
انك تصمت لخمس دقائق، فقط يمكنني ان
أقول كلماتي و امشي!"
و لدهشتها العظيمة ، ضحك ثم قال:
"سوف تصبحين في السلك الدبلوماسي،
حسنا، إليك المنبر، يا آنسة بتراكوس."
كافحت لتبقي صوتها معتدلا، ثم قالت:
"أدركت ان ما فعلته الليلة الماضية كان
سيئا، اني آسفة."

ساد الصمت لثوان قليلة قبل ان يجيبها
قائلا: "هل هذا كل ما في الأمر؟ حسنا ،
قبلت الاعتذار." و مد يده نحو الوثيقة من
جديد.

افترت شفتي أليكس عن تنهيدة صغيرة و
سألته بتعجب: "أهذا كل ما يمكنك قوله؟"
بدا بيرس مستمتعا ببرودة، حيث سألها: "ربما
كنت تتوقعين شيئا آخر؟"

أصرت على اسنانها بشكل يمكن سماعه
بوضوح، و قالت بإزدراء: "اعتقدت انك
انت نفسك قد تريد الاعتذار."
هجره كل اللهو، و قال لها بفضاظة: "لماذا؟
لني هزمتك في لعبتك؟ ربما كنت لأفعل ذلك
لو اني فكرت انك لا تحاولين شيئاً في اللحظة
التي ادير بها ظهري. لكن فيما أنت هنا،
هناك بعض الاشياء التي يجب عليك معرفتها.
من الأفضل ان تجلسي."

كان مذلاً! بدا انه يعتقد ان باستطاعته ان
يقول كل ما يريد، ومن ثم يتوقع منها ان
تجلس لتحدث نعه بارتياح! فقالت: "شكراً،
لكني افضل ان اقف."

لم يرفع بيرس صوته عندما قال: "اجلسي يا
أليكس، أو اني سأذهب إليك و اجعلك
تفعلين ذلك."

بعد الليلة الماضية، قررت ان التعقل هو
افضل جزء من الشجاعة و بسرعة جلست
في المقعد المقابل له.

ابتسم لها ثانية ، و استوى في جلسته و وضع
ساقا فوق الأخرى، ثم قال: "مرتاحة؟
سأحاول ان لا استبقيك طويلا فأنا اعرف ان
وقتك ثمين. سيسرك ان تعرفي باننا سنذهب
في شهر عسل قصير بعد الزفاف، لذا فمن
الأفضل ان تجهزي نفسك للرحيل. كما
بإمكانك ايضا ، ان تخطري دائرة الموظفين
لتضع اعلانا عن وظيفتك ، بهذه الطريقة
نكون مستعدين لإجراء المقابلة حالما نعود."

كانت أليكس مذهولة جدا لدرجة أنها لم
تستطع ان تنبس بكلمة لدقيقة أو دقيقتين،
ثم تدفقت الكلمات فقالت: "ماذا تعني، بأن
اعلن عن وظيفتي؟ لقد عملت بجد كثيرا
لأصل إلى هنا، و أكون غبية ان سلمت
وظيفتي لك أو لأي كان!"

فقال لها: "على الرغم من ذلك فإن وظيفتك
ستبقى شاغرة." و حذجها بنظرة صارمة ثم
أضاف: "ستكونين زوجتي، يا أليكس. لا
يمكنك أن تتصوري فعليا بأنه يمكنك البقاء

هنا عندما أذهب أنا إلى المنزل. فبالرغم من
اني أملك بيوت في معظم عواصم العالم، إلا
ان منزلي هو في الولايات المتحدة، وكذلك
زوجتي. أنت ستعيشين هناك معي."

قالت بتحد: "و ماذا عن مستقبلي المهني؟"
اجابها بيرس بدون اهتمام: "اخشى ان ذلك
لم يعد له اهمية كبيرة، هل يهملك ذلك فعلا؟
أتذكرين انك اخبرتني ذات مرة ان ليس في
نيتك بأن تكوني زوجة عاملة."

كانت كلمات غير ضرورية، لإعادة تذكيرها
بسذاجتها.

فقلت: "كان ذلك في الماضي، ان مستقبلي
المهني اصبح مهما بالنسبة لي الآن ، يا
بيرس."

اجابها: "لن يكون كذلك عندما يصبح لك
عائلة خاصة بك أو هل أنك نسيت أن
زواجنا سيكون زواجا حقيقيا، يا حبيبتى؟"
ردت عليه قائلة: "يفترض ان يكون الزواج
الحقيقي مشاركة! و المفترض ان يكون هناك

احترام متبادل و نحن لا نملك أيا منهما،
فخيارى الوحيد هو ان أفعل تماما ما تقوله،
أليس كذلك؟"

اجابها بيرس ببرودة: "هل سمعت المثل القائل،
من يدفع ثمن انغماسه في اللهو يتحمل
العواقب؟ و حتى الآن، كان كل العطاء من
جانبي."

جفلت أليكس و قالت بصوت منخفض:
"فهمت، أنك تعرف حقا كيف تحمل شخصا
على كرهك، أليس كذلك يا بيرس؟ اعتقد ان

شهر العسل هذا هو حيث سأسدد أول
دفعة.

قال لها بهدوء: "ما من أحد منا يستطيع ان
يهرب من قدره ، يا أليكس."

فهزت رأسها و قالت بحدة: "تتكلم و كأننا
لا نملك أية سيطرة على حياتنا، و كأن ليس
لدينا عقل نفكر به، لن اسلم بمعتقداتك."
علق بيرس قائلاً بسخرية: "ربما انك لا

تصدقين بذلك، بقدر ما أرغب، و أنا حقيقة
لا أملك متسع من الوقت لمناقشة النقاط

الفلسفة الأفضل معك. ان فريق عملي
سيصل اليوم و لدينا الكثير من العمل لننجزه
قبل الزفاف. و أنت يجب ان تهتمي بإخلاء
مكتبك ايضا."

قررت أليكس الانصراف دون أن تقول شيئا،
فالجدال كان عقيما و أي شيء قد تقوله
سوف يتجاهله على أية حال.

نهضت و عادت إلى مكتبها، المكتب الذي
لن يكون لها لفترة طويلة بعد. سارت إلى
النافذة ، و نظرت بعينين عاصفتين إلى منظر

لندن الرائع فشعرت و كأنها تسلب السيطرة
على أمرها، و كأنها بعد وقت ليس بطويل ،
لن يبقى هناك شيء من أليكس بتراكوس التي
عرفتها، كل ما استطاعت القيام به هو أخذ
عهد على نفسها ألا تستسلم دون قتال، و
تؤكد بأن اي نصر يحرزه بيرس سيكون نصرا
فارغا.



الفصل السابع

جرت مراسم الزفاف بعد يومين، كان حدثاً
هادئاً حسبما اقتضت الظروف، و اقتصر
الحضور فقط على والدتها و صديق مرافق

لبيرس. لم تشأ اليكس ان يتم الزفاف بطريقة
أخرى. لأن حقيقة زواجهما كانت مدعاة
للسخرية بالنسبة لما كانت تؤمن به دائما تجاه
هذه الرباط المقدس. الأمر الوحيد الذي
جعلها تقبل بكل هذا هو التفكير بمصير
والدها.

كان الاحتفال قصيرا. اختارت أليكس ثوبا
حريريا بلون العاج و وضعت على رأسها قبعة
تتماشى مع لون الثوب و قد تدلى منها
حجاب منشور بحبات اللؤلؤ. و قد حملت

ايضا باقة من الزهور دفعتها إليها والدتها
عندما وصلت. ما بقي في ذاكرتها من تلك
المراسم، تصرفات بيرس المدهشة. فقد تدبر
اظهار القسم الذي تبادلاه ان يبدو جديا و
التي عرفت مسبقا أنه غير ممكن ، الأمر
الذي احدث قشعريرة في عمودها الفقري.
جاء حضور المصور مفاجأة عندما سارا سوية
تحت اشعة الشمس. كان عليها أن تعرف ان
بيرس لن يفوت حدثا كهذا دون تسجيل.
لكنها شعرت في قلبها ان التصرف هذا بدا

ليزيد من حجم الكذب. لحسن الحظ لم تكن
هناك حفلة استقبال. كان ترتيبا مثاليا بالنسبة
لأليكس لأنها شكت في قدرتها اخفاء عدم
توافق العروسين و المقتصر على تبادل بعض
الكلمات. فمئذ مواجهتهما الأخيرة كانت
الأجواء بينهما ما زالت باردة أشبه بالجليد.
قال المصور الذي لم يكن يعرف طبيعة الجو
السائد بينهما أو تعمد تجاهله: "أريد أخذ
صورة لك و أنت تحضن العروس."

ادارت أليكس وجهها طائعة فيما تمت لو
أنها ترفض هذا الطلب، غير أنها لم تجرؤ على
فعل ذلك عندما رأت والدتها تراقبها و
كذلك الحشد الصغير الذي يتطلع إليها.
و فيما وضع بيرس يده على كتفها، قالت له
يايجاز: "أشعر و كأنني فقمة!"
اجابها بصوت أجش: "ربما، لكن فقمة
جميلة."

ابتسم و قال: "هذا يكفي." قاطعا عمل
المصور ثم استدار نحو والدتها و أضاف: "ان

لم نذهب الآن، ستفوتنا الطائرة. اعتني
بنفسك ، يا إميلي، و قولي لستيفن أن لا
يقلق خلال غيابنا، هناك فريق عمل جيد
يتولى المسؤولية، لذا فكل ما عليه أن يفعله
هو التركيز على أن يتعافى بسرعة."

انحدرت دموع إميلي بتراكوس كردة فعل فيما
كانت تقبل وجنته ، ثم استدارت نحو ابنتها و
عانقتها قائلة: "تبدین جميلة، كوني سعيدة يا
حبيبتی، ان بیرس رجل طیب و سيعتني بك
جيدا."

هذه الثقة ، التي شعرت بها تجاهه يوما،
جعلتها تشعر و كأن شيئا ما علق في
حنجرتها، على أية حال، لم تكن طبيعة
أليكس تسمح لها بأن تصدم والديها، لذا
قابلت العناق بمثله بسرعة لتخفي اليأس
الذي خافت ان يظهر في عينيها، و اجابتها:
"اعرف أنه كذلك، و سأبذل قصارى
جهدي."

كان كل ما عليهما القيام به، هو الصعود إلى
السيارة و التلويح بأيديهما مودعين فيما
بدأت رحلتها إلى المطار.

عضت أليكس على شفتها عندما لوحت
بجنون تلويحة رافقتها دموع عاطفية بشكل
طبيعي. لم تكن الأمور طبيعية و لا يمكن أن
تكون كذلك ، على الأقل لم يكن عليها
التظاهر أمام بيرس، فإنه يعرف تماما ما هية
مشاعرها. لوت شفتيها بسخرية عندما
نظرت إلى الباقية التي ما زالت تمسكها بيدها

، ثم رمتها جانبا في الرقعة التي تعمدت
إبقاءها بينهما.

لدهشتها سمعت بيرس يتحرك، و عندما
نظرت حولها اكتشفت انه التقطها.

قال برقة: "الأزهار ليست عدوتك يا
أليكس." ثم اخذ يسوي الأوراق التي

تضررت و تابع قائلا: "رغم اني اتصور بأنني
أنا هو من ترغبين بتركه محطما."

اجابته بإيجاز: "انت لا تتحطم، لأنك مكون
من الحجارة الصلبة." و نظرت إليه بحيرة و

قد انحنى ليضع الباقية على المقعد الامامي إلى
جانب السائق. وكان يتحدث طيلة ذلك
الوقت باللغة اليونانية مع السائق، الذي
جال معه في كل العالم، كما علمت.
عاد ليستوي في مقعده، ثم مال بجلسته
ليتمكن من النظر إليها بسهولة أكثر، و
اجابها: "بعض الاحجار يمكن كسرها ان
ضربتها في المكان الصحيح."
فسأله بإنكار ساخر: "أتعني، اني ان
استمررت بالبحث سأجد نقطة ضعفك؟"

ارتسمت ابتسامة على طرف شفثيه و قال:
"ان هذا واضح جدا لأشخاص يملكون عيوننا
ترى. من يعرف؟ إن عرفتھا قد لا ترغبين
بتحطيھا اطلاقا."

تجهمت عند سماعها كلماته تلك، و خامرها
شعور بأنه كان يمرر إليها رسالة بالرموز، لم
تعرف كيف تحلھا.

استوت في جلستها و قالت: "لم اعطيته
أزھاري؟ و ماذا قلت له؟"

اجابها: "قلت له أن يأخذها و يحفظها. قد
ترغبين بالاحتفاظ بها في غرفة النوم كذكرى
لهذا اليوم."

اجابته ببرودة: "و هل يحتمل أن ينساه أي
منا؟ اعرف اني لست بحاجة لما يذكرني به."
جادها بيرس بعقلانية قائلاً: "مهما يكن، فإنه
سيتم حفظها. من يدري؟ قد تبدلين رأيك."
ثم أمسك بيدها اليسرى و أخذ يتأمل تأثير
الذهب على يدها النحيلة، و اضاف: "ان
خاتمي يناسبك. ماذا فعلت بالخاتم الأول؟"

اهتزت اعصابها لسبين، اولهما تذكيرها
بالزواج السابق، و ثانيهما لوخر التنبه الذي
أرسلته لمسته الرقيقة عبر ذراعها، تنهدت
محاولة أن تحرر يدها لكنه منعها من ذلك.
سألها: "هل ان لمستي تجعلك تثورين. يا
أليكس؟"

اجابته: "كل شيء يخلصك يجعلني أثور. أما
بالنسبة إلى الخواتم التي قدمتها لي، كنت على
وشك رميها في نهر هدسون، لكن بدا لي

ذلك هدر لمبلغ كبير من المال. لذا وهبتها

إلى أول مؤسسة احسان مرت بها.

اجابها بسخرية: "يسرني ان اعرف مصيرهما."

غضبت أليكس و قالت: "المال هو كل ما

تصلح له!"

ضحك و اجابها: "حقا؟ سأذكرك بهذا

الليلة."

اتقدت وجنتاها احمرارا عندما ادركت انها

ستواجه ذلك قريبا. كانت تحاول تحاشي

التفكير في ذلك الأمر، متصورة ذلك بحذر.

حذر سببه معرفتها أنه مهما كان قرار عقلها،
فإنها كانت تحبه في قرارة نفسها. و كانت كل
ساعة تمر تجعل إبقاء القتال مستمرا اصعب.
فقالت: "انك لمغرور... هلا تركت يدي من
فضلك؟"

نظر إليها بيرس نظرة متفحصة و قال لها: "و
ما هو الخطأ بأن يمسك زوج بيد زوجته؟
خاصة و أنهما قد تزوجا للتو."

ردت عليه بإزدراء قائلة: "لا تكن مرواغا،
ليس هناك حاجة لنا الآن للتصرف بطريقة

مشرفة، يا بيرس، فلا يوجد من يرانا حتى

نبرهن له انطباعا مغايرا للحقيقة."

"و ماذا ان أخبرتك إني لا أحاول التصرف

بطريقة مشرفة؟"

رمقته بنظرة محافضة، و قالت: "لا أصدقك."

تنهد بيرس بعمق و وضع ساقا فوق الأخرى

إلا انه بقي ممسكا بيدها بقوة و قال لها برقة:

"مهما تكن الظروف التي سيؤول إليها

زواجنا، فأني أنوي أن ابذل قصارى جهدي

لإنجاحه يا أليكس. و يمكنك ان تفعل
الشيء نفسه."

يبدو صادقا جدا ، لكنها عرفت من التجربة
السابقة اي ممثل بارع هو. فأجابته: "لا
حاجة لأن تتكبد كل هذا الأزعاج من
أجلي." و سحبت يدها بقوة من يده.
"أوه ، ليس هناك من إزعاج، يا حبيبي، فإن
ذلك هو ما أردته دائما."

كان جوابه مفاجأة تامة لها فحدقت به
بدهشة، و قالت ببطء: "تجعل الأمر يبدو و

كأنك أردت هذا الزواج فعلا. " إلا انها لم
تتلق جوابا منه، سوى رفعة من حاجبه.
استدارت بعيدا بعد أن عجزت عن تفسير
تلك النظرة و أخذت تحقق إلى الخارج عبر
النافذة، و هي متجهة تماما.

استدارت نحوه من جديد، وقالت: "لماذا
تزوجتني يا بيرس؟ كان بإمكانك أن تساعد
والدي دون القيام بذلك. لو انك أردت
امبراطورية عائلة بتراكوس، كان بإمكانك ان

تشتريها حسب طريقتك. لماذا اردت أن

ترتبط بي ثانية؟"

نظر إليها بيرس للحظة، ثم استدار لينظر إلى

الخارج عبر النافذة. و قال لها برقة: "لدي

أسبابي، لكنك لست مستعدة لسماعها

بعد." دقت كلماته تلك على وتر مألوف

جدا جعل غضبها النائم يستيقظ.

أجابته بصوت أظهر دون وعي منها مزيجا من

الغضب و الألم: "آه، أجل، لقد نسيت ،

انت تحب أن تختار لحظتك، أليس كذلك؟ و

كي أتذكر ، تترك مفاجأتك للصباح الباكر.
هل علي أن اجهز سلاحى للغد؟"
استدار عند سماعه كلماتها تلك، و عيناه
تظهران ندما عميقا لم يحاول حتى إخفائه.
قال لها برقة: "استرخي، يا أليكس. لن يكون
هناك مفاجآت هذه المرة. سوف تعرفين
الوقت المناسب مثلي تماما."
سألته: "لم علي أن أثق بك؟"

ضاقت ابتسامته فيما اجابها: "هذا أمر لا
استطيع أن اجبرك على القيام به. فإما ان
تفعلي أو لا."

عضت على شفتها و شعرت لسبب لم يكن
في الحساب بالإنزعاج. قالت له: "غني لا
أفهمك."

اجابها بلهجة غامضة: "لم تفعلي ذلك قط."
شعرت انها تكاد تختنق... استدارت و ركزت
اهتمامها على العالم الخارجي، مبعدة نفسها
قدر ما تستطيع عن الرجل الذي إلى جانبها.

كانت الجزيرة ممتدة امامها و قد بدت و
كأنها تطفو بكسل فوق البحر الأزرق
المتألي. كانت أليكس تنظر إليها منذ أن
بدت كنقطة صغيرة في الأفق. أما بيرس فقد
تعمد الغموض، فقال إنهما سينزلان في الفيلا
التي يملكها على جزيرة يونانية عندما
لاحظت في وقت مبكر من النهار انهما فوق
اثينا، و هناك انتقلا من طائرته إلى طائرة
مروحية حملتهما بقية الطريق.

اخفضت نظرها إلى المكان الأخير الذي
يقصد. بدا رومنطيقيا، و أكثر اخضرارا مما
توقعته. لكانت في أي وقت غير هذا تطلعت
بشوق لتمضية فترة من الزمن هناك، إلا ان
قلبها غار الآن في صدرها لفكرة انها ستبقى
معه في هكذا عزلة رائعة. لذا، و رغم أنها
تكره ذلك بشكل عام، إلا انها كانت لتعطي
اي شيء مقابل أن تتجه إلى اي منتجع
مزدحم خارج هذا المكان.

شعرت بعيني بيرس تحديقان بها، فنظرت حولها
محاولة ان لا تتأثر عند رؤيته. لقد نزع في
وقت مبكر سترته و ربطة عنقه. بدا مسترخيا
قدر ما يستطيع. في هذه الحال، و نتيجة
لذلك، اهتزت احاسيسها، كان من
المستحيل ان تتجاهل وجوده، و كانت تجد
التظاهر بعدم الاكتراث يزداد صعوبة ، الأمر
الذي كانت متأكدة انه هو ايضا مدرك له.
ابعدت عينيها عنه، و سألته: "هل هذه هي
الطريقة الوحيدة للوصول إلى الجزيرة؟"

اجابها بتهكم: "لا، لكنها الأسرع، لماذا؟ هل
بدأت تبحثين عن طريق للهرب؟"
سألته بجهد: "و هل احتاج إلى واحدة؟" و
شعرت أكثر مما رأت انه هز كتفيه بلا مبالاة.
اجابها: "من يدري ماذا يجول في خاطرك؟
لكن هناك الكثير منها، فالذين يعيشون على
الجزيرة لديهم مراكب صيد، و ان أيا منهم
قد ينقلك إلى البر الرئيسي ان طلبت منه
ذلك، هذا ليس سجنًا، يا أليكس." انتهى

كلامه برقة، و شعرت من جديد بتلك
الموجة من الارتباك تعلو من حولها...
تذكرت ان العهود التي قطعتها على نفسها
اليوم كانت سجننا بحد ذاتها. لم يكن قلقا
بالطبع، على انها قد تحاول الهرب من
الجزيرة، لأنه كان يعرف ان حسها الاخلاقي
هو الذي سيبقيها إلى جانبه. لقد اشتراها، ألم
يفعل؟

كانت تشعر أنها بخير إلى أن رأت الجزيرة،
لماذا رؤيتها جعلتها تشعر فجأة، بأنها تريد

اشياء كانت تعرف انه لا يمكنها أن تتوقع
الحصول عليها؟ و ما الذي كانت تريده على
أية حال؟ لم تكن تعرف ذلك أيضا. لم تشعر
من قبل قط أنها تائهة هكذا و... خائفة
هكذا.

قالت لنفسها ان لا يجب أن تكون مغفلة
حاملة، و من الأفضل بكثير أن تركز على
وصولهما. جالت الطائرة المروحية فوق
الجزيرة، مما اتاح لها رؤية المنظر المذهل للمرفأ
المزدحم، قبل أن تتجه إلى القمة الجنوبية،

حيث كان بناء أبيض و سقف من القرميد
يستدفي بأشعة شمس الغروب. حطت الطائرة
في بقعة مكشوفة من الأرض وراء المنزل، و
فيما كان بيرس يساعدها على النزول، ظهر
رجلان من خلال الأشجار التي تحيط
بالمكان. و من خلال ابتساماتهما الواسعة و
ترحيبهما الحار كان واضحاً انهما كانا يعرفان
أنه قادم إلى هنا مع عروسه.
وقفت أليكس بعيداً، و قد شعرت وكأنها
دخيلة، لقد قطع جدها كل ما يربطه ببلده

منذ سنين عديدة. و هكذا لم يكن أمرا غريبا
أن أولاده أو أحفاده لا يتكلمون اليونانية.
خطر لها أن عليها أن تتعلم اللغة اليونانية
بسرعة إن كان عليهما تمضية أية فترة زمنية
هنا. و عندما قدمهما بيرس لها باسم
كوستاس و سبيرو اللذان يعتنيان بممتلكاته،
ردت على تمنياتهما الطبية بابتسامة دافئة.
امسك بيرس بذراعها و قادها نحو المنزل فيما
اهتم الرجلان بامتعتهما. ثم سألها: "هل

ترغبين بمشاهدة المنزل الآن، أو تريدين

الاستراحة اولاً؟"

شعرت أليكس و كأنها ستصرخ ان لم تنزع

ثيابها عنها حالا من شدة الحر، لذا اجابته

بابتسامة مريرة و ساخرة في آن معا: "فيما

بعد. أريد ان اغتسل و ارتدي ملابس

خفيفة."

تأملها ثم قال لها موافقا بصوت أجش:

"تبدين متعبة قليلا. غرفة النوم الرئيسية من

هنا."

كانت الغرفة التي قادها إليها كبيرة و مزينة
بظلال خوخية اللون. و كانتا غرفة الملابس و
غرفة الحمام على جانب واحد. فيما كان
باب زجاجي متحرك يظهر منظرا نحو البحر
يخلب الانفاس.

استطاع بيرس بسهولة ان يتتبع نظراتها، لذا
قال لها: "لم لا تسترخين قليلا، يا أليكس؟
لقد كان يوما مرهقا. استحمي هنا، فأنا
سأستعمل غرفة الحمام التي في الخارج هذه

المرّة... اننا لسنا على عجلة، و لن نأكل

حتى وقت متأخر."

لم يكن العشاء هو ما يقلقها فيما كانت تنظر

إليه و هو يدخل إلى إحدى غرف الملابس،

و يخرج بعد لحظات فقط حاملا ثيابا لتبديل

ملابسه. كانت تلك مناورة رقيقة أوضح من

خلالها ان هذه هي غرفته، ايضا، لكنه

مستعد لأن يفسح لها المجال فيها، في الوقت

الحاضر، اما فيما بعد فإنه أمر آخر، على أية

حال.

و مع مغادرته، اطلقت أليكس نفسا عميقا
ثم خلعت حذاءها متجهة إلى غرفة الحمام.
لفت نظرها حوض الاستحمام، و على الفور
استبدلت فكرة أخذ دوش بأن تستلقي في
المياه الدافئة لتحظى بقسط من الانتعاش.
لم يمض وقت طويل حتى فارقها التوتر و
استرخت و قد اتكأت إلى الحافة و اغمضت
عينيهما. و من ثم راودتها الافكار، افكار
مزعجة لم يعد بالإمكان تجاهلها. كان هناك
الكثير لتفكر به في وقت سابق، لكن هنا،

أصبح التفكير لا مفر منه. ضاقت شفتيها
بمرارة. ذات يوم مر عليها وقت راغبة فقط
بأن تكون مع بيرس، لكن الآن الأمر مختلف،
فهذه المرة كانت مدينة له. لقد اشترى الحق
في أن يبقى معها.

و انطلقت آهة من حنجرتها المخنوقة، كم
تكره التفكير في ذلك، أن تهبط لدرجة أن
تصبح مجرد تسديد لدين! ذلك يقلل من
قيمتها و من قيمة كل ما كانت تشعر به. و
جعلت تلك الفكرة قلبها يتوقف عن الخفقان

لثوان قاتلة قبل أن يبدأ خفقانه من جديد
بترنج. ماذا يعني وجودها و شعورها؟ لم تكن
تشعر بشيء! لا شيء سوى الكره تجاه
الرجل الذي استغلها و خدعها بقساوة، و
رفعت يدها لتغطي عينيها.
طغى الصدق على شعورها، و ما أن وصل
إليه حتى تعلق به بقوة مرغما إياها على
الاعتراف أخيرا بالحقيقة لنفسها، فالسبب
الذي جعلها تكره لهذه الدرجة ان تكون مجرد
تسديد لدين ، هو لأنها ارادت أن يكون

الزواج حقيقيا، و كانت فوق كل ذلك، تريد
حب بيرس... لأنها تحبه. مما قد يجعلها من
أسوأ نوع من الحمقى على قيد الحياة!
شعرت بالاختناق من شدة يأسها حتى فيما
كان عندها دافع قوي للضحك. أنها كما
باندورا، فتحت صندوقها و لم يعد بإمكانها أن
تفعل شيئا سوى أن تواجه ما نتج عن ذلك،
فاعترفت أخيرا بالدور الأخير من خداع
النفس. فقد كانت، حتى في الأيام الخمسة
الأولى المؤلمة من الخسارة قبل خمس سنوات،

تتمنى بجنون أن يأتي بيرس يوما و يعترف لها
ان كل ذلك كان مجرد غلطة، و انه يحبها رغم
كل شيء!

كل هذا لأنها أحبته. و كانت تحبه في ما
مضى. لأنها تحبه... و ستظل تحبه دائما.
لكن لا يمكن أن تكون ما زالت تحبه! ليس
بعد كل ما فعله... و ما زال يفعله. لقد
استغلها، و ما زال يستغلها. كيف بإمكانها
ان تبقى على حب رجل يمكنه فعل ذلك؟

لم تكن تعرف. الأمر الوحيد الذي كانت
تعرفه انها تحبه بشكل لا يمكن نسيانه. و ان
عرف ذلك يوما، فإنه لن يتوانى عن القيام
بأي شيء، فالقوة التي ستعطيها له ستكون
مطلقة.

لا يمكنها ان تعطيه هذا النصر، و عليها الآن
أكثر من أي وقت مضى ان تستمر في
صراعها معه، لأنها الطريقة الوحيدة للتغلب
على نفسها. لذا يجب ان لا يكتشف بيرس
اطلاقا القوة على اساس ضعفها. قد تكون

ملزمة تجاهه و قد تضطر للقيام بكل ما
يريده، لكنه لن يسيطر على قلبها كما فعل،
بل عليها أن تأخذ سرها معها إلى القبر.
"ما بك يا أليكس. أين أنت؟" ردد صوت
رجولي أجش من وراء الباب، و على الفور
فتحت عينيها. و قد شعرت أنها في وضع
غير مؤات لأي كلام. و قالت تذكره بحدة:
"قلت انك ستسعمل غرفة الحمام الأخرى."

رفع أحد حاجبيه و قال: "فعلت، منذ ساعة
تقريبا. خطر لي انك قد تحاولين تجنب رؤيتي
لذا أتيت بحثا عنك."

تنهدت أليكس بغیظ و قالت له: "حسنا،
لقد وجدتنی. و الآن أود أن أحظى بقليل من
العزلة."

ضاقت عيناه الزرقاوان للهجة التي تكلمت
بها و قال لها: "لا تأمريني يا أليكس. اني
زوجك و لست خادما، و لي كل الحق بأن
أكون هنا."

كان بإمكانها انقاذ الموقف ببساطة و بوضع
كلمات، لكن ذلك لم يكن في متناول يدها،
لأنها لم تكن قد استقرت نفسيا بعد، مما جعل
كلماته تلك تشعرها بتهديد أكبر مما جعل
غريزتها تشهر دفاعاتها.

فخرجت من الحمام بعنف، بعد أن جففت
نفسها و ارتدت ثيابها، ثم قالت: "آه،
حقوقك. فهمت الآن، حان وقت التسديد.
أليس كذلك؟"

كانت مأخوذة جدا بحماية نفسها لدرجة أنه
فاتها ان تلاحظ الغضب الذي ظهر على
وجه زوجها، بدا وكأنه على وشك
الانفجار، و عندما توقفت عن الكلام كان
قد ابتعد قليلا و صاح قائلا: "يكفي! كيف
تجروين على التكلم عن نفسك بهذا
الابتذال؟"

شعرت أليكس بالجبن قليلا، لكن لم يكن
هناك مجال للتراجع فقالت: "ألا يسمونه
كذلك عندما يشتري رجلا امرأة؟ لقد

اشتريتني، و أنا مستعدة تماما الآن لتسديد الدين. أنا امرأتك لتأمرني، أأست كذلك؟" كانت تريد أن تخرجه عن سيطرته الباردة، و قد نجحت، لكن بطريقة لم تكن تتوقعها قط. و بعينين واسعتين، رأأت الغضب الجامح يشتعل بداخله، و تنهدت فيما خطى نحوها. صرخ قائلاً: "لقد تماديت كثيراً هذه المرة، يا أليكس. ان كنت تريدن التسديد يمكنك ذلك."

و قبل أن تتمكن من أن تنبس بكلمة كان
بيرس قد امسكها بقوة. تأوهت أليكس.
لكن الآوان كان قد فات الآن لتتمنى لو أنها
لم تدفعه لهذا الحد. كان كل ما ارادت القيام
به هو حماية نفسها، لتبرهن له أنها غير
مهتمة، لكنها ايقظت النمر النائم، و ها هي
الآن لا تجرؤ على الإفلات منه لم يكن فيه
شيء من بيرس الذي عرفته في ملاطفاته، من
الرجل الذي يجمع مقاومتها انهمرت الدموع
من عينيها، لأنها قادتة إلى هذا، و لم يكن

امامها إلا ان تلوم نفسها لما يتمخض عن
ذلك من نتائج. و شعرت بالازدراء تجاه
نفسها.

كانت تعرف انه ان لم يتوقف من تلقاء نفسه
لن تقوى على الهروب في غمرة غضبه. لكن
حتى عندما مرت ببالها تلك الفكرة المدمرة،
اطلق بيرس صيحة مخنوقة و أبعد نفسه عنها.
و تلك الحركة نفسها جعلته على قدميه،
حيث وقف للحظة مؤلمة يحدق بها و هو
يتنفس بسرعة، بدا و كأنه يقاتل الشر داخل

نفسه، ثم و دون أن ينبس بأية كلمة استدار
على عقبه و ترك الغرفة، صافقا الباب
وراءه.

بقيت أليكس جامدة في مكانها دون حراك،
فيما انطلقت منها تنهيدة و تبعثها أخرى،
رفعت رأسها في الوسادات. بكت حتى
شعرت بالجفاف... و الخجل. ما حدث كان
غلطتها. لقد انفعلت كثيرا، ما الذي حل
بتكلفتها البارد؟ لقد تبخر مع ادراكها انها لن
يمكنها اطلاقا ألا تبالي ببيرس. كانت خائفة

جدا من أن تعطيه القوة لأن يؤذيها ثانية، و
عوضا عن ذلك، جعلته يؤذيها بطريقة
أخرى.

نفضت بإرهاق لتقف على قدميها، و هرعت
نحو الحمام.

و لم تكتشف عندما عادت إلى غرفة النوم ان
صينية عليها ابريق من الشاي قد ظهرت
بشكل مفاجئ، و انما وجدت حقائبها قد
أفرغت ايضا. لم يكن أمرا مريحا ان تتصور ما
قد فكر به ذلك الشخص الغير معروف عما

حدث، تفكيرها ذاك جعل وجنتيها تتقدان
احمرارا، و شعرت انها بحاجة ماسة لفنجان
الشاي الذي سكبته لنفسها.

لقد هدأت الآن. وجدت أنها أصبحت قادرة
على التفكير. كانت حمقاء، و ادركت الآن
ان عليها ان تحاول ان تنقذ شيئا من هذا
الخراب و إلا فإن زواجها سيتحطم. تسبب
كبريائها بأسوأ سقطة على الأطلاق، و كان
عليها أن تعتذر. اين اصبحا من ذلك؟ من
يستطيع ان يقول...؟

كان الظلام قد بدأ يحيم الآن، و عرفت
أليكس ان لا فائدة من النظر المتكرر إلى
ساعتها، فإنها ستخبرها فقط ان عشر دقائق
أخرى قد مرت، اضافة إلى الساعات التي
مرت منذ تركها بيرس.

كانت تجلس على الشرفة، حيث احضرت
لها كاتينا، زوجة سيرو، القهوة قبل ساعة. لم
يتساءل أحد عن العريس المتغيب، و لا عن
العروس التي تناولت العشاء بمفردها. كان
الصمت بليغا بالنسبة لأليكس مما جعلها

تتمنى لو انها لم ترتدي ملابسها بهذه العناية،
و لم تضع مكياجها لتخفي ما خلفته دموعها،
كل ذلك لأجل رجل لم يظهر.

لاكت شفتيها. كان الغضب قد فارقها منذ
وقت طويل ليحل محله القلق. اين هو؟ ماذا
يفعل؟ هل أذى نفسه؟ هل هو مستلق في
مكان ما، و قد تأذى جسديا، يتضرع طلبا
لمساعدة؟ لم تكن هناك فائدة من اقناع
نفسها بأن لا تكون سخيفة، انه يعرف

الجزيرة جيدا. كانت كل لحظة تمر يشد فيها
الظلام أكثر و يزداد قلقها.

حتى عندما عارضت نفسها، بدا فجأة ان
شعر جسدها اقشعر، و دار رأسها، فقد كان
بيرس واقفا في العتمة ينظر إليها. دخل عليها
دون أن تشعر، لكن هذه المرة كان الشعور
الطاغي الذي خامرها هو الارتياح لأنها
عرفت لو ان شيئا ما حدث له ما كانت
لتغفر لنفسها ابدا. تحرك حتى اصبح في نطاق
النور المضاء مما أتاح لها ان ترى بشكل ممتاز

منظر وجهه المتجههم. كانت عيناها غائمتين. و
لا توحيان بأي شيء. وجدت أليكس نفسها
تحبس أنفاسها و قد عرفت ان عليها أن
تتكلم قبل ان تخونها شجاعته.
قالت بارتباك: "بيرس، أنا..."
"لا!" حدة تلك الكلمة جعلتها تتوقف عن
الكلام. ثم أوضح باختصار قائلاً: "لا يا
زوجتي الجميلة، لقد قلت ما لديك في وقت
سابق و الآن جاء دوري." و توقف قليلا ثم
قال: "لم أحضر لأعتذر عما حدث. يا

أليكس، فأنا اعرف انك ستسمرين في
كرهي، أليس كذلك؟ لسؤ الحظ، اني لن
اجاريك بلغتك، لن يتم الأمر على ذلك
النحو. فخططي يا أليكس هو أن تأتي أنت
إلي. اني أريدك، لكنني رجل صبور، سأنتظر
حتى تأتي أنت إلي، و ستأتين، لأنك امرأة
عاطفية، عندما يحين الوقت، ستطلبين مني
ذلك، لأن ما حصل اليوم لن يتكرر. " و
انحنى في تلك اللحظة نحوها، مما جعل نظراته
الحادة قريبة بشكل خطير و اضاف: "لن

المسك حتى تتوسلين إلي لأفعل ذلك، هل
فهمت؟"

شعرت أليكس أن حنجرتها تكاد تطبق على
بعضها، و خالجتها رعشة سرت في جسدها،
و لم يساعدها بشيء ان تعرف انها هي من
جلبت لنفسها ذلك. و ذهبت كل افكار
الاعتذار مع الريح. رفعت ذقنها قليلا فيما
هي تتحضر لتقوم بمعركة، و قالت: "ستنتظر
طويلا."

ضحك ضحكة جنونية و اجابها: "اني مستعد
لذلك، لكني لا أرى الأمر سيطول كما
تتخيلين." و بعد نظرة أخرى شاملة كليا سار
مبتعدا عنها إلى داخل الفيلا.
حبست أليكس أنفاسها فيما دقت تلك
العبارة الأخيرة على الوتر الحساس لديها.
كيف تجرأ على التفكير في أنها ستأتي ساعية
وراءه؟ انه ليس بالشخص الذي لا يقاوم كما
تصور! لكن ألم يكن كذلك؟ سألها صوت
صغير في داخلها مما جعلها تجفل. حسنا، ربما

كان كذلك لكنها استطاعت ان تحيا بدونه
طيلة هذه السنين، و بإمكانها أن تستمر
بالطريقة نفسها. لأنها متأكدة من شيء
واحد، هو أنها لن تتوصل إليه ابدا. ابدا. لن
يكون هناك هدنة بينهما بعد الآن، انما معركة
لن تستطيع تحمل خسارتها.

الفصل الثامن

أصغت أليكس إلى صوت اندفاع الماء من
الرشاش في غرفة الحمام بقلب حزين. ادارت
رأسها مما اتاح لها رؤية تغضن الوسادة الثانية،
حيث استراح رأس بيرس الليلة الماضية، لقد
أثار أمر مشاركته الغرفة معها اول مشادة
كلامية بينهما، و لقد خسرتها.

فعندما دخلت إلى غرفة النوم الليلة السابقة،
كان بيرس قد ولى إلى الفراش، و توقفت
فجأة عندما رآته مستندا إلى اللوحة الرأسية

من السرير، كان يقرأ، لكنه رفع نظره عند
دخولها.

قال ببرودة: "اعلميني ان كان الضوء
يزعجك." و كأنما أمر مشاركتها السرير كان
عادة يومية، و ثار غضب أليكس. فصرخت
قائلة: "بما اني لا أنوي ان أشاركك الكثير
كأن أشاركك الغرفة، ناهيك عن السرير،
فليس للأمر أهمية."

اجابها برقّة: "على العكس يا حبيبتى، لن
تنامى فى أى مكان آخر." و رافق ذلك
بنظرة حادة من عينيه.

عندئذ لفت ذراعيها فوق بعضهما البعض فى
وقفة محارب، ما من شىء على وجه الأرض
يجعلها توافق على ذلك. فقالت: "لا يمكنك
ان تمنعني ان استدرت ببساطة و خرجت من
هنا."

لمعت اسنانه عندما ابتسم ابتسامة عريضة، و
اجابها: "صحيح، لكن ذلك يجعلني مضطرا

للنهوض و اعادتك، أمر أنا مستعد للقيام
به، مهما يكن عدد المرات التي يتطلبها
ذلك، هذه هي الغرفة و هنا ستنامين."
حدقت أليكس به بغضب جامح، مدركة أنه
يعني ما يقوله، سيحملها و هي تصرخ و
تركل ان اضطر لذلك.

ثم قال لها بلهجة ساخرة: "ما الأمر يا
أليكس؟ هل انت خائفة مني؟" و على الفور
أكلت الطعام و قد عرف انها ستفعل.

لم تقل أية كلمة، بل أكتفت بأن أخذت
ملايس نومها و ذبت لتبدل ملايسها في
غرفة الحمام، و كانت الالهانة القصوى عندما
عادت إلى الغرفة حين وجدته و قد أطفأ
النور و أدار لها ظهره. لم يشك للحظة انها
ستفعل ما طلب منها! كان من المستحيل ان
تستطيع النوم، بالطبع خاصة و ان أنفاس
بيرس المتناغنة تتناهى إلى مسمعها، لتطلعها
انه لا يعاني من تلك المشكلة. تقلبت في

السريـر لساعات و لم تغف إلا عند بزوغ
الفجر.

و الآن اخذت تحقق بوسادته، و شيء ما
اقوى من ارادتها جعلها تتقلب، لتضع رأسها
في المكان المجوف منها، و تتنشق رائحته التي
خلفها هناك.

جلست في السريـر و اطلقت تنهيدة ازدراء
للنفس لتصرفها العاطفي جدا، لديها
كبرياؤها، أليس كذلك؟ لكن ذلك كان تهدئة
باردة إذ انها قد عرفت منذ وقت طويل، ان

الكبرياء لا يساعد الانسان خلال ساعات
الليل الطويلة.

سمعت رشاش الماء يتوقف، فتشجعت على
الفور، و لأنها لم تكن تتمنى في ان تدرك و
هي ما تزال في السرير، مدت أليكس يدها
إلى رובהا الحريري الذي كان ملقى على المتكأ
عند أسفل السرير، و تجمدت، لأنها وجدت
عليه برعم ورد زهري رائع اللون، و انتفض
قلبها ثم أخذ يخفق بجنون عندما التقطت
ذلك البرعم بتردد، كانت رائحته ذكية جدا،

و باعث لكل أنواع الأفكار المتهورة في
عقلها، من أين أتى... و لماذا وضع هنا،
على روبرها؟
"وردة لوردة."

صوت بيرس غير المتوقع جعل أليكس تقفز
بقوة، فوخزت ابهامها بشوكة، جفلت عندما
تشنج رأسها، فقد روعها جدا دخوله
الصامت، كما النبرة القوية الصادقة في
صوته... و فيما كانت تشك بما سمعته،

اقترب نحوها، و قبل أن تتمكن من إيقافه،
أمسك بيدها متفحصا.

قال بصوت اجش: "كان المفترض ان
تسعدك لا ان تؤذيك." ثم رفع يدها إلى
شفتيه، و لثمها.

سبحت احاسيس أليكس بانشدها للحظة أو
اثنتين، مأخوذة بنبرة صوته المهتمة الرقيقة، لم
يكن هذا الرجل الذي عرفته أخيرا، لقد كان
وكأنه الحبيب الذي عرفته في البداية، قبل
خمس سنوات. و تذكرت أنه منذ ذلك

الحين، لا يفعل شيئاً دون مقابل، و نور ذلك
عقلها بشكل رائع، و ازدادت حدة شكها،
ما الذي يهدف إليه الآن؟

و استطاعت بعد ان أخذت نفساً عميقاً ان
تسحب يدها بعيداً عن تلك اللمسة المعذبة،
و سألته بتهكم: "ورود، يا بيرس؟ ماذا فعلت
لأستحق هذا... التكار؟ هل هو عبارة عن
تقديرك؟" و حاولت ان تضمن تلك

الكلمات كمية كبيرة من الاحتقار، و هي
تدرك تماماً ان ذلك تماماً ان ذلك لمساعدتها

كما له، تذكير انها يجب الا تسقط في

المصيدة نفسها كما من قبل.

لكن زوجها لم يتلع الطعم، قال: "لا شيء،

ربما اني قررت ان اضع قلبي عند قدميك

لتدوسي عليه هذه المرة."

افترت شفيتها عن تنهيدة صامتة، اعقل انه

يهتم لأمرها، أعقل ذلك؟ و أتاها الرد

بعنف: لا، ليس بيرس مارتينو، انه يلاعبها

فقط من جديد، يحاول ايجاد طريقة للوصول

غليها، و انها تعرف سببا واحدا لكل

ذلك... لكي يقلل من شأن عزمها على
مقاومته. بدا التجهم على وجهها فيما عبرت
الغرفة نحو سلة المهملات، و رمت الزهرة
فيها، و دون أية وخزة ندم للضرر الذي
ألحقته ببرعم جميل بهذا الشكل، إذ اينما
تواجدت هي و بيرس معا، كان يتحطم سيء
جميل.

رفعت ذقنها في تعال نحوه و قالت: "لتفعل
ذلك يجب أولا أن يكون لديك قلب."

سألها بيرس: "اتعتقدين أن ليس عندي
قلب؟" فيما كان يتجه نحو باب الفناء، و
كأنه مغناطيس، و اسند ظهره على اطاره مما
جعل أشعة الشمس تبرز حركة عضلاته تحت
بشرته.

انجذبت أليكس لذلك المنظر و كأنه
مغناطيس، كان من المفترض أن يسرها ذلك،
لكنه لم يفعل، و اجابته: "أعرف أنه ليس
لديك. فلدي ذاكرة جيدة." كان هناك صباح
آخر، الصباح الوحيد الذي رآته فيه على

هذا النحو، يوم اهانها بإخبارها عن سبب
زواجه منها. و ضاقت عينا بيرس و هو ينظر
إليها، قبل أن يتوتر هو ايضا.
وعدها قائلا بنفس لهجة صوته الأجلش: "لن
يحدث شيء من ذلك هذه المرة، يا أليكس."
و خانتها اعصابها بردة فعل عنيفة.
فقلت متظاهرة بالشجاعة، الأمر الذي لم
يلحظه أحد سواها. لأنها كانت عرضة
للسقوط، و بشكل فظيع أيضا: "لن ادع
ذلك يحدث، لن أكون مجنونة اطلاقا لدرجة

ان اجعل من نفسي عرضة للسقوط بيدك
من جديد، يا بيرس."

تأملها بيرس ببرودة، ثم قال: "علينا ان نتكلم
عن الماضي في وقت ما."

عرض جعلها تهز راها، و قالت: "ليس هناك
شيء ليقال، كنت موجودة هناك، و اني
اعرف كل ما أنا بحاجة لأعرفه."

لوى فمه بابتسامة ساخرة و قال: "و لربما
رأيت ما أردت أنا أن أريك إياه. هل فكرت
يوما يا أليكس؟" و دفع نفسه ليستقيم في

وقفته ثم سار خطوة أو خطوتين نحوها، مما جعلها تتنفس بحدة.

اجابته اليكس بألم: "عندما يوجه احدهم إليك ضربة ساحقة، لا تنظر لترى ان كان قد طعنك ايضا، أما النتيجة فواحدة، لقد اقتربت جريمة قتل، و ان كنت فجأة قد بدأت تبحث عن الغفران يا بيرس، اذهب إلى المكان المناسب، و لا تأتي إلي!"

عرفت انها قد سجلت ضربة عندما غام وجهه وقال: "الغفران؟ ربما هذا ما أريده،

لكن ليس منك، لقد اكتشفت انه من
الأسهل ان يسامح الانسان الآخرين من أن
يسامح نفسه."

ضحكت أليكس، انما بجهد مؤلم من خلال
حنجرة منقبضة و سألته: "يمكن حقا ان
يكون هذا ندم من بيرس مارتينو العظيم؟ هل
تحاول ان تقنعي بانك نادم على ما فعلت؟"
ارتعشت عضلة ذقنه قليلا، ثم سألتها: "هل
ذلك ممنوع؟"

حدقت في العينين اللتين بدتا فجأة غائمتين
بشيء لم تستطع فهمه، ربما كان حزنا، و ربما
طلبا للصفح.

لكن واقعية تذكرها اي ممثل بارع هو، جعلها
تقول: "سأخبرك ما هو ذلك، أنه أمر لا
يصدق! انك قاس و متآمر كما كنت دائما،
يا بيرس، و لن تستطيع ان تجعلني اعتقد غير
ذلك."

استعادت عيناه صفاءهما، و امتلأتا من
جديد بمزيج من الغضب و السخرية، مؤكدا

فكرتها ان ما رآته لم يكن صحيحا، و تحداها
قائلا: "ان كان الأمر كذلك، لماذا امضيت
الليل ملتفة بين ذراعي؟" الأمر الذي سلبها
انفاسها.

صرخت قائلة: "لم افعل ذلك قط! لقد كنت
على جهتي من السرير عندما استيقظت."
رفع احد حاجبيه عاليا و قال: "ذاك فقط
لأني وضعتك هناك. لأنك سمحت لي بذلك
أخيرا، إذ عندما حاولت أن افعل الشيء
نفسه في ساعات الليل الأولى، رفضت أن

تتركيني، لقد كنت رقيقة كهرة صغيرة أما
متشبهة بي كما العليقة، و رغم اني شعرت
برغبة لإيقاظك و سؤالك عن سر انقلاب
الأمور رأسا على عقب، إلا اني فكرت انك
قد تفضلين ان تستيقظي على راحتك.
اتقدت وجنتاها احمرارا، و صاحت قائلة:
"انك تكذب!"

"ليس بما يتعلق بهذا الأمر، يبدو ان حسك
اللاواعي يعرف اين ترغبين في أن تكوني؟ انه

كبرياؤك العنيد الذي يمنعك من الاعتراف
بذلك علانية.

تأملت بينها و بين نفسها حيث أجبرت على
قبول الحقيقة، و سألته: "لكي تتمكن من
تأمل انتصارك برضى و حبور؟"

اطلق بيرس تنهيدة معاناة طويلة، و قال:
"أذكر بأنني اخبرتك ان هذه المرة ستكون
مختلفة، ليس عندك الكثير من الثقة بي، يا
حبيبي."

"لقد شفيتني من سذاجتي منذ فترة طويلة،
اتعجب لأن ثقتي بكلامك قد تبعثرت ايضاً؟
كما في قصة هامبتي دامبتي، هناك اشياء لا
يمكنك اطلاقاً اعادة جمعها ثانية."

خرجت تلك الكلمات من بين شفيتها بما
حوّتها من مرارة كبيرة، ربما انها ما زالت تحبه،
لكنها تشك في انها قد تثق به من جديد
بشكل مطلق يوماً.

بقي بيرس هادئاً تماماً للحظة فيما كانا يحدقان
بعضهما البعض، ثم مد يده ليمرر اصابعه

على وجنتها، و تتم قائلا بغموض: "اننا
نحصد ما نزرعه فقط." ثم رفع كتفيه بلامبالاة
و اتجه نحو غرفة ملابسه مضيئا: "ارتدي
ملابسك، يا أليكس، سنبحر في نزهة على
متن اليخت بعد الفطور."

اربكتها لهجته الآمرة كثيرا لدرجة أنها ردت
عليه بشكل صياني قائلة: "ربما أنا لا أريد
الذهاب بنزهة على متن اليخت!"
استدار نحوها فيما كانت على وشك الخروج
من الباب و هو يتسم ابتسامة ساخرة، ثم

قال: "قلت لي ذات مرة انك تحبين الالبهار،
هل تنوين قطع انفك لتغيظي وجهك؟"
وضعها في موقف حرج، لكن فكرة ان
تتشبث بموقفها، و تضع على نفسها فرصة
الالبهار فوق المياه الصافية المتألئة، كانت
مؤلمة جدا، فقالت على مضض: "لا."
و ضاقت ابتسامته ليحذرهما قائلا فيما هو
يختفي: "إذا، ارتدي شيئا ليحميك فقد تكون
الشمس حادة جدا هنا، و لا أريدك أن
تمرضي في اليوم الأول من شهر عسلنا."

و تركها مع شعور مزعج بأنها قد هزمت
بأكثر من طريقة واحدة، لقد بيرس معاملته
لها بين ليلة و ضحاها، و عليها أن تبقى
محترسة جدا، لكن حتى ذلك لم يسطع ان
يخفف حماسها للنزهة البحرية التي عرضت
عليها، لذا ذهبت على غير عاداتها بقلب
فرح لتستحم و ترتدي ملابسها.

كان يوما لا يمكن ان ينسى ابدا، حيث كان
بيرس يرتدي سرولا من الجينز، و يدير دفعة
اليخت نحو عرض البحر، اما أليكس فقد

كانت ترتدي سروالا قطنيا و بلوزة واسعة
قطنية لونها ازرق ضارب إلى اللون الأرجواني،
لون بحري جميل ، كان من المستحيل ان تبحر
بمركب و تبقى في مزاج سيء، لذا لم يمض
وقت طويل حتى استرخيا كلاهما و اخذا
يضحكان. قد يكون ذلك نتيجة لدفع
الشمس، أو لصوت المياه الصادر من تحت
المجاديف، أو ربما فقط نتيجة للشعور الرائع
الذي يحدثه النسيم و هو يتغلغل في شعرها،

و فجأة أدركت أليكس أنها لأول مرة منذ
فترة طويلة تشعر بالسعادة.

و تخلت عن حذرهما.

أُتيحت الفرصة لأليكس، بعد ان رفعت
الأشرعة، لتجلس و تراقب بيرس فيما كان
يقف عند دفة المركب، و ساقاه الطويلتان
ثابتتان ، و كأنه معتاد على هذا المحيط، و انه
يشعر بالارتياح و هو يرتدي سروالا متواضعا
اكثر من ارتدائه بذلات غالية الثمن، كان
من المستحيل ان تنظر إليه و لا تشعر بأن

قلبها قد ازدادت خفقاته، فلم يكن هناك
كلمة مناسبة لوصف روعة هذا الرجل، و كل
ما كانت تدركه، هو أنها تراه جميلا جدا.
بدا في عينيها مزيج من تعابير التوق و الكتابة
لتلك الأفكار، توق لو أن الأمور كانت
مختلفة، ثم طردت تلك الأفكار من رأسها،
لأن النهار كان جميلا جدا لكي يفسد بهذه
الأفكار الحزينة، و عندما استدار بيرس، بعد
دقائق قليلة، لابتسم لها لم تستطع إلا ان ترد
له الابتسامة بمثلها.

سألها و هو يشير إلى المقود: "ما رأيك بقيادة
الدفة؟" و لم تتردد في قبول التحدي.

كان احساسا ذكيا بالقوة لشعورها ان المركب
يستجيب لأصغر أوامرها، لكن ما من شيء
كان يشبه السلام بينهما لأول مرة، و هما
متفقان مع بعضهما البعض، و مالت براسها
إلى الوراء و هي تضحك بفرح.

فعلق بيرس على ذلك قائلا: "هل اعتبر انك
سعيدة لأنك اتيت؟" و كان بغمكاها ان
تسمع رنين ضحكته في صوته.

مالت أليكس برأسها على الوراء أكثر، و
نظرت إليه بعينين لامعتين و قالت: "لم
ألاحظكم افتقدت لهذا." لم يكن هناك
الكثير من الوقت لديها للتسلية مؤخرًا.
ظهرت في عينيه نظرات رقيقة فيما كانتا
تأملان ملامحها، ثم طبع قبلة سريعة على
خدها، و قال: "آه، فكرت انها قد تسرك."
قبل أن يمد يده ليوجه الدفة التي انزلت من
بين اصابعها، قائلاً: "انتبهي إلى مسارك."

اجبرت أليكس نفسها، و قلبها يخفق بسرعة،
على ان تركز على ما تقوم به، لكن ذلك بدا
صعبا، فتلك القبلة القصيرة سرت في
جسمها و كأنها صدمة كهربائية قوية. إلا ان
كلماته هي التي جعلت حاجبيها يقطبان
قليلا.

فسأله بصوت أجش: "ألهذا نحن هنا،
لتسريني؟"

فأجابها برقة: "ألديك فكرة أفضل؟"

ارتجفت أليكس كردة فعل على دفء نبرة
صوته، و أجابته: "لتسرك."

أجابها بيرس ببساطة: "سرورك يسعدني، يا
أليكس."

و مال برأسه نحو رأسها، و رفع يده ليشير
إلى نقطة أمامها، قائلاً: "هل ترين تلك
الجزيرة؟ اعتقد اننا سنرسو هناك لتناول
الغداء. يمكننا ان نسبح ايضا، ابدو ذلك
جيذا؟"

تملك أليكس شعور جنوني لدرجة أنها لم
تعرف اهي واقفة على قدميها ام على رأسها.
فأجابته بحدة: "كثيرا".

ثم سأله ببساطة: "بيرس، لماذا تفعل هذا؟
لماذا اصبحت لطيفا جدا معي فجأة؟"
اجابها دون تفكير: "ألا تعتقدين أنك
تستحقين ان تعاملني بلطف؟"
"هذا ليس ما أتوقعه منك، لا بد من وجود
دافع آخر."
"هناك دافع آخر."

حول ذلك الاعتراف قلبها إلى ثلج، فقد بدا
و كأنه يؤكد كل ما فكرت به، فقالت و طعم
مرارة الغضب على لسانها: "لتحملني إلى
الاستسلام دون قتال."

أجابها: "كان بإمكانني القيام بذلك في أي
وقت، و أنت تعرفين ذلك."
كانت تلك حقيقة لم تزعج نفسها بنكرانها،
انه يملك جاذبية لا تقاوم، لا يمكنها ان
تنتصر عليه، و بكل صراحة لم تكن تريد

ذلك، لكن إلى أين أوصلها ذلك الآن؟ و

سألته: "إذا، ما الذي تريده؟"

نظر بيرس إليها و عيناه الزرقاوان تظهرا

عمقا مذهشا من ازدراء الذات، ثم قال:

"معجزة، و ليس هناك العديد منها هذه

الأيام، كم تعتقدن مدى امكانية حدوثها؟"

حبست أليكس أنفاسها، بدا و كأنه يجس

نبضها، باحثا عن اجابة لسؤاله في اعماق

نفسها، حتى بدا تقريبا غير متأكد، متردد.

جاء جوابها مزعزعا لرجائه إذ قالت: "قليلة جدا."

ضحك لذلك و قال لها: "نتجه أنا و أنت على الاتفاق على اشيء أكثر كل يوم، هاتي، من الأفضل ان تدعيني استلم القيادة، لم لا تنزلين إلى الأسفل و ترين ما حضرته لنا كاتينا؟"

فعلت ما اقترحه عليها فقط لأنها كانت بحاجة لكي تفكر، لقد اعتقدت هذا الصباح انها ادركت ما يسعى إليه، اما الآن فإنها لم

تعد متأكدة تماما، قال معجزة، لكنه لم يحدد
أي نوع من المعجزات، و هذا يعني ان هناك
امرا يريد، لكنه ليس متأكدا من أنه يستطيع
الحصول عليه. و ذلك كان أمرا لا يصدق
بالنسبة لبيرس. لقد عرفت من الخبرة انه
عندما يريد شيئا يفعل ما بوسعه حتى يناله،
ألم يستغلها حتى يستعيد أسطول السفن
التجارية، ألم يستغل اخلاصها و حبها
لوالدها لكي يرغمها على الزواج منه ثانية؟

لم تحمل تلك الشكوك أي تفسير عقلاي تمام
كما لتغير في تصرفاته منذ اللحظة التي
تزوجا فيها، مرت اوقات كان يتصرف و كأنه
حبيب، يفعل اشياء لثير البهجة في نفسها،
ليجعلها سعيدة، و كأنه أراد هذا الزواج ان
يكون زواجا حقيقيا، و ليس مجرد عقد كما
كانا متفقين. لماذا شعرت و كأنها على وشك
اكتشاف شيء مذهل؟

قطع صوت بيرس حبل أفكارها بقوله: "هل
انت بخير في الأسفل؟" فرفعت رأسها بقوة و
لاحظت متأخرة أنهما قد رسيا.

صاحت قائلة: "اني قادمة!" و أخذت
صندوقا مبردا صغيرا مدفوعا تحت الطاولة.
أمسكت به و سحبتة و كانت على وشك
الصعود إلى سطح السفينة عندما ظهرت
ساقان طويلتان على الدرج، و مد بيرس يديه
ليأخذ الصندوق منها، تلامست أصابعهما،

و ارتفعت عيناها إلى عينيه، لتلتقي و تتخبط
في الدفء الذي وجداه هناك.

قال لها: "يبدو و كأنها وضعت طعاما يكفي
لمعسكر، هل تريدان أن تأكلي الآن، أو
تسبحين أولا؟"

تخلت أليكس عن بذل الجهد لمحاربة الارتباك
الذي تسببه لها تصرفاته. اضافة لذلك،
كانت تعرف في اعماق نفسها انها ليست
مضطرة حقا للتفكير على الاطلاق. قد

يكون ذلك ذروة الجنون، لأنها اليوم كانت
ببساطة على استعداد لتقوم بخطوة...

لذا ابتسمت له ابتسامة عريضة، و قالت:
"اني اتوق للسباحة."

قال و عيناه تلمعان: "اذكر انك كنت فتاة
البحر في الماضي، فقد كان من الصعب
اخراجك من البحر عندما تنزلين إليه."
تنهدت بغضب و قالت: "أحب ذلك! لقد
كنت كذلك ايضا، لا بل أسوأ. انه لمن
العجب كيف يمكنك انجاز أي عمل!"

نظر إليها نظرة ساخرة و قال: "لم تحاولي
مقاومتي كثيرا. و لقد كنت في الحقيقة مذهلة
أكثر من المياه."

مسحت تلك الكلمات الابتسامة عن
وجهها، تاركة إياه منزعجا. و أجابته بحدة:
"أوه، اني اشك بذلك، رغم انك قمت
بمحاولة جيدة لتظاهر بذلك."

أجابها بيرس بعد هنيهة: "كانت عاطفتي نحوك
صادقة جدا، يا أليكس، ذلك أمر لا
يستطيع الرجل التظاهر به."

استدرات بسرعة، و شفتيها ملتويتان
بسخرية.

و قالت: "على أية حال اصبح ذلك من
الماضي الآن." إلا انها لم و لن تنساه. و
أضافت بتحدي: "سابقك وصولاً إلى
الشاطئ." و قفزت إلى حافة المركب و
غطست بهدوء في المياه المتلائة.

لم يكن هناك مجال للمنافسة، لكنها كانت
تعرف ذلك، عندما قامت بالتحدي، و كان
اقتراحها ذاك فقط ليحولهما عن موضوع مؤلم

جدا، فلطالما كان بيرس هو السباح الأفضل،
إلا انه فاجأها بالبقاء على مقربة منها و لم
يسبح بسرعة و قوة متزايدتين كما تصورت
انه قد يفعل. و صلا إلى الشاطئ معا، و
سارا بترنح إلى حيث المياه الضحلة ليرتميا
على الرمل الرطب، تاركين الأمواج الرقيقة
تدغدغ ساقيهما.

و بعدما ألتقطت انفاسها و اصبحت بإمكانها
الكلام، قالت: "كانت المسافة ابعد مما
تصورت. اني متعبة."

استدار بيرس على صدره، بجانبها و اجابها:
"ما كنت لأقول ذلك، تبدين في حالة جيدة
جدا من هنا." كلماته جعلتها تدير رأسها
بسرعة.

حدقت في عينيه و هما ترمقانها بدفء، مما
جعل وجنتيها تزدادان احمرارا. أعادت التوتر
إلى صوتها بشكل غرائزي فقالت: "لا حاجة
لأن تغازلني."

نظر إليها بتأمل و قال: "اعرف، لكني
استمتع بذلك."

كتمت آهة، و قالت: "حسنا، اني لا افعل."
مد بيرس يده ليعد خصلة شعر ملساء عن
وجهها، و قال: "ما عهدك ابدا كاذبة
هكذا."

ردت قائلة: "لا يمكنني أن اقول الشيء نفسه
عنك، أليس كذلك؟" متوقعة ان تثير غضبه،
لكن بدلا من ذلك اكتفى بأن أوما برأسه
موافقا.

و قال: "اني ادهش لنفسي كم كنت بارعافي
ذلك، لكن اتعرفين ماذا يقولون؟ الأخطاء

التي تقومين بها مجتمعة عليك أن تدفعي ثمنها
واحدة واحدة.

كانت هناك نبرة في صوته جعلتها تتجههم، و
سألته: "و هل أنت تدفع؟"

تنهد بيرس و أراح ذقنه على يده ليجيبها
قائلا: "اني ادفع منذ فارقت أول كذبة
شفتاي. أمر يجب أن يسرك، يا أليكس، ألا
تريدين ان تريني أتألم؟"

كان سؤالاً مباشراً، اجابه قلبها دون اي
تردد، لا، انها لا تريد ان تراه يتألم، و

لاحظت فجأة بعد كل هذه السنوات انها
ليست رغبة بالانتقام، لا يمكنك ان تحب
شخصا و ترغب في رؤيته يتألم. و لا اهمية لما
قد تقوله أو تفكر به في لحظة الانفعال
الشديد.

لك تستطع رغم ذلك، الاعتراف له
بمكنزات قلبها، لأن ذلك سيجعلها عرضة
للسقوط بيده أكثر، لذا كان من الاسهل ان
ترفع درعها لتخفي عينيها، و تقول برقة:

"اني لا استمتع برؤية احد يتألم، هناك الكثير
من الألم في هذا العالم."

فقال لها بصوت أجش: "شكرا." عندها كان
عليها ان تنظر إليه متسائلة: طعلى ماذا؟"
ظهرت ابتسامة على شفثيه تحمل مزيجا من
المرارة و السخرية، و اجابها: "على ذكرى في
كلامك هذا، لطالما كنت امرأة كريمة و محبة،
اني سعيد لأرى ان كرمك لم يمت، ماذا عن
النحبة؟"

لم يكن هناك مجال للكذب، أو للإجابة عن
سؤاله، فجلست بشكل مفاجئ، وهي
تعرف ان وجهها يظهر ما في نفسها، فأجابته
متعمدة اساءة فهمة: "ان كنت تحاول ان
تعرف كم عدد المحبين الذين لدي، إذا، اهتم
بشؤونك الخاصة."
قال لها بيرس بهدوء: "ليس لديك أيا منهم."
و كاد قلبها يتوقف عن الخفقان للحظة قبل
أن يتابع خفقانه بجنون.

و اخذت تحقق به بانشداه، و سألته: "ما...
ماذا؟" كيف عرف ذلك؟ و خطر لها الجواب
على الفور، فسألته بغیظ: "هل تقصد ان
تخبرني بأنك كنت تلاحقني؟"
قال: "افضل القول اني ابقیت عليك عينا
صديقة."
صرخت اليكس بغضب شديد قائلة: "لم
نكن صديقين يوما، يا بيرس، ثم كيف تجرؤ
على التجسس علي؟"

قال لها برقة: "كيف كان بإمكانني ان اعرف
انك في مأزق و بحاجة لمساعدتي؟ و عندما
يصل الأمر إلى الصداقة، فإنها تقيم على
مدى رغبة اولئك المستعدين لمساعدتك
عندما تكونين بحاجة لذلك و نسبة لذلك،
اني افضل صديق لك."

كان على حق تام في ما قاله. رغم ان
الاعتراف بذلك و قوله بتلك الطريقة، مؤلم.
رغم ذلك قالت: "لم تكن تساعدني، كنت
تساعد نفسك للوصول إلى شركة ابي!"

"لم أكن أريد و لا كنت بحاجة للشركة، فقد
ظن مستشاري الماليون اني احمق لأخذها كما
هو حالها، لأنها سوف تبتلع المال كجرة دون
قعر. لو أنها كانت لأحد غيركم لكنت تركتها
تتخطم."

رفعت يدها إلى صدغها و هي تحدق به غير
قادرة على تصديق ما تسمعه، سألته: "أتقول
أنك أنقذت الشركة من أجلي فقط؟"
فأعترف لها بفضاظة قائلاً: "ما من شيء آخر
كان ليغريني بإقحام نفسي فيها."

"لكن ... لماذا؟"

رفع احد حاجبيه و سألها: "لماذا؟ هل قرأت

شعر لوفليس يوما؟"

تجهم وجهها أكثر و سألته: "الشاعر؟ لا."

"إذا، ربما عليك القيام بذلك." كان جوابه

الوحيد فيما وقف و مد لها يده، أمسكتها

أليكس بشكل عفوي، و عيناها تبحثان في

عينيه فيما هي واقفة امامه. لكن بيرس ابتسم

ابتسامة مبهمة فقط و قال: "لنعد، اني

جائع، و بشرتك بدأت بالاحمرار. انك

بحاجة لتضعي شيئاً عليك و إلا فإنك

ستحترقين..."

لم يكن امام أليكس الكثير لتقوم به فيما كان
ممسكا بيدها و متجها نحو المياه، رغم أن
رأسها كان يعج بالأسئلة، ومن جديد بقي
بيرس على مقربة منها فيما سبحا عائدين إلى
اليخت، و تسلقه أولا ليساعدها على
الصعود، إلا انه احبط عزمها ايضا لسؤاله،
و ذلك بأن رمى إليها منشفة و حول انتباهها
إلى الصندوق النبرد.

وضع بسرعة كبيرة مجموعة من الاطعمة على
مقعد الجلوس الطويل بينهما، كما أنه فتح
زجاجة من الشراب.

منظر الطعام جعلها تدرك كم هي جائعة، و
تخلت عن كل افكارها لتتحول إلى الطعام.
لم يتكلم أي منهما كثيرا فيما هما يتناولان
انواع السلطة المختلفة و اللحوم المبردة.
استرخت أليكس من جديد، و عندها اخذت
قضمة من البندورة لسوء الحظ سالت البذور
على ذقنها و لم تستطع إلا ان تضحك.

قال بيرس: "من الجيد رؤيتك غير متجهمة."
و ضحك هو ايضا، فيما جلس القرفصاء
امامها و امسك بذقنها و أخذ يمسح عنه
بمנדيل ما سال عليه.

ماتت ضحكاتها، و أجابته: "لم يكن هناك
الكثير مما يثير الابتسام." و توترت في
داخلها، لأنها كانت متأثرة جدا بلمسته.
سكن بيرس، و قال: "اعرف ماهية ذلك
الشعور."

و نظرت إليه نظرة ملأى بالشك قائلة:
"حقاً؟ اعتقدت انك كنت تضحك طوال
الطريق إلى المصرف! اعني اسطول السفن
التجارية الذي سرقته من جدي، لم يكلفك
شيئاً، لكنه زادك ثراء منذ ذلك الحين!"
اختفت تلك النظرة الغريبة عندما اسدل
اهدابه، و نظر إليها بثبات قائلاً: "غريب
كيف أن الأمور تؤول دائماً إلى هذا الأمر،
انك تعرفين الحقيقة، يا أليكس، رغم انك
ترفضين ان تتقبلوها."

ضاقت عيناها و صاحت: "كان مصدر

كبريائه و فرحه!"

لمع الغضب في عينيه ايضا و قال: "إذا، لماذا

تركه يهترئ؟ كان رمزا، يا أليكس، تذكير دائم

كيف استطاع ان يخدع جدي، عدوه اللدود،

لو اصلحه لكان عاد عليه بثروة، لكنه فضل

ان يراه يهترئ على ان يبيعه. لم آخذ شيئا

ليس لي شرعا."

كانت على وشك انكار ذلك بقوة، لكنها

توقفت لأن ما قاله يحمل صدق الحقيقة.

لطالما اعتبرت دائما ان جدها كان يجب
اسطول السفن، ان كان كذلك لماذا تركه
يهترئ؟ ليس لأنه كان يفتقر للمال، لأن
تكاليف اصلاحه بالنسبة إلى يانيس بتراكوس
كانت لتكون كنقطة ماء في المحيط، بدا ذلك
و كأنه من أجل لذة الانتقام. من اجل
الكراهية التي أصر بيرس على انها كانت
تواجه كل اعماله. أولم تعرف دائما ان جها
كان رجلا قاسيا؟ كان سمح النفس طالما أنت
تفعل ما يريد و تعرف حدودك، و لم يكن

والدها على استعداد لقبول ذلك، لذا غادر
ليشكل حياته الخاصة، حياة لم تكن تحمل أية
ضغينة تجاه عائلة اندرياس.

هزها بيرس، الذي كان يراقب تعابير وجهها
المتغيرة فيما طال صمتها، و سأها برقة: "هل
فهمت الآن؟"

لقد فهمت، لكن كان هناك الكثير غير
ذلك، فقالت بصوت مرتعش: "و ماذا ان
فهمت؟ فذلك لا يبرر شيئاً. فالغاية لا تبرر

الوسيلة، ذلك لا يبرر الطريقة التي استغلّيتني
بها لتستعيد السفن دون أي مقابل!"
تركها بيرس و نهض و على وجهه تعبير
ساخر، و قال: "على العكس، لقد دفعت
ثمنا غاليا جدا."

صعقتها تلك العبارة البسيطة، فنهضت على
قدميها على الفور و صاحت قائلة: "ماذا
تعني؟ كنت هناك، أتذكر؟ لم تدفع له مالا."
ارتسم على شفّتيه التواء قاس فيما هو
يتأملها و قال برقة: "كانت هناك أمور أهم

بكثير من المال. " و بدأ يجمع ما تبقى من وجبتهما.

راقبته أليكس بتوتر جامح و قالت: "ماذا يعني ذلك؟ ويحك يا بيرس، لا يمكنك أن تقول عبارة كتلك و لا تشرحها."

ضحك انما بتجهم و علق بقوله من فوق كتفه: "ألم تتعلمي بعد اني استطيع ان افعل اي شيء أريده؟ اضافة لذلك، أنك لست مستعدة بعد للاصغاء إلى تفسيرات."

ثم تجاهلها، نظر إلى الشمس و أضاف: "لقد
حان الوقت لنعود، سنتأخر ان انطلقنا الآن،
و أنا لا أريدهم ان يرسلوا فرقة للبحث عنا."
قال ذلك و هو يقف إلى جانب العارضة
الخشبية، تاركا أليكس تحتق بغیظها، فقالت
بحدة: "ذلك لن يجدي نفعا."

"لا تكوني متدمرة، ستجعليني اعتقد انك
اصبت بالاحباط."

صرت أليكس على اسنانها و قالت له:
"احيانا احتقرك فعلا، يا بيرس مارتينو."

التقط الصندوق المبرد، و سار نحوها ليعطيها
إياه، إلا انه لم يتركه على الفور عندما
أمسكته، سألها برقة: "لكن ماذا عن الأوقات
الأخرى؟ بماذا تشعرين نحوي عندها يا
أليكس؟"

أجابته: "أحاول في الأوقات الأخرى ان لا
أفكر بك أبدا."

و أمسكت بالصندوق، الذي تركه أخيرا.
ضحك ضحكة خافتة و قال برضى: "إذا
هناك أمل لي بعد، فطالما أنك ما زلت

تحاولين، فأني استنتج من ذلك انك لم
تفلحي. " ثم احنى رأسه نحوها.

رفعت أليكس على الفور يدها الطليقة
لتبعده، ثم ذكرته قائلة و ان بشق النفس:
"قلت لن تلمسني!"

اتسعت ابتسامته ورفع يديه بعيدا عن جسمه
و قال: "أنظري. يداي بعيدتان." و أحنى
رأسه ليطلع على وجنتها قبله سرقة انفاسها
و جعلت النار تجري في عروقها.

ارتجفت و لم تعد تقوى على كبح ردة الفعل
التي يريدها.

لكن، من حسن حظها انها كانت تمسك
بالصندوق. شكرت حظها على انها لم تتماذ
عندما ابتعد بيرس عنها بعد دقائق قليلة
فقط.

كانت عيناه الزرقاوين تظهران عاطفة مكبوتة
حين قال: "اني احافظ على وعدي دائما، يا
أليكس... إلا إذا كنت تريدني ان استمر؟"

لم تكن تريده ان يفعل، و كان يعرف ذلك، و
كان هذا هو السبب الذي جعلها ترجع
خطوة إلى الوراء بساقين مرتجفتين، و اجابته:
"قلت ان علينا العودة."

انتصب و قد زالت نظرة العاطفة لتحل محلها
نظرة مرحة و قال: "بإمكانك أن تجعليني
ابدل رأيي."

أخذت أليكس نفسا متقطعا و قالت: "لا
أريد أن أفعل ذلك."

قال لها: "سأفعل يوما ما تطلبه مني عيناك، و
ليس ما تقوله شفتاك، حينها لن تقاومي
حتى." و ذهب ليرفع المرساة.
أخذت تحديق في ظهره، و هي تعرف ان ذلك
صحيح، كان القتال يصبح اصعب أكثر و
أكثر عندما تكون هي العدو اللدود
لنفسها. تنهدت تنهيدة عميقة و نزلت إلى
الأسفل.

الفصل التاسع

كان موعد العشاء قد حان تقريبا عندما
رسى اليخت في الميناء. لم يعرض عليها بيرس
محاولة قيادة الدفة مرة أخرى. أما أليكس
فقد كانت غارقة في أفكارها الخاصة لمجرد

الحلم حتى في ان تطلب ذلك. كان لديها
الكثير الكثير لتفكر به، فكثير من الأشياء
قد اتضحت لها أخيراً، كان في كل مرة القليل
فقط يقال فيزاح بعض الغموض.

و خامرها احساس متزايد بأن شيئاً مهماً و
حيوياً سيتضح لها عندما يزول آخر وجه من
هذا الغموض.

لم يكن هناك شك الآن في تصديق روايته في
ما يختص بأسطول السفن التجارية، و عرفت
فيما هي تفكر بالأمر الآن، بمعزل عن ألم

خيانتته الذي لطالما ضلل حكمها، ان بيرس
كان يقول الحقيقة دائما. لكن، كما قالت له
ان ذلك لا يبرر ما فعله، و مع هذا فإن
الأمر اصبح غير واضح تماما الآن. ان اضفنا
له ما قاله بأن مساعدته لوالدها كانت من
أجلها... و فجأة لم تعد تعرف بماذا تفكر.
لقد خمدت حدة غضبها.

كم تمنى لو أنه اخبرها ذلك من قبل، لكن
حدسها جعلها تعترف بأنها ما كانت لتصدق.
قال أنها ليست على استعداد بعد لسماع ما

يريد قوله، و لم تكن كذلك، إلا انها كانت
تقترب من تلك الحالة الآن. لكان الأمر
مختلفا حتى قبل أسبوع، اما الآن فإنها تريد
أن تسمع... لو أنه يتكلم فقط.
تعثرت فيما كانت تخطو نحو حاجز الماء على
الميناء، إلا ان حركة بيرس السريعة أنقذتها من
الاصطدام بالاسمنت و سحبها بثبات نحوه،
رفعت نظرها إليه، مباشرة إلى تلك العينين
الزرقاوين اللتين لا يسبر غورهما.

سألها بيرس بصوت بدا مضطربا: "هل أنت
بخير؟"

و أجبرت أليكس نفسها على أن تطلق
ضحكة متوترة من حنجرة مطبقة. و قالت
مازحة: "لا اعتقد اني استعدت قوة ساقي
المتخدرتين بعد؟" فيما كان صوت في داخلها
يقول لها ان كل ما عليها القيام به هو ان
تلغي الفجوة الصغيرة التي بينهما.
قال لها: "إذا، علي ان احمك، أليس
كذلك؟" و أقرن القول بالفعل قبل أن

تتمكن أليكس من الاعتراض، و لم تكن
تنوي ذلك. حملها إلى عربة الخيل التي
أحضرها إلى هناك، تاركة نفسها للسعادة التي
هي على مقربة منها.

وضعها في مقعدها، و بقي بيرس منحنيا
فوقها و سألها برقة: "هل احصل على
شكر؟"

و قررت أليكس فجأة أنه كفاها التفكير
مرتين. و لم تفكر هذه المرة على الاطلاق،
انما قبلته قبله رقيقة، و سأله برقة مماثلة:

"هل تفي هذه بالغرض؟" فانتصب و هو يتأوه.

و اجابها بسخرية لطيفة: "ليس كثيرا، إنما هنا في العلن، إنها كل ما يمكنني أن ارجوه." و استدار ليجلس في مقعده تاركا أليكس و قد اتقدت وجنتيها.

كانت الرحلة غلى الفيلا قصيرة، انما كافية بالنسبة إليها لتعترف بأنها قطعت مسافة طويلة منذ الأمس، حتى منذ هذا الصباح، و أنها تقوم بأشياء في العلن كانت لتقاتل ضدها

بيديها و اسنانها قبل ساعات قليلة فقط، ربما
السبب في ذلك يعود إلى الجزيرة، أو لعدم
عدائية بيرس. لكنها كانت تدرك أيضا أنها لم
تعد تهتم كثيرا لكبريائها.

التقتهما كاتينا التي كان قلقها واضحا عندما
دخلتا إلى الفيلا ليجدا حشدا من اليونانيين،
الأمر الذي أثار حيرة أليكس و جعل بيرس
يقطب حاجبيه.

سألته أليكس: "مشاكل؟" عندما عادت
مدبرة المنزل إلى المطبخ.

اجابها و قد بدا غارقا بالتفكير: "اتمنى ألا يكون كذلك. كانت الشركة تحاول الأتصال بي، هذا كل ما في الأمر." كان ينظر إليها و هو يتكلم، فابتسم و اضاف: "لن يتطلب ذلك وقتا طويلا، سأنضم إليك بعد ذلك لتناول العشاء."

راقبته أليكس فيما كان يتعد، ثم اتجهت إلى غرفة النوم. كانت مدركة تماما فيما كانت تستحم و تبدل ملابسها انهما على ابواب نقطة تحول. و مع ذلك أتجرؤ هي على القيام

بتلك الحركة المهمة فقط لأجل ما حدث
خلال يوم واحد؟ ارادت ذلك، لأنها تحبه،
لكنها بحاجة لتعرف ان كان هو يهتم بها حقاً.
و لم يكن هناك سوى اثبات بسيط على ذلك
حتى الآن، لذلك ما زالت مترددة.

رغم ان بيرس لم يعد إلى غرفة النوم قبل ان
تغادرها، إلا انه لم يمض وقت طويل حتى
انضم إليها في غرفة الجلوس. و مع ذلك،
فقد بقي منشغلاً بأفكاره طوال فترة تناول
الطعام.

كانت اجاباته لمحاولاتها الهادفة لإقامة محادثة
بينهما قد اصبحت مختصرة بشكل متزايد،
لذا توقفت أليكس عن ذلك أخيرا.
و استمر الصمت طويلا حتى بعد ان خرجا
إلى الشرفة لتناول القهوة. و وجدت نفسها
تحقق في ظهر بيرس فيما كان واقفا يتأمل
البحر. فقررت عند ذلك بأنه يكفي إلى هذا
الحد.

فسألته: "ما الخطب يا بيرس؟" و عيناها
تنظران إلى عضلات ظهره المشدودة تحت
سترته البيضاء.

لابد أنه كان سارحا بعيدا جدا، لأنه جفل
عند سماع صوتها، و استدار نحوها و هو
يبتسم ابتسامة اعتذار و قال: "آسف، هل
كنت اتجاهلك؟"

صرت أليكس على اسنانها و قالت بنوع من
الحدة المرتبكة: "لا تحاول التظاهر هكذا.

هناك خطب ما، أليس كذلك؟ ألا يمكنك ان
تتكلم عنه؟"

لم يقل شيئاً، بل سار ليجلس على المقعد إلى
جانبها، و وضع ساقا فوق الأخرى. ثم قال:
"ليس هناك من شيء لتزعجي نفسك
بالتفكير فيه. من المفترض أن تكون هذه
عطلة."

كان ذلك المسار الخاطئ، إن كان يفكر في
أن يحول انتباهها عن الأمر. ضاقت عيناها و
قالت بإصرار: "إنها ليست عطلة. انه شهر

عسل. أنا زوجتك. " و شعرت بإعتصار في
معدتها لصدى الملكية التي توهي بها تلك
الكلمات إلا انها تابعت: "إن لم يكن بإمكانني
القيام بأي شيء، على الأقل أستطيع ان
استمع و احاول تخفيف العبء."
نظر بيرس إلى قهوته، ثم اجابها بلهجة
ساخرة: "لقد اخترت وقتا ملائما لتبدأي في
تشيت وضعك." و سرت في جسدها رجفة
لتلك الكلمات.

جعلها ذلك الاستنتاج تتوقف فجأة و تفكر
قبل ان تقف على قدميها، شيء ما لم يكن
يبدو صحيحا، و ضغطت على شفتيها
عندما ادركت ما هو. فقالت بثبات: "لا
يمكنك ان تجعلني اتجادل معك يا بيرس. اريد
ان اعرف."

اجابها و هو يضحك استهزاء: "حسنا،
حسنا، حسنا، عرفت انه سيأتي يوم تبدأي
فيه ادراك ما في نفسي، لكني لم اتوقع ان
يحدث ذلك الليلة. حسنا، إن كنت تصرين.

لقد حدث صدع صغير في احد مراكز
منشآتنا. انه احد مشاريعي المحببة، لذا من
الطبيعي ان اجد صعوبة كوني لست على
مقربة لمد يد المساعدة.

"اي نوع من التصدع؟"

حك بيرس جبهته و سأها: "هناك عدة
أسئلة، مثل من يملك الأرض التي نبنى
عليها؟"

شعرت أليكس ان بعض التوتر قد فارقها و
سألته بارتياب: "هل هذا كل ما في الأمر؟"

اعتقدت من تصرفك ان الأمر اهم من
ذلك.

ابتسم ابتسامة رقيقة و سأها: "و هل أكذب
عليك؟"

اجابته: "أجل، ان كان عليك ذلك. ان
اعتقدت ان ذلك ضروري." و عرفت على
الفور ان ذلك ليس سوى الحقيقة.
و لقد كانت على الأرجح الحقيقة دائما... و
كان يجب ان تدرك شيئا من ذلك.

بدا بيرس هادئا تماما، إلا ان عينيه كانتا
يقظتين. قال: "الآن هناك سؤال ممتع. هل
تعتقدين أنك أخيرا قد أصبحت قادرة على
فهمي، يا أليكس؟"

ادارت أليكس بوجهها استياء، لأنها لأول
مرة في حياتها بدأت تعتقد انها تفهمه. فقالت
ساخرة: "ألم تقل انه قد حان الوقت لذلك؟"
و قد شعرت انها بحاجة لبعض الحماية حتى
في هذا الوقت.

مرر بيرس يده في شعره بعد سماعه اجابتها
تلك تاركا إياه مبعثرا، ثم سأها: "أمور كثيرة
فات موعد استحقاقها منذ زمن طويل بيننا.

فأية نتائج استخلصت؟"

اجابته: "انك رجل معقد جدا." فيما هي
تنظر إليه من خلال اهدابها و رأت الطريقة
التي لوى فيها شفتيه.

قال موافقا: "معقد كما احجية صينية." و
جفلت أليكس قليلا للمفاجأة.

اجابته: "كان لدي احجية صينية يوما،
كانت معقدة جدا. و حدث في يوم من
الأيام، صدفة تقريبا، اني اكتشفت فجأة
مفتاحها، و بالطبع وجدت انها لم تكن صعبة
لتلك الدرجة اطلاقا. يمكنني حلها و عيناى
مغمضتين." و شعرت بإضطراب غريب في
داخلها، دون أن تعرف سببا لذلك.
عاود بيرس النظر إليها برزاة و قال لها:
"الأسئلة الصعبة هي تلك فقط التي لا
تعرفين لها اجوبة."

"تعني ان هناك جواب منطقي لكل شيء؟"

بسط ذراعيه و اجابها: "حتى أنا."

كانت هذه لعبة بين الهرة و الفارة مع فارق هو أن الأمر هنا كانت نتيجته مخاطرة و ليس مجرد نصر في معركة الكلمات. فقالت له:

"الأمر الذي يتركني امام سؤالين، هل اريد ان اعرف الإجابة؟ و ان كان الأمر كذلك كيف علي أن ابحت عنها؟"

غابت عن وجه بيرس كل تعابير المرح فيما كان ينظر إليها من خلال عينيه اللتين

ضاقتا، و اجابها بحدة متعمدة في نبرة صوته:

"حسنا، في الوقت الحاضر لا استطيع

مساعدتك فيما يتعلق بالسؤال الأول، اما

بالنسبة للسؤال الثاني كم مفتاح تريدين، يا

أليكس؟"

سألته بحدة: "كيف لي أن أعرف فيما انت

تعطيني نصف الحقائق فقط؟" و قد شعرت

ان الفرصة تفلت منها في الوقت الذي بدا

لها انها تحرز تقدما.

نفض بيرس واقفا على قدميه بحركة مفاجئة. و
اجابها بفضاضة: "انك لا تريدان الحقائق، يا
اليكس. انك تريدان تأكيدات."
فانفجرت هي ايضا قائلة: "و هل تلك
جرمة؟ ماذا تريد مني، يا بيرس؟" و يا لفته
ادر ك انها كانت صرخة من القلب.
اجابها برقة: "ماذا تريدان انت مني، يا
أليكس؟" ثم و قد رأى ارتباكها الجلي، تنهد
بعمق و قال: "ان قررت ذلك، تعرفان ان

تجديني. علي ان اقوم باتصال هاتفي آخر.
اعذريني."

نظرت إليه أليكس و هو يذهب بقلب غائر،
لقد كانا قريبين جدا، عرفت ذلك في قرارة
نفسها. و مع ذلك... قريبان من ماذا؟ لماذا
يجعل الأمور معقدة لهذه الدرجة؟

و رغم ذلك لم تقل للتو ان الأحجية الصينية
بقيت معقدة غلى ان عرفت مفتاح حلها؟
ذاك يعني ان هناك اجابة بسيطة، لماذا تكبد
كل هذه المتاعب لكي يساعدها؟ كان

يستطيع ان يقوم بذلك بسهولة تامة دون
الزواج منها! مما يعني فقط انه اراد الزواج
منها.

بدأ رأسها يؤلمها فضغطت يديها على
صدغيها. كان ذلك كله لا يحملها إلى نتيجة
عقلانية، و لا يتفق مع ما عرفته عنه دائما.
و مع ذلك بدأت اليوم فقط تكتشف انها لم
تعرفه فعلا على الاطلاق. مما يعني... ماذا؟
ان ما من شيء كان كما بدا لها، سواء في ما
مضى أم الآن. إلا انه لم يكن هناك ما ينكر

الواقع و هو انه جرحها بقسوة كبيرة. و من الصعب أن يكون ذلك امر يقوم به رجل محب. ثم تذكرت انه مد يد العون لوالدها في حين لم يكن مجبرا على القيام بذلك. أوقف التفكير بوالدها تساؤلاتها فجأة، ليخطر لها انه كان من المفترض بها ان تتصل بالمنزل. نظرت إلى ساعتها نظرة سريعة فأدركت ان الوقت ليس متأخرا جدا ان تصرف بسرعة. فذهبت للبحث عن بيرس و هي تعتزم ذلك. و حينما لم تر أي أثر

للهاتف، أدركت أنه لا بد موجود في غرفة
مكتبه، اين يمكن أن تكون تلك الغرفة؟
و حدث أن ألتقته خارجا من الغرفة. قال و
في نبرة صوته نبرة حادة للسخرية: "تبحثين
عني؟"

اجابته: "اردت استعمال الهاتف للاتصال
بوالدي. كان علي ان افعل ذلك بالأمس." و
شعرت لسبب ما بحياء كبير.
ربما كان ذلك نتيجة لملامح وجهه المتجهمة
التي جعلتها تشعر انها مخطئة نوعا ما.

اختفى التجهم عن وجهه، و عادت السخرية
لتظهر في نظرات عينيه و سألها بتعب: "هل
من شيء آخر؟" و اعاد فتح الباب مظهرا
كياسة بالغة متعمدة و أضاء النور ثم قال:
"تفضلي. ان رمز هاتف المدينة موجود على
مجموعة الأوراق إلى جانب الهاتف."
"شكرا." تتمت بتهذيب فيما كانت تمر
امامه.

ضحك بفضاظة و قال لها: "لماذا تشكريني؟
انه هاتفك ايضا. كل شيء هنا ملك لك

الآن، يا حلوتي أليكس. بلغني والدتك حي،
هلا فعلت؟" ثم اقفل الباب وراءه.

و جفلت بعد مغادرته. كل شيء هنا لها؟ هل
يعتبر نفسه ضمنا؟ و ان كان الأمر كذلك،
فماذا يعني؟ بدأت تشعر انها ضائعة، و كأنه
كان يضحك عليها لأنها و مع كل مفاتيح
الحلول التي أعطائها لها، ما زالت غير قادرة
على رؤية الجواب!

تخلت عن تلك الأفكار و قد اربكتها و
ذهبت لتجري اتصالها الهاتفي. و كما توقعت

كانت أمها ماتزال مستيقظة، و تكلمتا لنحو
ساعة تقريبا قبل ان تتساءل إميلي بتراكوس
بشأن الفاتورة التي تسجلانها، و شعرت
أليكس أنها مرغمة على تمني ليلة هائلة لها.
شعرت بتحسن بعد تلك المخابرة رغم انها لم
تحل شيئا، لكن من الجيد ان تعرف ان صحة
والدها كانت تتحسن الآن حيث لم يعد من
داع للقلق.

تنهدت و بقيت جالسة إلى المكتب، و
أخذت تجول بعينيها ارجاء الغرفة في نظرة

فضولية. بدت و كأنها تعكس شخصية بيرس
تماما فقد كانت عملية انما مريحة. كانت
الجدران مزينة بخزانة للكتب. بعضها ملئ
بالكتب و البعض الآخر ملئ بصور تذكارية.
كانت هناك الصور العائلية المعتادة على احد
الرفوف. و دون تفكير نهضت و سارت
نوها. كانت هناك صورة لرجل عرفت انه جد
بيرس، إلا إنها لم تكن الصورة نفسها التي
أراها لها يوما في الشقة في نيويورك و لا بد ان
الصور الأخرى كانت لافراد اخرى من

عائلته. و كانت هناك صورة زفاف ايضا
مدسوسة في الخلف، و صدمت عندما
لاحظت انها صورتها، إلا ان تلك الصدمة لم
تكن تذكر نسبة إلى الصدمة التي شعرت بها
في ما بعد عندما تيقنت انها كانت صورة
لزوجها الأول!

وقفت هناك مذهولة. لقد احتفظ بيرس
بصورة لهما؟ لماذا، بينما و باعترافه انه
تزوجها فقط ليستعيد اسطول السفن
التجارية؟ لماذا رجل يضمم الانتقام يفعل

ذلك، إلا إذا..؟ و هزت رأسها غير مصدقة.
لا، لا يمكن ان يكون كذلك، سيكون الأمر
مستحيلا جدا! لكن و فيما كانت تشيح
بنظرها وقعت عيناها على عنوان احد
الكتب، مقتطفات شعرية، و تذكرت انه
اشار إلى الشاعر لوفليس بعد ظهر ذلك
اليوم، فلم تتردد في تناول الكتاب و فتحه
للبحث عن الفهرس.

إلا انها لم تكن بحاجة لذلك لأنها فيما كانت
تبحث عن تلك الصفحة انفتح الكتاب من

تلقاء نفسه. و كان هناك قصيدة شعر سطر
تحت آخر سطرين بخط أحمر.

ما كنت لاستطيع حب حبيتي إلى هذه
الدرجة، لم أني لم احب الشرف أكثر.
حب؟ شرف؟ و تكسكت بالمكتبة و قد
شعرت ان ساقياها لم تعد تقويان على حملها.
أكان طوال هذه الفترة يحاول أن يخبرها أنه
يحبها؟ و انه احبها دائما؟ لم تصدق تحليلها
للأمور. و رغم ذلك و لدهشتها، توضحت
الأمور فجأة.

الأسباب التي قدمها لمساعدة عائلتها، و
اصراره على الزواج. فعل كل ذلك لأنه
احبها؟

كم تأقت لتصديق ذلك، لكنها كانت قد
جرححت بشكل عميق ذات مرة مما حال دون
تصديقها انه احبها. لم تتصور انها تستطيع ان
تمر بتلك التجربة مرة اخرى و تبقى على قيد
الحياة. خاصة و ان تفسيرات اخرى تناسب
مع الظروف التي كانت تحيط بها، لكن ان
كان يحبها، لماذا لم يخبرها؟

لأن لديه كبرياءه. أيضا، فحتى اشجع الرجال
يخاف ان يرفض. و هي لم تمنحه اي سبب
يجعله يفترض انها سترحب بجه. انما على
العكس، كانت سريعة في جرحه خشية ان
تجرح، و لهذا اخبرها انها ليست على
استعداد بعد لسماعه.

و كان كل ما فعله هو ان اعطاها وردة و
قال لها ممازحا انه قد يكون اهداها إياها
لتضع قلبه بشكل رمزي على الأرض و
تدوس عليه بتقديمها بدورها.

آه، يا بيرس.

كان من الممكن ان تكون مخطئة، بالطبع،
لكن عليها ان تعرف ذلك، بطريقة أو
بأخرى، عليها أن تعرف ذلك أخيرا لأن
مستقبلها كله يعتمد على ما تكتشفه. لذا
اعادت الكتاب متجهة إلى الفناء. إلا ان
بيرس لم يكن هناك و لم يكن في غرفة الجلوس
ايضا، فلم يعد هناك إلا غرفة نومهما.
وجدته هناك، و كان الضوء يظهر قامته
الطويلة و هو واقف على الشرفة، و شعره

الرطب يلمع، دليل على انه قد انهى
استحمامه و خرج للتو. ترددت للحظة، ثم
خلعت حذاءها و سارت على السجادة نحوه
دون ان تصدر اي صوت. توقفت على
مقربة منه، و رغم ذلك لم يظهر أية حركة
تشير إلى انه سمعها تقترب منه.

قالت: "بيرس؟" كان صوتها صرخة خافتة
بالكاد سمعتها هي بنفسها. و رغم ذلك
تشنج، فقد كان في موقف انتظار. تكلمت

ثانية فيما هي تمد يدها هذه المرة لتلمس

كتفه و رددت: "بيرس؟"

كانت ردة فعله سريعة جدا، إذ استدار و

هو يتأوه، مد يديه ليمسك بها و يضمها بين

ذراعيه قائلا بانفعال: "انك امرأة قاسية، يا

أليكس. اعتقدت انك لن تأتي ابدا!" و احنى

رأسه نحوها.

شعرت ان قلبها قفز من مكانه. و امتدت

يداها نحو كتفيه و في نيتها ان تبعده لأنها

ترفض ان تنصاع له و قالت: "لا. لا تفعل

ذلك يا بيرس، اني... " و ماتت بقية
الكلمات.

ترددت قبل ان تتابع كلامها قائلة: "بيرس...
انتظر!"

رفع رأسه، و نظر بعينه المتقدتين في عينيها،
و قال بصوت اجش: "لم يعد هناك وقت
للانتظار، يا أليكس، كلانا بحاجة إلى بعضنا.
أليس كذلك؟" و شعرت أنها تكاد تختنق.
كان محقا. ما فائدة الكلام الآن. و اختفى
السبب الذي دفعها إلى المجيء إليه.

"اني بحاجة إليك يا أليكس." و ضاعت تحت
ذلك الاعتراف اليأس حاجتها إليه لمعانقته.
كانت تريده، ان يعانقها ليزيل فراغ و وحدة
السنين الماضية. و رفعت رأسها لتقول له
ذلك لكن و قبل ان تنطق بأية كلمة احنى
رأسه لقبلها من جديد... و ليجعلها زوجته
بكل ما في الكلمة من معنى.
و تتم قائلًا: "لا! لن افقدك مرة ثانية."
و كانت الكلمات و كأنها تخرج من بين
شفتيه رغما عنه.

تنهدت أليكس عند سماعها هذا الاعتراف، و
اعتصر قلبها داخل صدرها. و ترقرت
الدموع في عينيها فجأة، فإن سماع زوجها
الوائق من نفسه بقوة يقول ذلك، ملأ الفراغ
الذي كان يعذبها. انه يهتم لأمرها. يجب ان
يكون الأمر كذلك. لكن ما حصل كان
كافيا، لأنها حتى الآن لم تتأكد من شيء.
لذلك جاء صوتها منخفضا و جشا عندما
قالت: "اني لست ذاهبة إلى اي مكان."

سحبها نحوه و قال: "آسف." ثم ضمها بين
ذراعيه.

لم تشعر أليكس قط بأمان أو تدليل أكثر من
الآن.

و تساءلت ان كان يجبها أم لا، لكنها تمت
أن يكون مغرما بها، لأنها ماعادت تستطيع
اخفاء حبها له بعد الآن. ستعرف غدا. غدا.

استيقظا في الصباح على صوت غريب
مألوف. تحرك بيرس أولا و حركاته هي التي
اعادت أليكس إلى أرض الواقع. كانت ما

تزال نائمة، إلا ان بيرس حرر نفسه و غادر
الفراش. رفعت نفسها على مرفقيها و نظرت
بعينين غائمتين على قامته المنتصبه فيما كان
يسير نحو النافذة.

سألته: "ما الأمر؟" إذ لم تكن واعية تماما بعد
لستطيع معرفة الصوت.

اطلق بيرس تنهيدة عميقة. و رفع كتفيه، ثم
استدار ليخبرها بصوت مروع: "انها طائرة
مروحية." مما ازال على الفور حالة النعاس

التي كانت تنعم بها و جعلها تجلس و تنبه لما يحدث.

ظهر على جبهتها نوع من التجهم عندما لاحظت انه لم يفاجأ اطلاقاً لوصولها، انما العكس، و سألته: "هل كنت تتوقع حضورها؟"

ابتعد بيرس عن النافذة فيما كان يمرر كلتا يديه من خلال شعره، و اجابها: "لقد تدبرت ذلك الليلة الماضية، لكنني لم اتوقع ان استغرق في النوم هذا الصباح."

الواقع انه كان يعرف، و رغم ذلك لم يقل
شيئا، جعل خوفا لا تدرك ما هيته يجمد الدم
في عروقها. و شعرت أليكس ان فمها قد
جف إلا انها سألته بصوت خفيض اجش: "لم
هي هنا؟"

نظر بيرس إليها نظرة خاطفة و قال بصوت
حاد: "اخشى ان شهر العسل قد انتهى، يا
أليكس." و جعل انعدام العاطفة في نبرة
صوته فيما كان يتكلم، القلق يخامر قلبها
فجأة.

كان الأمر و كأنه مدبر، و كأن الاحداث
التي جرت قبل خمس سنوات تعيد نفسها
الآن، و رغم ذلك رفضت ان تستسلم للتوتر
الذي زحف إلى حنايا نفسها. لم تكن على
استعداد بعد لتصدق بأن الليلة الماضية لم
يكن لها أي معنى.

فسأله: "و ماذا يعني ذلك؟"

اجابها بيرس من بين فكين ثابتين قائلاً: "ذلك
يعني انه من الافضل أن ترتدي ملابسك و

تحزمر حقيبتك، اما البقية فيمكن ارسالها في

ما بعد."

سبح قلبها في موجة سريعة من الارتياح. كاد

يصيبها بالهلع! و انطلقت منها ضحكة

متقطعة و قالت: "اتعني انها جاءت لأجلنا؟

اخبرني إلى اين نحن ذاهبان لأعرف ماذا

احزم."

رفع رأسه و اخذ نفسا عميقا و قال:

"ستكونين على متن الرحلة التي ستقلع إلى

انكلترا."

ما كانت لتصدم أكثر لو انه ضربها بالفعل، و
اطبقت أليكس اصابعها على الملائة و سألته
و قد تشوش تفكيرها: "أترسلني بعيدا؟" دون
ان تستطيع رفع عينيها عن عينية.

و جاءت إيماءة رأسه للتصديق على ذلك
مفاجئة لها و قال: "من الأفضل ان تبدأي
بالتحرك الآن. فالوقت قصير و قد اضعنا ما
يكفي منه حتى الآن."

اضعنا وقتا؟ ايقول بأن كل ذلك الحب كان
مضيعة للوقت؟ كانت صفقة أخرى، إلا ان

هذه المرة اعادتها من الصدمة. لن تدع
التاريخ يعيد نفسه، هذه المرة ترفض أن
تختفي بهذه القساوة. فسألته: "لماذا؟"
فردد بشكل نزق: "لماذا ماذا؟" فشعرت و
كأن كرة من الغضب بدأت تكبر داخل
نفسها.

فأعادت سؤاها بشكل موسع و بلهجة
لاذعة: "لماذا ترسلني بعيدا؟" و ابعدت
عينيها الغائمتين عن عينيه.

إلا انه اجابها: "لأن عندي اشياء علي القيام بها و لا أريدك هنا فتعرقلي ذلك."

و كان من السهل جدا في تلك اللحظة، ان تدع عواطفها تسيرها، إلا انها كانت أكبر و أكثر حكمة الآن. كانت هناك نواقيس تدق في رأسها واحداها لم تكن دقائقه متناغمة. اشياء عليه القيام بها؟ أية اشياء؟ كان هذا و حتى الليلة الماضية مجرد شهر عسل. أما الآن عند الصباح فقد كان يبعدها. فما الذي حث خلال الليل؟

ثم عرفت بالطبع، فقالت: "كذبت علي،
أليس كذلك؟ ذاك الاتصال الهاتفي ليلة أمس
حمل إليك أكثر مما أخبرتني به."

و قد ازعجتها الطريقة التي استبعدها فيها، و
التي ما زال يستبعدها عما يجري. فأضافت:
"هذه هي الحقيقة. أليس كذلك؟ لم لا
تستطيع ان تخبرني؟ أليس لي الحق بأن
اعرف؟"

و وقعت عينا بيرس على الاتهام الذي كان
ظاهرا في عينيها الرماديتين مما جعله يشد

بقوة الحزام الذي كان يضعه و قال بإختصار:
"لم يكن هناك من داع لإزعاجك بشكل غير
ضروري." و على الفور قفز قلبها من مكانه.
فسأله بغضب: "اتعتقد ان اخباري لأحزم
حقائي و اذهب أقل إزعجا؟" و نهضت من
الفراش. امسكت روبرها و ارتدته.
اجابها بتوتر: "ما كنت آمل في تجنبه هو هذا
النوع من الجدل العقيم."
رددت بصوت يحمل نبرة من السخرية:
"عقيم؟ انا اعتقد انه مهم جدا. كيف لي ان

اثق بك فيما انت تعاملني هكذا؟ ما الذي لا
تريد ان تخبرني به عن هذه العقدة الصغيرة؟"
بدت نظرات بيرس هادئة فيما هو يقول
بإصرار ثابت: "اخبرتك كل ما انت بحاجة
لمعرفته." إلا ان ذلك زاد من اتقاد غضبها.
فصرخت قائلة: "اخبرتني كل ما تريدني ان
اعرف، و هذا امر مختلف كلياً! ماذا ستفعل
عندما ابتعد من الطريق بشكل ملائم؟"

بدا واضحا ان سخريتها لم تعجبه فقال بحدة:
"لدي رحلة خاصة بي علي ان اقوم بها. انها
رحلة عمل، و لا اريدك ان تكوني برفقتي."
قالت مستتجة: "مما يعني انها خطرة، مهما
كانت."

اجابها بفضاظة: "عبور الشارع خطر، ان لم
تنتهي لما تقومين به." مما زاد من خوفها، و لم
يخففه على الاطلاق.

كان موقفه من "زوجته الصغيرة" يزيد
غضبها و يجرحها ايضا، انها تستحق افضل من

هذا منه. سارت نحوه و امسكت بطيات ياقة
روبه و صرخت قائلة: "توقف عن معاملتي و
كأني طفل مجنون، يا بيرس، اخبرني إلى أين
انت ذاهب."

مد يديه ليمسك بشدة على يديها، إلا انه لم
يقم بأية حركة ليعدها. و اجابها: "اخباري
لك بذلك لن يشكل أي فارق."
جالت عيناها في عينيه فلم تجد سوى جدارا
مربكا من الغضب، و مع ذلك عندما يصل
الأمر إلى تشبث كل منهما برأيه فإن لها

حصة جيدة في ذلك ايضا، فقالت: "حسنا،
لا تخبرني، لكني زوجتك، يا بيرس مارتينو. و
لقد عبرت الشوارع بأمان لسنوات. اني
ذاهبة معك حيثما انت ذاهب."

و بدا الجو في غضون لحظة بينهما مشحونا
بالتوتر بكل ما في الكلمة من معنى. و تحطم
الجدار ليظهر غضبا جامحا و ضغط يديه
بقوة على معصمها قائلا: "انك كذلك تماما!
لكنك لن ترافقيني إلى اي مكان."

رفعت أليكس رأسها بتحد و قالت: "حاول
ان تمنعني!"

استطاع بيرس بشكل واضح ان يسيطر على
غضبه و بدا في عينيه بريق ساخر حين قال:
"ما هذا؟ منذ اسابيع و كنت تحاولين الهروب
مني. أما الآن فأنت تتشبthin بي. ماذا

حدث؟"

كانت كلماته الساخرة، التي كرهتها، و كأنها
صفعة على الوجه إلا انها رفضت التراجع، و
قد ادركت انه فعل ذلك عن عمد ليشير

غضبها و توافق على الرحيل. لذا ذكرته
برقة: "ما حدث هو ليلة الأمس، أو انك
نسيت؟"

تنهد بصوت عال عند سماعه كلماتها تلك، و
بدت تقاسيم وجهه عميقة و متجهمة. قال
باقتضاب: "مناورة فاشلة، يا أليكس."
قالت بتحد: "أنت من بدأ هذا بناء على
أوامرك! حسنا، أنا لن انفذ الأوامر دون
سبب منطقي. الزواج مشاركة و أنا لست
ضعيفة، أستطيع تحمل الحقيقة، اني استحق

ذلك. سأذهب معك لأنك لم تعطني سببا

واحدا يمنعني من ذلك!"

ترك يديها و امسك بكتفيها، ثم هزها قائلاً:

"اصغي، ايتها الحمقاء الصغيرة، الخطر

الوحيد هو ان جدالي معك لا يصحح

الخطأ!"

قالت تنصحه باختصار: "إذا، توقف عن

الجدل."

تراجع مبتعدا عنها و قال: "لا وقت عندي

لهذا. لن ترافقيني و هذا قرار نهائي."

غمرها مزيج متساو من الغضب و الألم فقد
اصبحت القضية الآن قضية مبدأ، فإما ان
يكون زواجهما مكتمل من كل النواحي أو لا
يكون هناك زواج بينهما... لا يمكنه ان
يأمرها هكذا دون اي تفسير، و إن كان
يتوقع منها ان تثق به، فلها الحق إذا ان
تعرف الحقيقة. و لكن ألا يستطيع ان يرى
ايضا كم هي قلقة؟ و كان كلما ازداد كتمانها
يجعل قلقها يزداد! إن هناك خطب ما و هي
تريد ان تساعد. انها تحبه، و لن توافق على

الجلوس جانبا بهدوء و تدعه يسير إلى فم
الأسد لوحده!

كان اختلاط حبها و خوفها هما اللذان
دفعها لقول جملتها التالية، إذ قالت:
"ارغمني على المغادرة دون سبب معقول يا
بيرس، و سوف لن تراني بعد ذلك." كانت
كلمات التحدي هذه صدمة لأليكس عندما
خرجت من بين شفتيها كما كانت بالنسبة
لبيرس، الذي تجمد و كأنه تمثال.
سألها بصوت عذب: "أتهدديني، يا أليكس؟"

شحب لون وجهها كورقة بيضاء، لكن لم
يكن هناك مجال للتراجع عما قالت، رغم انها
ندمت على الفور. عرفت انها لم تكن تلك
الطريقة الصحيحة التي يجب أن تتبعها، لكنها
ارادت منه ان يكلمها، لا ان ينطوي على
نفسه! اما الآن و قد بدأت فعلها المتابعة،
فقالت: "لن أوافق على ان استبعد!"
"و أنا ارفض ان اخضع لتهديدات."
ازدردت ريقها بصعوبة و قالت: "إذا فإنها
ورطة، أليست كذلك؟"

ابتسم بيرس ابتسامة مقرزة و اجابها: "ليس
تماما، فما زال عليك ان تخزمي امتعتك، لن
تجدي صعوبة في ان تستقلي طائرة من البر
الرئيسي إلى انكلترا."

لم تصدق انه كان يدعوها لتنفيذ تهديدها
فقالت بصوت اجش: "إذا لقد انتهى الأمر،
هكذا؟"

"انه قرارك، يا أليكس."

حدقت به و قلبها يخفق بقوة لدرجة أنها
كانت متأكدة من انه يستطيع سماعه. اين

ذهبت كل وعود الليل؟ كيف توصلنا إلى هذا
بسرعة كبيرة؟ شعرت بالغثيان، و تمنت بيأس
لو انها تستطيع التراجع، لكنها وجدت ان
الكلمات تكاد تخنقها

قالت: "لا، انه قرارك. ما كان يجب ان تصل
الأمر إلى هذا."
"لقد وصلت."

احرقت دموع حارة عينيها، إلا انها لم تدع أية
دمعة تنهمر، و قالت له: "إذا، فالليلة
الماضية لا تعني لك شيئاً؟"

ومض شيء في عينيه للحظة و اجابها: "على
العكس، يمكنك ان تسميها وداعا رائعا. و
الآن، إن لم يكن لديك ما تضيفينه فمن
الأفضل ان اذهب و أرى من وصل." و دون
ان يضيف أية كلمة أخرى، استدار و سار
مبتعدا.

و قفت تحقق في الباب المقفل و هي
مصدومة. لم تستطع التصديق بأنه وافق على
أن تنفذ انذارها. لا بد انه عرف بالتأكيد انها
لم تكن جادة في ما قالته ، و إن ذلك كان

زلة لسان. سارت على ساقين متلكئتين إلى
السريـر، حيث جلست بإمتنان. لم تعرف
كيف حدث كل ذلك بهذه السرعة، فبعد ان
كانت مصرة على مرافقته، انتهى الزواج
فجأة و اصبحت هي في طريق العودة إلى
الوطن!

كان الأمر و كأنه كابوس فقد بدا كل شيء
مشوشا. اعتقدت الليلة الماضية انها أخيرا
فهمته، ثم حدث كل هذا.

لماذا رفض بعناد ان يخبرها إلى اين هو ذاهب
و لماذا؟

و بسرعة حل الغضب مكان الصدمة فيما
كانت تمنع التفكير بما حدث خلال الدقائق
القليلة الماضية. لا و لن ترحل، ليس قبل ان
تحصل على تفسير مقنع. قال الليلة الماضية
أنه لن يدعها ترحل و الآن اخبرها بهدوء ان
عليها الرحيل؟ ذلك ليس منطقيا.

لكن ذلك بدا منطقيا بالطبع، حالما فكرت
بالنقيض، فتنهدت عاليا. و ادركت انه

استغل ببراعة غضبها ضدها، و كانت على
وشك ان تدعه يفوز، تلك المعرفة منحت
نفسيتها المحطمة عزما جديدا.

و نهضت لتسير نحو غرفة الملابس لتأخذ
بعض الثياب و تتجه نحو غرفة الحمام.
استحمت و ارتدت سروالا من الجينز و
قميصا. و لم تزعج نفسها بأكثر من تمرير
الفرشاة على شعرها، لم تكن تتحمل الوقت
الحاضر. لأن مهما كان قد قاله بيرس فإنها
مصممة على البقاء حيث هي. و رغم ذلك

حزمت الحقيبة و تركتها على السرير مع
حقيبة يدها فقد تحتاجها لكن ليس للذهاب
إلى انكلترا.

و هكذا دخلت إلى الردهة، بعد أقل من
عشر دقائق، مستعدة للقيام بمعركة، لتجد ان
بيرس قد وجد بطريقة ما متسعا من الوقت
ليرتدي ملابسه هو ايضا و قد كان غارقا
الآن في محادثة مع رجل طويل أملس الشعر.
استدارا كلاهما عند دخولها. و كانت ملامح
وجه زوجها متجهمة فيما دعاها للدخول.

و عرفهما ببعض بصوت بارد قائلاً:

"أليكس، هذا بات دانغ، انه مساعدي

الخاص."

قال بات دانغ بلهجة تكساسية ودودة:

"يسعدني لقائك أخيراً ، يا سيدة مارتينو." و

صافحها فيما بدت ابتسامته متوترة نوعاً ما،

إذ اضاف: "يؤسفني ان علي ابعادك عن

زوجك."

قابلت ابتسامته بابتسامة لاذعة و قالت: "لا

بأس، لأنني لست ذاهبة على أية حال."

تنفس بيرس بنفاذ صبر إلى جانبها و قال
بتوتر: "اعتقدت اننا قد سوينا هذا الأمر."
رفعت أليكس كتفها بلا مبالاة. رغم ان
ذلك تطلب منها جهدا كبيرا لتبدو غير آبهة
و قالت: "كنت أكذب و انت تعرف
ذلك."

و التقت عيونهما في معركة صامتة، دون أن
يحاول أيا منهما ابعاد نظره. شد بيرس على
فكه، ثم اجابها: "لم أكن اعرف." رفعت
ذقنها بكل بساطة فحذرهما قائلا ببرودة: "ما

بك يا أليكس؟ لا ترغميني على القيام بأشياء
أندم عليها!"

بدت تعابير العناد على ملامحها كما قد
يتوقعه تماما، و قالت: "لا اصدق انك
ندمت على شيء في حياتك! و أنا أرفض أن
أرحل قبل أن تشرح لي لماذا علي القيام
بذلك."

ارتعش ذلك العصب في فكه من جديد، و
صاح قائلاً: "ماذا تحاولين يا أليكس؟ انني
حصلت على كل ما اريده منك، و الآن

يمكنك الرحيل، حسنا. إن كان ذلك ما
يتطلبه الأمر. اعتبري اني قلت ذلك!"
شعرت بدمائها تغلي غضبا لقساوة تلك
الكلمات التي تعمد قولها، و ربما كانت
لتصدقته قبل خمس سنوات، لكن مع تبصرها
رأت أن شيئا ما جعل توترا غريبا يملأ نفسه،
الأمر الذي جعلها ترفع ذقنها مرة أخرى و
تجيبه برقة: "اني لا اصدقك، و الطريقة
الوحيدة التي يمكنك اخراجي بها من هذه
الجزيرة هي أن تجعلني افقد الوعي."

مما جعل بيرس يسترسل في السباب لمدة
طويلة و بشكل قاس.

قاطعه بات دانغ، إذ قال: "تأخر الوقت يا
سيدي."

جعل ذلك التعليق أليكس تدير رأسها نحوه
و في الجزء التالي من الدقيقة سمعت بيرس
يتمتم: "آه، يا للهول!"

فأستدارت لتلقي قبضة يده القوية. اسودت
الدنيا في عينيها و غابت عن الوعي على
الفور.

امسكها بـيرس قبل ان تسقط و قد بدت
شاحبة الآن كما كانت من قبل و قال: "انها
بخير، لقد تهاونت في تسديد ضربتي. احضر
حقائبها من غرفة النوم، انها هناك، هلا
فعلت، بينما اضعها في الطائرة المروحية؟" ثم
حملها إلى الخارج و قد علت وجهه تعابير
التجهم وضعها داخل الطائرة و مرر يده
بلطف على البقعة الداكنة على ذقنها و تمتم:
"أنا آسف يا أليكس. ايجب أن تقاتليني

دائماً؟" ثم استدار عندما جاء بات دانغ
ليصعد إلى الطائرة.

نظر بتساؤل إلى مستخدمه و سأله: "أمتأكد
انك تريد أن تجري الأمور بهذه الطريقة، يا
سيدي؟"

فأجابه: "اخرجها من هنا فقط، هلا فعلت يا
بات؟ و تأكد أنها بمأمن."

اشار بات إلى الطيار، ثم قال بصوت عال
ليسمع رغم ضجيج صوت المحرك الذي
ادير: "سأفعل ذلك، لكنني بالتأكيد ما كنت

لأرغب في أن أكون مكانك حين تعود!

فهمت ما أعنيه يا سيدي."

الفصل العاشر

استعادت أليكس وعيها و هي تئن. كان
فكها يؤلمها جدا و بدا رأسها يصرع بشكل
لا يحتمل.

"هل أنت بخير يا سيدتي؟"

جعلها السؤال الذي انطلق ممن إلى جانبها
ترفع رأسها و تديره، و ادركت ان الاحساس
بالصرع كان نتيجة إلى انها على متن طائرة
مروحية. ثم تذكرت كل شيء، بالطبع،

رفضها الرحيل، و تحذير بيرس و الالهانة
الأخيرة ألا و هي الطريقة التي ضربها بها.
نظرت حولها فيما صرخت صرخة زادت من
ألم فكها. ان الطيار جالس أمامها و كان إلى
جانبها يتكأ شخص ضخم أشقر الشعر، و
كانت تستطيع رؤية الجزيرة و المياه المتألئة
تحيط بها من خلال النافذة. و استطاعت
رؤية نقطة صغيرة. كان ذلك بيرس ينظر إليهم
فيما هم يغادرون. و على الفور مدت يديها
إلى الحزام الذي كان يشدها إلى مقعدها،

محاولة خلعها بكل قوتها لتتحرر، سوف تقفز
و تعود سباحة! سوف...

و أمسكت يداها قويتان بيديها بصرامة لتضع
حدا لحركاتها. ثم ردد صاحبهما قائلاً:

"رويدك يا سيدتي. ان بيرس يريدك على قيد
الحياة، لا ان ترمي بنفسك من طائرة مروحية
في الجو و تقتلين!"

استدارت أليكس بغضب و نظرت إلى
حارسها بعينين لامعتين لتسأله: "من أنت؟"

ثم جفلت و رفعت احدى يديها لتتحسس
فكها.

صفر الرجل الضخم بهدوء و قال بعطف:
"بات دانغ، لقد تقابلنا من قبل. أخشى ان
كدمة بحجم بيضة الدجاجة ستظهر على
وجهك."

قالت: "ضربني!" كانت لهجتها تلك مزيجا من
الغضب و عدم التصديق.

أجابها: "اعتبر انها الطريقة الوحيدة الذي
يمكنه القيام بها، اتصور انها كانت غلطة
كبيرة، لكنه يعرفك أكثر مني."
فقلت أليكس بغضب: "سوف اقتله!"
محاولة التفكير، إلا انها لم تنجح بذلك كثيرا.
كان التصرف على نحو يدعو للقيام للقيام
بذلك شيء، لكن ان يشرع بذلك الاختيار
شيء آخر!

أجابها بات دانغ موافقا بإيجاز: "تصورت
انك قد تريد القيام بذلك."

حت أليكس حتى و هي في أوج غضبها على
الضحك إلا انها صرت على اسنانها، و بدلا
من ذلك أمرته قائلة: "اعدني إلى الجزيرة."
رفض ذلك بطريقته الودودة قائلا: "لا
استطيع القيام بذلك يا سيدتي. فلدي
أوامر." فنظرت إليه نظرة حادة.
سألته: "إلى أين هو ذاهب؟" و قد قررت ان
تستقل رحلة إلى هناك بطريقة أو بأخرى.
رغم حزنه لحالتها هز بات داننغ رأسه قائلا:
"آسف، لا استطيع اخبارك بذلك."

تحوّلت نظرتهما إلى نظرة ساخرة حين قالت:
"هل هناك شيء يمكنك أن تخبرني به؟"
فكر قليلا ثم أجابها: "لا أتصور ذلك."
جعلت تلك الكلمات شفيتها تلتويان
بسخرية و سألته: "انك تتصور كثيرا، أليس
كذلك؟ لهذا السبب استخدمك بيرس؟"
أجابها موافقا: "أعتقد ذلك."
قالت له: "لذلك و لخطف النساء، للتحديد
أكثر."

استدار بات دانغ نحوها متجهما عند سماعه
تلك الملاحظة و قال: "عليك توخي الحذر يا
سيدتي، فقول أشياء كهذه قد تدخل الانسان
في مشاكل كثيرة و عصبية."

وجدت أليكس و قد هدأت الآن، انها بدأت
تستطيع السيطرة على هذا الرجل، فقالت
تقايضه: "تماما. لذا هل ستخبرني الآن إلى
أين بيرس ذاهب؟"

نظر إليها نظرة فيها الكثير من الاحترام. ثم
قال بذهن متكبر: "لا، انك تلعبين لعبة

وضيعة يا سيدتي... الحقيقة ان بيرس لن

يذهب إلى اي مكان."

لم تكن تتوقع ذلك، فسألته: "ماذا تعني؟

ماذا عن شركة المنشآت؟"

ابتسم لها بات ابتسامة فيها مزيج من الألم و

السخرية و قال: "آه، ان الشركة تبني سدا

في إحدى المقاطعات الصغيرة في وسط

اميركا، لكن لا علاقة لذلك بهذا الأمر. إن

أحد المجانين الحاقدين أطلق النار على شقيقه

في ايطاليا أمس الأول، إلا انها أخطأته. لكن

ذلك المجنون اختفى. و أنا نعتقد انه في طريقه إلى بيرس ليحاول قتله. تقضي الخطة بأن يبقى بيرس ملازما مكانه لا يبرحه و سوف تلقي الشرطة القبض عليه خلال تحركاته. " نظر إليها نظرة رزينة عندما سمع تنهيدتها و تابع: "تصورت أن لك الحق بأن تعرفي يا سيدتي."

ازدردت أليكس دفعة من الغثيان المفاجئ عندما فكرت ببيرس و بقاءه في منطقة الخطر. انه مشدود إلى وتد و كأنه حيوان بانتظار أن

يقتل! صرخت من حنجرة جافة قائلة: "لماذا

لم يخبرني؟"

أضاف بات: "قال أنه لا يريدك أن تقلقي."

قالت فجأة و بقوة: "أن لا أقلق؟" كيف

أمكنه التفكير ان قلقها سيكون أقل ان لم

تعرف الحقيقة؟ أهو مجنون؟ ثم أضافت: "كان

عليه أن يخبرني!"

أجابها: "اعتقد كان عليه أن يفعل ذلك،

اخبرته بذلك لكنه لم يصغ إلي. قال انك

ستصيرين على البقاء و هو كان يريدك أن

تكوني بمأمن خارج الجزيرة."

"آه، يا للمصيبة!" و كان على أليكس ان

تعترف بأن بيرس كان محقا. فلو أخبرها

لكانت رفضت الرحيل، لكن ذلك لم يغير

الواقع بأنه كان عليه أن يخبرها الحقيقة.

قال لها بات: "لا تكوني قاسية عليه كثيرا يا

سيدتي، فإن بيرس المسكين لا يمكنه اطلاقا

التفكير بشكل سوي عندما يتعلق الأمر

بك. " و ضغط على يدها و كأنه عمها،
بالرغم من أنه كان بعمر بيرس تقريبا.
تجهمت أليكس و ابعدت نظرها عن النافذة
و الجزيرة التي كانت تبدو أصغر و أصغر
بسرعة كلما ابتعدوا لتسأله: "ماذا تعني؟"
رفع كتفيه بلا مبالاة ثم قال: "من أين أبدأ؟"
خذي مثلا ذلك العمل الذي يتعلق بأسطول
السفن التجارية. اخبرناه جميعنا ان بإمكانه
الحصول عليه بعشر ثمنه، لكن هل أصغى
إلينا؟ لا، لا. دفع الثمن كاملا و كأن

الأسطول يعمل، ثم دفع كمية مماثلة من المال
ليجعله في حالة جيدة. مجنون لكنه ما كان
ليستمع لأي جدال.

لم تعرف أليكس أكان ما تسمعه حقيقة أم
حلم، فسألته: "أتكلم عن اسطول سفن
بتراكوس التجارية؟" و عندما أوماً برأسه
تابعت بتكلف: "لكنه حصل عليه دون أي
مقابل.

و فكرت بحزن، اني أعرف ذلك لقد كنت
هناك! لن تنسى ذلك ابدا، لقد كان محفورا
بشكل لا يمحي في ذاكرتها.
صحح لها معلوماتها قائلا: "أكره أن أتجادل
مع سيدة، لكنك مخطئة يا سيدتي. لقد
ساعدت في إعداد الأوراق اللازمة و شهدت
على فاتورة البيع."
غرقت أليكس في صمت، كل ما اعتقدت
انها فهمته وجدته فجأة مغمورا بإضطراب
عظيم. لقد اشترى بيرس السفن، ثم عاد و

اشتراها مجددا! لكن لماذا؟ لماذا، بعد ان كان
قد حصل عليها دون أي مقابل؟ لم يبدو
الأمر منطقيا لكنها فهمت الآن لماذا قال أنه
دفع ثمنا باهظا لأسطول السفن. و قد كان
ذلك السعر باهظا جدا بالتأكيد بالنسبة إلى
بات داننغ.

لم يخبرها جدها بذلك قط، فكرت بألم. كان
يعرف كيف أن استغلالها قد آلمها و رغم
ذلك لم تعرف إلا الآن انه كان يهتم لماله
أكثر من اهتمامه بإحساسها. طوال هذه

السنوات كانت تعتقد ان بيرس قايضها، و
قد تركها جدها تعتقد ذلك لأنه لم يكن
يحتمل فكرة ان تغرم بشخص من عائلة
اندرياس!

تمت بصوت أجش: "شكرا لأنك اخبرتي
ذلك يا بات."

أجابها: "أتمنى فقط أن يكون لذلك فائدة،
لأنني أكره أن أرى بيرس يتألم كما كان من
قبل. جعلنا جميعا نقلق عليه، فقد كان يعمل
و كأنه شخص بئس حتى أصبح نحىلا جدا.

وكل ما قاله هو انك غادرت بسببه و هذه
هي الطريقة الوحيدة لتسوية الأمر. اعتقدت
أنا ايضا، ان الأمر قد نجح عندما أخبرني
أخيرا أنه سيتزوجك. إلا اني لن ادهش مع
ذلك ان كان لا يفكر بأنه ربما يضع الفرصة
مرة ثانية.

"لماذا قد يفكر بذلك؟"

أجابها: "يبدو لي أن الأمر يتطلب امرأة مميزة
لتسامح رجلا ضربها ببرودة." و نظر إليها
نظرة متفحصة، و قد رفع حاجبيه.

لم تستطع أليكس ان تضحك، لا، ليس و
بيرس على الجزيرة ينتظر رجلا مجنونا ليظهر و
يطلق عليه النار!

سألته بصوت مرتعش: "كيف استطيع أن
أسامحه ان مات؟"

أجابها: "لا تستبقي الأمور يا سيدتي، بيرس
لن يدعه يقتله. سوف تحظين بالفرصة
لتقتليه!"

وجدت أليكس نفسها تضغط على يده
بقوة، و قالت متضرعة: "ليكن الحظ إلى
جانبه."

فقال: "أرجو ذلك."

و نظرت من النافذة مرة أخرى، لكن لم يكن
هناك شيء لتراه الآن. انقبض قلبها من
الخوف، و سألت: "ماذا سأفعل؟"
أجابها بات: "أفضل شيء يمكنك القيام به
هو ما يريد بيرس. انه لا يحتاج لأن يقلق

عليك أيضا. اذهبي إلى انكلترا، و انتظري
هناك."

ازدردت أليكس ريقها بصعوبة. أنتظر؟ ماذا
بوسعها ان تفعل سوى الانتظار و التضرع؟
بعد مرور أربع و عشرين ساعة، كانت
أليكس تتجه إلى النافذة مرة أخرى، في
الشقة التي تعلو مكتب بيرس في مبنى
مارتينو. لم تذهب إلى انكلترا، على عكس
التوقعات.

لقد أوصلها بات دانغ إلى المطار بالفعل،
لكنه كان مضطرا للعودة ثانية. لذا ما عرف
قط، انها بدلت بطاقة السفر التي اعطاها لها
مقابل مقعد على طائرة متجهة إلى نيويورك.
لم تخبره لأنها لم تكن مستعدة لمناقشة ذلك
معه، و كان كل ما فكرت به أن أية أخبار
عن بيرس ستصل إلى المكتب الرئيسي أولا،
و ذلك المبنى كان في نيويورك. كانت خطتها
الأولية تقضي بأن تستعمل شقة بيرس، رغم
الذكريات المؤلمة التي تحملها لها. و تتصل

بمكتبه من هناك، لكن تبين أن الشقة خالية
من أي أثاث، و أنها كذلك منذ وقت طويل،
حسب ما أخبرها به الجيران. أحبطت و
كانت على وشك التوجه للنزول في فندق
عندما تذكرت كلام بيرس عن وجود شقة له
فوق المكتب في مبنى مارتينو. كان الوقت
متأخرا عندما وصلت لكن حارس الأمن كان
سعيدا جدا بأن يدعها تدخل عندما عرف
من هي.

ثم بدأ الانتظار. كانت الرحلة إلى هنا مليئة بالتوتر، لكنها على الأقل كانت تفعل شيئاً، أما الآن فكل ما تستطيع القيام به هو الجلوس و تضييع الوقت سدى. لم يكن هناك من تستطيع التحدث معه دون أن تنشر الذعر، و ادركت بفطرتها ان الشائعات قد تنتشر بسرعة. و كان كل ما استطاعت ان تفعله هو الاتصال بسكرتيته ملفقة رواية بأنها هنا في رحلة تبضع، و طلبت منها أن تقول لبيرس ان يتصل بالشقة ان اتصل بها،

لكن الهاتف لم يرن طوال اليوم، و وجدت
نفسها الآن تسقط في دوامة القلق المزعج
التي تهدد أحيانا بأن تبتلعها.

أين هو؟ كيف حاله؟

الآن في الوقت الذي شعرت أنها بحاجة لتراه،
لتسمع صوته كان الصمت مروعا، لم يكن
يهمها ان تسمعه اطلاقا ليشرح ما أخبرها به
بات دانغ، و ان لم تسمعه يقول ما كانت
قد بدأت بصدق تعتقد انه شعر به حياها،

كانت تريد ان تعرف فقط بأنه على قيد الحياة.

أين أصبحا من ذلك؟ لم تكن تعرف. كان هناك الكثير لشرحه و لم تجرؤ على التفكير بالمستحيل. لقد خاضت ذلك المضمار مرة، و انتهى بالرفض مع ان ذلك أيضا كان يحتاج لتفسير، لماذا فعل ذلك؟ لماذا فعل كل الأشياء التي فعلها؟ بدا لها ان لديها مليون سؤال و ليس هناك من زوج حاضر ليملدها بالأجوبة.

سحبت بحركة متوترة الخيط الذي يقفل
الستائر، قرقرت معدتها، فلاحظت حينها انها
لم تتناول شيئاً منذ الفطور. لم تكن تشعر
برغبة لتناول الطعام أكثر مما تفعل الآن، إلا
انها ادركت بفطرتها انه سيكون من الحماقة
ان تترك نفسها تمرض الآن، لذا اتجهت إلى
المطبخ و سوت لنفسها سندويشا و بعض
القهوة. حاولت أن تأكلها فيما هي تشاهد
التلفاز، لكن ذلك سخيفا جا بالنسبة لها

لتمكن من التركيز عليه، فاستسلمت في
آخر الأمر.

و رغم انها تثاءبت إلا ان أليكس عرفت انها
لن تستطيع النوم لشدة قلقها، خاصة في
ذلك السرير الكبير المصمم لأثنين و الذي
بدا فقط و كأنه يؤكد وحدتها. تحاشت النظر
إليه و ذهبت لتأخذ دوشا، ثم لفت نفسها في
ما بعد بروب حريري يصل حتى كاحليها قبل
ان تتجه عائدة إلى غرفة الجلوس. كان هناك
فيلما قديما على التلفاز فأطفأته، و أخذت

تنظر فيما كانت الظلمة تسود من حولها، و
قد جلست في إحدى زوايا الأريكة. شيئاً
فشيئاً رغم أن الانهاك التام جعل أهدابها
ثقيلة، و دون أن تلاحظ غطت في نوم
خفيف.

و جعلها لمعان الضوء على أهدابها تتحرك
بعد عدة ساعات. فنظرت بعينين شبه
مغمضتين، ثم طرفت عينيها مستيقظة لتحقق
بالشخص الطويل الذي وقف عند الباب و
كأنه شبح.

"أليكس؟" كان اسمها صرخة لا تصدق على
شفتي بيرس، فاستوت في جلستها و قد
استيقظت جيدا فجأة. بدا منهاكا و قد نمت
لحيته بشكل كثيف على ذقنه، و كانت
ملا بسه و كأنه نام فيها لعدة أيام، لكن، لم
تره جميلا لهذه الدرجة من قبل.

سألها بصوت أجش: "ماذا تفعلين هنا؟"
تضاعفت خفقات قلب أليكس عند رؤيته،
كانت على وشك ان تركض إليه و ترمي
بنفسها بين ذراعيه، لكن كان هناك شيء ما

في الطريقة التي وقف بها جعلها تتسمر في
مكانها. و أجابته شارحة بشكل تافه: "ذهبت
إلى الشقة، لكنها كانت خالية. فتذكرت انك
ذكرت أمامي هذه الشقة، و قد سمح لي
حارس الأمن بالدخول."

رأت بيرس عبر الغرفة يهز رأسه كمن أصيب
بدوار. قال لها بصوت غريب: "لقد تركتها."
حتى فيما كانت عيناه تنظران بانشدها، و
كأنه لم يكن يتوقع قط أن يراها ثانية.

تملك أليكس شعور غريب جدا بأنها كانت
تنظر على شخصين يمثلان مشهدا من
مسرحية، ينطقان بكلمات بعيدة جدا عما
يشعران به حقا، سألته: "لماذا؟"

أجابها بيرس: "لم استطع العيش فيها بعد ان
رحلت. لم استطع العيش مع ذكرى ما حدث
هناك." ثم ارتعش رعشة كبيرة و كأنه استيقظ
من حلم مزعج، و اسقط الحقيبة التي كان ما
يزال يحملها، و دفع الباب ليقفله ثم تقدم
خطوة إلى الأمام. و أعاد السؤال بنبرة حادة

قائلا: "أليكس، ماذا تفعلين هنا؟" مما جعلها
تجفل.

و بجهد و قفت على قدميها، و سوت قماش
روبها الحريري بيدين مرتعشتين. لم يكن ما
يجري كما توقعت، أجابته: "لقد اخبرتك. لم
استطع استعمال الشق..."

و توقفت عن الكلام عندما قطع المسافة
التي تفصل بينهما بثلاث خطوات و امسك
بكتفيها و هزها قائلا: "ليس هنا انما في

اميركا. كان من المفترض ان تكوني في
انكلترا!"

طرفت عينيها عندما تنبّهت إلى نبرة الغضب
البائس في صوته فتنحنت بعصبية و قالت
له بسرعة: "أعرف، لكن المسافة كانت بعيدة
جدا! أتيت إلى هنا لأنني اعتقدت ان أية
اخبار عنك قد تصل إلى هنا أولا. كنت
بحاجة لأعرف انك بخير." و قد دهشت
عندما رأت وجهه يمتقع.

تركها عند ذلك، و مرر يديه على وجهه
بإيماءة متعبة جعلت قلبها يعتصر. و اتت
ضحكة السخرية من نفسه بشكل مؤلم.
قال: "هل عندك أية فكرة بما شعرته عندما
وصلت إلى انكلترا و لم أجدك هناك؟ عندما
علمت ان ما من أحد يعرف أين أنت؟ كنت
و كأني عدت إلى دوامة الماضي ثانية و لم
أتصور انني استطيع تحمل ذلك، و طوال
تلك الفترة كنت أنت هنا، تنتظرين أخبارا
مني!"

ذهلت أليكس للنظرة الشاحبة التي ظهرت
على وجهه عندما ذكر الماضي. و قالت
بارتباك: "أنا... لم أكن أعرف."
كان جوابها رقيقا، لكنها كانت تشك بأنه
كان ليسمعها حتى لو صرخت، لأنه كان
غارقا في مكان ما خاص به بعيدا عن
الذكريات الجميلة، إذ قال: "عرفت اني قد
اضيع فرصتي في عودتك إلي ثانية، عودتك
إلي فعلا، عندما اضطررت لأن أضربك، لكن
كان علي أن أحاول ثانية على أية حال." و

ضحك ضحكة ساخطة، و تابع قائلا:

"عندما لم أجذك هناك، كدت أجن تقريبا!" و

نظر إليها الآن فرآها فعلا، و كانت تنظر إليه

نظرة مصدومة، فأضاف بصوت عال كفيل

بايقاظ النائمين: "ما بك يا أليكس، متى

ستدركين انني أحبك؟"

مرت لحظة بدت فيها ان الغرفة تسبح منذرة

بالخطر، إلا انها تماكنت نفسها و قد عرفت

ان هذا الوقت لم يكن بالتأكيد الوقت

المناسب ليغمي عليها. قالت بصوت أجش:

"عندما تخبرني..." ثم شعرت بالغضب،
فصرخت قائلة: "ويحك يا بيرس. لم أكن
أعلم شيئاً. اني بحاجة لمن يخبرني بكل شيء."
و قال: "لقد فعلت للتو."
"سمعتك."

سألها: "و ماذا؟"

عرفت ماذا يريد ان يسمع، لكن الكلمات
ترددت على شفيتها. كانت خائفة من
الاعتراف بمشاعرها، ان تورط نفسها في حين
انها قد جرحت من قبل. و فيما طال

صمتها، ابتعد عنها ليسير و يقف أمام جهاز
التلفاز الصامت.

قال بتحد وافر: "لقد فقدت الحق بسماعك
تقولين انك تحبيني منذ وقت طويل. أليس
كذلك؟ ان الحظ كان يتسم لي عندما
وضعتك الأقدار في طريقي لأحبك!"
نبرة الغضب و اليأس المريرة في صوته مزقت
قلبها فصرخت بحزن قائلة: "لا، يا بيرس!" م
تنهدت عندما استدار و رأت وجهه
الشاحب جدا.

سألها: "لا، ماذا؟ لا أكره نفسي؟ لكن على
من أضع اللوم، يا أليكس؟ من سواي
جرحك؟ من سواي اغمد السكين في صدرك
و قتل أفضل ما قد حدث له؟ كنت مذنباً و
استحق كل ما أصابني من عقاب. أحبتك
عندما تزوجتك. أحبتك حتى عندما كنت
أحطمك، و أحبتك كل يوم منذ ذلك
الحين، و سأحبك حتى يوم مماتي."

لم تكن أليكس تعرف انها تبكي، لكن الدموع
كانت تنهمر على وجنتيها فيما كانت تهز
رأسها بيأس، و سألتها: "إذا لماذا؟"
لم تكن بحاجة لأن تقول المزيد. فقد أغمض
بيرس عينيه بآلم، ثم تقدم نحوها و ضمها بين
ذراعيه، أحاط رأسها بيدين مرتعشتين و
اعترف بصوت أجش قائلاً: "لأني التقيتك في
وقت متأخر جداً." و تنهد تنهيدة حملت
التعب الذي قاساه خلال السنوات الطويلة
الماضية، و أضاف: "جعلني جدي أتعهد له

و هو على فراش الموت اني سأثار من يانيس
بتراكوس و بأني سأستعيد سفننا بأية وسيلة
كانت، تعهدت له بذلك يا أليكس، قبل
وقت طويل من معرفتي بوجودك، لا أستطيع
ان أبرر ما فعلته. لكن عندما علمت بوجود
حفيدة، و كنت قد فشلت في شراء السفن
بالطرق القانونية، قررت ان استغلها لاستعادة
السفن بواسطة الابتزاز. الاخلاص كان
يتطلب ذلك. حاولي ان تفهمي. كنت أعرف
انه كان هناك شيئاً يكرهه بتراكوس فهو

معرفة ان حفيدته قد تزوجت فردا من
عائلي. كنت أعرف انه قد يعطي أي شيء
ليضع حدا لذلك، عندها سيكون الثمن
الذي أطلبه اسطول السفن التجارية. كان
عملا وحشيا لكنه سهل... لكني لم أكن قد
التقيتك بعد... و عندما التقيتك وقعت في
حبك من أول نظرة. كنت فاتنة جدا، بريئة
جدا و مع ذلك كريمة، كل ما كنت أتمنى
وجوده في المرأة التي أحبها. و كنت أتعذب،
كنت مستعدا لأن أعطي كل ما أملكه لتغيير

الأُمُور. لكني لم استطع. كنت قد قطعت
عهدا لجدي، رغم اني عانيت عذابا مريرا في
تنفيذ الخطة. و كل ما استطعت القيام به لك
هو القيام بكل ما يجعلك تكرهيني، تكرهيني
لدرجة انك ستلومي نفسك ان سمحت لي
بالتأثير على حياتك منذ ذلك اليوم و
صاعدا. قلت اني قتلت شيئا طيبا فيك
ذلك اليوم، حسنا، شيء ما قد مات داخل
نفسي أنا أيضا. لم يكن عندي أمل باستعادة
ما قد حطمته، و مع ذلك لم استطع تركك

تضيعين مني. فوعدت نفسي بأني سأراقبك،
وأساعدك ان احتجت للمساعدة يوما و
لربما فزت يوما بالحق في الحصول على حبك
ثانية."

و فيما كانت أليكس تصغي إليه اتضح لها
الكثير من الأمور، إذا لقد كان يتعذب مثلها
تماما ان صدقت ما يقوله، و كيف بإمكانها
أن لا تفعل بعد هذا الاعتراف الصادر من
القلب؟ لم يكن ذلك تبريرا انما واقعا، لقد
تقبل الملامة و عايشها يوميا، لكن المعرفة لا

يمكنها ان تهزم الأمل تماما. ألا تعرف ما هية
ذلك الشعور؟ فرفعت رأسها أخيرا و نظرت
بتمعن في عينيه الزرقاويت.
و سألته: "ألهذا تزوجتني؟"
أوما برأسه إيجابا و أضاف بكآبة: "و لهذا
اعطيك حريتك ان اردتها."
و جاء دور أليكس بالكلام، فيما دموع
عينها تنهمر. فقالت: "لا بد انك أحببت
جدك كثيرا."

تردد بيرس قليلا قبل أن يقول: "أجل، لكن
ليس بالطريقة نفسها التي أحبتك بها. ماذا
يمكنني أن أقول؟ عرفته قبل أن أعرفك، هو
من قام بتربية عائلتي بعد ان مات والداي. و
كان السباق لطلب الوفاء مني."

عاشت أليكس طوال حياتها وهي تدرك معنى
الاحساس اليوناني بما يتعلق بكرامة العائلة.
كان بإمكانها تفهم الوضع، حتى و ان كانت
لا تستطيع الصفح. استغلها بيرس ليسدد
ديننا و بما انه فعل ذلك، فقد منحها ذلك

الاخلاص. لقد فهمت الآن تماما تلك
الإشارة إلى الشاعر لوفليس. لو أنه لم يكن
رجلا شريفا لهذه الدرجة لما استطاع ان يحبها
أكثر مما أحبها.

رفعت عينيها و قالت له: "يجب أن
أكرهك."

هز بيرس معترفا بذلك و قال: "استحق
ذلك."

"يجب أن أقول لك اني لن أسامحك أبدا."

لمعت العينان الزرقاوان و هما تنظران في
عينها و قال: "و هل تقولين لي ذلك، يا
أليكس؟"

و أمسكت كلماتها من جديد، فلم تصبح
مستعدة بعد لتوريط نفسها بشكل تام، و
سألته: "كيف لي ان أتأكد ان شيئاً من ذلك
لن يتكرر ثانية؟"

أجابها بيرس بقوة: "لأني أفضل ان أقطع
ذراعي اليمنى على أن ادع أي ألم يصيبك،
سواء مني أو من أي شخص آخر." جعلت

قوة تصميمه تلك التي ظهرت في كلماته

رجفة تنبه تجري في جسدها.

لم تستطع أن تقاوم رفع يدها متحسنة ذقنها

و قالت: "إلى درجة ان تضربني؟"

تجمد بيرس، و نظر بعينين كئيبتين إلى ذقنها،

و رفع يده ليعد يدها و يمرر يده برقة على

الكدمة الباهتة، و قال بصوت أجش:

"أردتك أن تكوني بمأمن، يا أليكس."

فتنهدت و قالت: "كان عليك ان تحاول

التكلم معي، يا بيرس."

أجابها بتحد: "لم اعتقد انك ستصغين، كما
ترين، لقد افترضت انك كنت تشعرين بما
أشعر به تماما، فلو انك كنت ذاهبة لأي
مكان خطر، لكنت لازمتك كما الغراء. هل
كنت مخطئا بما فعلت؟" و رقت نظرة عينيه
عندما رأى وجهها قد شحب.

قالت: "لا." ثم نظرت في عينيه و قالت:
"هل امسكوا الرجل؟ هل أنت بمأمن الآن؟"
"هل اخبرك بات؟"

ردت عليه: "ظن انه من حقي ان اعرف.
أجل، لكن كنت افضل ان اسمع ذلك منك
يا بيرس."

تنهد و قال: "سامحيني، لكن كل ما فكرت
به هو اخراجك من الجزيرة."

تفحصته عيناها باحثة عن أي أثر لجرح و
قالت: "هل أصبت بأذى؟"

قال: "لقد ألقى الشرطة القبض على الرجل
قبل أن يصل إلي. كنت لأحضر إلى هنا

سريعاً، لكن كانت هناك أسئلة يجب الإجابة
عليها، و كان علي التحدث مع أخي.
قالت: "لم أكن أعلم ان لديك أخاً." متسائلة
ان كانا سيتوافقان حقاً فيما بعد فيما كانت
تفتقد معلومات أساسية كهذه.
ابتسم بيرس و كأنه قرأ أفكارها، ثم قال:
"عندما نكون أنا و أنت معا تبدو المحادثة
العادية غير ضرورية، لكن اعدك بألا أخفي
عنك شيئاً بعد الآن. لدي أخ و شقيقتان، و
جميعهم ينتظرون لقاءك."

ذهلت أليكس و سألتها: "أتعني انهم يعرفون
عني؟"

رفع كتفيه بلا مبالاة و أجابها: "كل شيء.
انا مقربون جدا من بعضنا البعض. لقد
ساعدوني على الاستمرار عندما ساءت
الأمر جدا. شقيقتاي تأملان أن تتوقفي
اخيرا عن كرهني."

كلماته تلك جعلتها تطرح سؤالاً آخر في
ذهنها فقالت: "ان كنت مصمما على جعلي
أكرهك عندما استغلتي للحصول على

اسطول السفن التجارية، لماذا عدت و

اشتريته؟"

قال موافقا بكآبة: "بات، من جديد."

قالت بسرعة: "لا تلق اللوم عليه، كان يحاول

تقديم المساعدة." ثم تجهمت و سألته برقة:

"ألم تخش أن أعرف ذلك من جدي؟"

أمسك بيرس يدها و طبع قبلة على كفها قبل

أن يجيبها قائلاً: "كنت أتمنى ان تفعلي، لكنني

عرفت انك لن تعرفي، ما كان بتراكوس

ليخبرك اطلاقاً."

"لكن لماذا لم تخبرني أنت بذلك عندما ألتقينا

ثانية؟"

رفع كتفيه بلا مبالاة و أجابها: "أنا أيضا لدي

كبريائي يا أليكس. كنت أعرف اني قمت

بعملي بشكل جيد جدا، و حتى أنا لا

أستطيع ان أكشف كل أوراقى أمام امرأة

تكرهني. لذا لم استطع اخبارك قط اني لم

استطع العيش و فكرة مقايضتك تستبد بي،

فعدت و أرغمت جدك على قبول المبلغ

كاملا. لم يقم بمحاربتى لكن بعودتي إليه تأكد

من حقيقة شعوري نحوك و استغل ذلك قدر
استطاعته. و لا أنا حاربتة. كنت تستحقين
كل قرش دفعته ان كنت لا تعرفين ذلك."
هزت رأسها بحزن قائلة: "إذا، دفعت لهم ثمننا
باهظا."

و دهشت عندما شد يده على يدها و قال:
"ليس المال يا أليكس، الثمن الذي دفعته
مقابل السفن كان أنت... أثنى من كل ما
أملك. لقد تخليت عنك فقط لأني عرفت أنه
لن يهدأ لي بال قبل أن استردك ثانية."

ثارت عاطفة أليكس و بلعت ريقها بصعوبة
و هي تضع يدها على قميصه ناحية قلبه
لتشعر بخفقانه. و قالت: "يا بيرس، ألا تشعر
بأنك وضعت كبرياءك عند قدمي؟ بأمكناني
أن أدوس عليه بالطريقة التي دعوتني أن أقوم
بها."

قال: "لك كل الحق في فعل ذلك، لقد
قدمت لك قلبي و حياتي لكن غذا كان
كبريائي هو ما تريدينه، فإنه رهن اشارتك."

"اعتقد... انه لن يفيدني بشيء عدم
مسامحتك، لأنك لا تستطيع أن تسامح
نفسك و مع ذلك لا تستطيع إلا أن
أسامحك، لأني أحبك، و في الحقيقة اني لم
اتوقف يوما عن حبك. لذا يا حبيبي ان كنت
تحبني كما تقول يجب ان تسامح نفسك
ايضا. هذا ما أطلبه منك."

و فجأة بدا و كأن العالم قد سكن من
حولهما، و نظرت أليكس بشجاعة في العينين
اللتين كانتا تشعان بعاطفة قوية تاقت لتراها

فيهما. و سألها: "و ان لم استطع يا حلوتي
أليكس؟"

وعده قائلة: "عندها سأضطر لأن أحبك
أكثر حتى تستطيع ذلك." و أنهت
كلما تهابت نهيدة فيما ضمها بيرس بين ذراعيه
و لفهما حولها بقوة و كأنه لن يدعها أبدا،
لكنها لم تمنع. فها هما أخيرا بعد تأخر طويل
جدا، قد عادا إلى حيث ينتميا و تشبث به.
لقد مرا عبر محنة لم يختارها، أما الآن فقد

أصبحت أحرارا لأن يتطلعا إلى المستقبل و
ليس إلى الماضي.

قال لها بيرس: "انك ترتعشين." و ضحك
بقوة.

اجابته: "و أنت كذلك."

هدأ بيرس قليلا و رفع يديه المرتعشتين
لتحيطا بوجهها و قال معترفا: "اعتقدت اني
فقدتك إلى الأبد هذه المرة."

و أفلتت منها آهة، و قالت له: "كنت
لأعود و لو لألصقك على انفك!"

ضحك بيرس و قد عادت إليه تلك الثقة
الكبيرة بالنفس و قال لها: "أنت يا مثيرة
الفتنة الصغيرة! انها فكرة جيدة، لكنني أفضل
أن تقبليني بدلا من ذلك."
و جعلت كلماته الساخرة تلك عيناها
تلمعان، و سألته: "هل تتوسل إلي، يا بيرس؟"
أجابها: "إذا ما زلت تريدان ان تتقاضي
حقوقك كاملا بعد كل ما جرى؟"

حدجته بنظرة من تحت أهدبها و قالت: "في الحقيقة، اني بحاجة ماسة إلى حبك كحق كامل لي!"

أجابها بانشداه: "اني في الحقيقة أخشى ان أملك تقريبا."

و كرد على ذلك رمقته بنظرة جذابة، و قالت: "لكنك لا تخشى ان تتركني ارحل؟" ضحك لكلماتها تلك و قال لها بتحد: "لن أدعك ترحلين أبدا اني قدرك يا أليكس. أ يخيفك ذلك؟"

اعترفت له قائلة: "لا شيء يخيفني و أنا
معك."

و عندما رفع بيرس رأسه ادركت من تعابير
وجهه كم كان عملا صعبا بالنسبة إليه ان
يكبت حبه في صدره. و كانت بسرعة تفقد
السيطرة على عواطفها، لكنها لم تأبه، و
تركت نفسها تسبح في بحر من اللامبالاة.
و ليغیظها قال برقة: "ذكريني ان ارسلك
بعيدا غالبا، ان كانت هذه هي الطريقة التي

تستقبليني بها عندما أعود." و دفع عن

وجهها خصلات رقيقة من شعرها.

غامت عيناها للحظة و قالت: "إياك ان

تفعل ذلك بي ثانية، اطلاقا يا بيرس."

لوى قسّمات وجهه و قال: "اعترف اني

كنت مخطئا، لكن ذلك ما جعلتني أشعر به و

كأني أخشى ان افقدك فقلت ان علي أن

أبعدك! ساحيني."

طالما أنها عرفت انه يحبها فإنها مستعدة لأن

تساحمه على أي شيء. فقالت له برقة:

"اعتقد بأني أثبت لك انه ليس من السهل

التخلص مني."

اعترف لها بصوت أجش: "اعتقد اني لا

استطيع تصديق حظي هذا، لذا فاني أقرص

نفسي لأؤكد ان هذه حقيقة و ليس حلما."

و طبع قبرة على جبينها و سأها: "اسعيدة؟"

تنهدت قائلة: "سعيدة بشكل لا يوصف."

قد يكون بيرس بإمكانه أحداث أسوأ جرح،

لكنه وحده يستطيع ان يجعلها تشعر بهذه

السعادة.

نظر في عينيها لفترة طويلة و هو ما يزال
يتنفس بثاقل، و سألها: "و هل تصدقين اني
احبك؟ احبك بالرغم مما فعلته. لقد احببتك
دائما."

تنهدت أليكس ثانية و قالت: "آه، نعم. أنه
التفسير الوحيد المنطقي." ثم لمعت عيناها
بابتسامة مشرقة و أضافت: "اني مسرورة
لأنني لم أعد مضطرة لأن أكرهك بعد الآن،
ان ذلك أمر يصعب القيام به عندما تكون

مغرماً في حب شخص ما. بيرس، أضحك ان
كل شيء قد انتهى الآن؟"

أوماً برأسه بوقار و أجابها: "كل ما أريده
الآن هو أن انسى ما مضى. اني لا أحمل أية
ضغينة لعائلتك. كنت بكل بساطة انفذ
عهداً قطعت، و من الآن فصاعداً كل
وعودي ستكون لك و لعائلتنا."

أمسكت أليكس يده و ضمتها إليها، ثم
تمتت قائلة: "عائلة، يبدو ذلك جميلاً."

فارتسمت على شفثفه ابتسامة و سألها: "هل
اعتبر ان ذلك يعني انك ما عدت تتمنين أن
أكون كشيء مغث يمكنك سحقه تحت
قدمك؟"

ضحكت و سألته: "هل قلت ذلك حقاً؟"
أجابها بغضب ساخر: "لقد فعلت و أكثر
من ذلك بكثير."
و لتغيظه قالت: "حسناً، كنت تستحق ذلك
في ذلك الوقت."

ثم تنهدت عندما خطرت لها أفكارا أخرى، و
قالت: "أنت أيضا قلت أشياء. يوم اخذتني
لترى جدي، ذكرتني أنك لم تقل لي قط بأنك
أحببتني، أنك لم تقل تلك الكلمات."
تنهد بيرس أيضا و قال: "كنت أعرف بأني
لن أستطيع قول تلك الكلمات و انكارها
فيما بعد، لذا قلت لك أنك لن تستطيعي
ان تعرفي عمق الشعور الذي أحمله لك في
قلبي. قصدت ان اجعلك تعتقدين اني
قصدت بذلك الرغبة بالانتقام، لكن الأمر

كان دائما كما ظننته في البداية، ان عمق
ذلك الشعور كان الحب، يا اليكس لكني
كنت مرغما للتظاهر بعكس ذلك."
إذا، لم تكن مخطئة إطلاقا. و مع ذلك كان
هناك شيء ما زال يؤلمها كثيرا فسألته: "لماذا
تزوجتني ليلة واحدة؟ أكان من الضروري
حقا أن تقفل ذلك المهرب بتلك الطريقة؟"
غير مدركة عمق الألم الذي عكسه صوتها.
رغم ذلك استمع بيرس و اغمض عينيه للألم،
ثم أجابها: "لم يكن هناك مهرب قط. لم أكن

مجبراً على الزواج منك، بل كنت بحاجة
لذلك. كان ذلك ضروريا يا حبيبي، لأنني
اعتقدت أنها المرة الوحيدة التي أستطيع أن
أعبر فيها عن حبي، المرة الوحيدة التي
أستطيع أن أظهر لك خلالها كم أحبتك.
كنت أريد أن أكون طيباً معك و رغم اني
كنت أعرف ان ذلك قد يكون مصدر ألم
فقط لكلينا. فيما بعد لم أستطع ان أمنع
نفسي من ذلك فإن كان علي ان اعيش في

العذاب و الندم، إذا فعلي ان اتذوق طعم
الهناء و لو لمرة واحدة."

نظرت أليكس إليه و قد اغتاظت من الطريقة
التي ارغمه سؤاها للضغط على نفسه. رفعت
يدها لتلمس خده و الألم يملأ نفسها، و على
الفور عاد بأفكاره ليكون معها من جديد.
قالت له: "كان ذلك هو الهناء بالنسبة لي
أيضا يا بيرس، لطالما كانت السعادة دائما
معك."

هز راسه و قال: "اعرف اني آملتك كثيرا،
لكني أنوي ان أعوض عليك كل لحظة ألم
مررت بها."

ابتسمت برقة و استكانت إليه، ثم قالت
لتغيظه: "آه، كيف تخطط لأن تفعل ذلك؟"
أجابها بصوت أجش: "امنحني دقيقتين بعد
و سأفكر بشء ما."

قالت بتحد: "هل تكفي بضع دقائق؟"

فصرخ قائلاً بغضب ساخر: "اليكس مارتينو

ألا تخجلين؟" رغم ان عينيه كانتا تنقلان

رسالة مغيرة...

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميّزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rwaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري

رابط قناة روايات عبر

<https://t.me/aabiirr>

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط
روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات
الرومانسية الحصرية و المميزة

النهاية